إسطوانة
مشروخة

محمد طارق

الإهداء

إلى مَنْ يفعل المستحيل لإرضائي , يتحمَلُ نوبات حُزني و إكتئابي , و يُشاركُني لحظات جنوني و سعادَتي ..

إلى ذلك الّذي لا يَمَلُّ مِنّي , و الوحيد الّذي لَمْ يَتَهِمُني بالغُرور و الأنانية , و لَمْ يَصِفني «بالشّابِ البائِسِ التّعيس»..

إلى وفائِه و صِدق مشاعِره ..

إلى صديقي و عزيزي , كلبي الوَفيّ «مايو» ...

المُقدّمة

الكتاب ده عبارة عن :

حكايـات عـلى القهـوة , في اجتماعـات عائليـة , في المواصـلات , في النـادي , في posts عـلى الفيسـبوك ..

مـن أول صفحـة في الكتـاب إنـت بقيـت واحـد مـن الحكايـات دي , سـواء مـرت عليـك قصـص زي دي , أو عِشـت قصـة منهـم ؛ و لـو ماكُنتـش واحـد مـن الإتنـين دُول فأنـتَ كـده كـده طـرف في القعـدات دي , والكـرسي بتاعـك هـو الكتـاب الـلي في إيـدك ..

بالمناسـبة : الكتـاب ده مـش هيحسسـك بالأمـل , و لا هيحسسـك بالبـؤس , هـو هيخليـك تشـوف واقـع العلاقـات بتاعتنـا سـواء كنـت فـارق أو متفـارق , عاشـق و لا موجـوع , جـاني و لا مجنـي عليـك ..

هتـشرب شـاي بلـبن مـع النـاس الـلي علاقتهـم نجحـت مع إسـطوانة «لفـيروز» و هـى بتقـول : «أنـا لحبيبي , وحبيبـي إليّ» ..

و القهـوة السـادة مسـتنياك مـع أصحابـك الـلي علاقاتهـم انتهـت بالفُـراق و بيحكـوا ليـه العلاقـة انتهـت , و رَكّـز علشـان إسـطوانة «أم كلثـوم» هتشـتغل و هـى بتقـول : «وعرفـت أعنـد , حتـى الهجـر قـدرت عليـه , شـوفت القسـوة بتعمـل ايـه» ..

ببساطة :

هنا إسطوانات أنتيكا مُختلفة بين السعادة و الحُزن , الفُراق و اللُقا و الصُدفة ؛ إسطوانات كتير مُختلفة ..

و لأن الحياة مش كاملة مهما كان , فالإسطوانة الأنسب و اللي لازم نؤمن بيها هي «الإسطوانة المشروخة» ؛ حتى لو جميلة , في النهاية هتفضل «إسطوانة مشروخة» ..!

الباب الأول

هنا حكايات حقيقية , مزيج من حكايات و مواقف و تجارب لأشخاص باختلاف أعمارهم و أفكارهم , كل شخصية منهم بتختلف عن الشخصية التانية في كل حاجة ؛ لكن الشيء الوحيد اللي بيجمعهم و اللغة الوحيدة اللي بيتكلموا بيها و الدين اللي بيؤمنوا بيه هو «دين الحب» ..!

(١)

- صديق ليا كان بيحكي عن بداية علاقته بخطيبته ..

صاحبي ده شخصيته جافة جدًا , من الناس اللي بتتعصب من أقل كلمة , كمان هو منبوذ وسط ناس كتير ..

كل الناس قالوا العلاقة دي مش هتكمل , وصديقي كان عارف كده ؛ الّا البنت دي , كانت مؤمنة إن العلاقة هتنجح و تكمل ..

بدأت الخناقات و المشاكل , و بدأ صاحبي يحس انه مش قادر يكمل في العلاقة , و ان خلاص لازم تنتهي على كده ..

راح لحبيبته و طلب منها يبعد فترة , البنت رفضت رفض تام و اتمسكت بيه..

صاحبي شاف ان الحل الوحيد هو انه «يكرهها فيه» , و بدأ يعمل كل حاجة علشان تكرهه ..

و تستمر الخلافات و المشاكل , و رغم ان صاحبي كان بيحبها لكن كان مقتنع انها تستحق واحد أفضل منه ..

و في مرة من ضمن المشاكل اللي بينهم قالتله :

«ممكن أكون كتير عليك , و ممكن تكون انت فعلاً شخص سَيء , ممكن كمان تكون بتحبني ؛ لكن الأكيد اني بحبك بالوحش اللي فيك قبل الحلو , و حُبي ليك هو اللي هيغيرك»..

صعوبة و جمال و عُمق كلماتها أجبرتُه فعلاً انه يغَير طريقة تفكيره , و بدأ يتحسن و حياته تتغير لحد ما بقى شخص مسؤول , و راح اتقدملها , و بقى في نظرها و في نظر نفسه أفضل انسان في الكون .!

- «مش هتنفع تبقى أم لعيالك , دي مهملة و مستهترة» ..

دي أول جملة قالتها أم واحد صاحبي لما راحت تخطبله البنت اللي بيحبها !

الستات ليهم نظرة في بعض , و في الغالب بتكون صح , و لأن صابي ده يتيم الأب فوالدته كانت خايفة عليه حَبتين , كمان هو ابنها الوحيد فكانت زي أيّ أم نفسها في بنت مُناسبة لإبنها الوحيد ..

صاحبي بكل بساطة قال لأمُه ان «البنت دي هتتغير و هتبقى أم مُمتازة» ؛ و مع اصرار صاحبي ده فعلاً خَطَب البنت دي , و بدأ ياخد في العلاقة مُنحنى مُختلف شوية , يعني زي ما كان بيحبها و طيب معاها و بيتحمل كَمْ اللامُبالاة و الاستهتار اللي في شخصيتها , كان مُدرس و مُعلم ليها بطريقة تانية ..

بـدأ يعلمهـا ازاي تبقـى مسـؤولة مـن غـير مايحسسـها بعيوبهـا , بـدأ يحُطهـا في مواقـف و يعتمـد عليهـا ؛ و مـع الوقـت البنـت دي اتحولـت ١٨٠ درجـة , و بقـت شـخصية مسـؤولة بتعـرف تتـصرف كويـس و يُعتمـد عليهـا ..

و آهـو دلوقتـي بقـى عنـده طفلـين مـن الشـخصية الـلي والدتـه قالـت عليهـا «مـش هتنفعـه و مـش هتتحمـل مسـؤولية بيـت» .!

- مُمثل في Hollywood كان بيعاني من الادمان مع غريزة العنف ..

المهـم انـه اتعـرّف عـلى مُمثلـة و ارتبـط بيهـا وسـط حالـة مـن اسـتهجان و هجـوم مـن الصحافـة , و ان المُمثلـة دي بتدمـر نفسـها و بتنهـي حياتهـا العمليـة بسـبب العلاقـة دي ..

المُمثلـة دي خرجـت للاعـلام , و قالـت ان «أمـر ارتباطهـم شيء مـا يخصـش حـد أبـدًا , و انهـا مقتنعـة و مبسـوطة بعلاقتهـا بحبيبهـا» ..

بعـد ٥ سـنين مـن العلاقـة دي المُمثـل ده اتغـير و اتعالـج مـن الادمـان , كـمان سـلوكه اتغير و اتحـول مـن شـخص عـدواني و عنيـف إلى شـخص مُسـالم جـدًا , و رجـع لشُـغله تـاني في مجـال الفـن , و بقـى يتكـرم في مُعظـم المهرجانـات العالميـة ..

و الفضـل يرجـع للعلاقـة الـلي غـيرت حياتـه بالشـكل ده , و الشـخص الـلي عـرف يخـرج أجمـل مـا فيـه .!

- الخلاصة :

. اللي بيحب شخص بيحبه بكل مُميزاته و عيوبه , بيعرف يغيره و يخليه أفضل و أحسن , أو حتى بيخليه راضي عن نفسه ..

. اللي عايزك بجد هيشوفك أفضل شخص أفضل شخص في الكون , و لو كنت ألعن شخص في عيون الناس..

. اللي بيحبك هيفضل وراك و جنبك و يحسسك بقيمتك و لو كنت على أرض الواقع شخص مالَكش قيمة..

. كلنا فينا عيوب و كوارث نفسية , يمكن الحب هو المَنقَذ لينا و أمل ناس كتير انها تتحسن و تبقى أفضل ؛ المهم مين يحبك بجد و يتحملك , و تساعدوا بعض علشان تعيشوا على الأقل مبسوطين و راضيين بحياتكم وسط البؤس و القاع اللي حواليكم .!



(٢)

- واحد صاحبي بيعمل حركة كده غريبة مع خطيبته ..

يفضلوا طول الوقت متخانقين و قبل ما يناموا لازم واحد منهم يتصل بالتاني يراضيه و يطّيّب خاطره , مش بيحطوا اعتبارات لمين غلطان قد ما بيحطوا قدامهم فكرة ان «ماحدش ينام زعلان من التاني» , و يصحوا بعدها يكملوا خناق و هكذا لغاية ما يحلّوا المشكلة دي ..

و لما قولت على اللي بيعملوه ده «جنون و حلول غير جِدّية» , رد عليّ و قال :

«المشكلة أو الخلاف اللي بينا هيخلص مهما طال , لكن لو طَرَف فينا نام زعلان من التاني ممكن يصحى بيكرَهُهُ و يقرر يقسى عليه , احنا بنتخانق علشان نفهم طباع بعض , مش علشان نقسى و نبعد عن بعض» .!

- في يوم كان عيد ميلاد صديقة عندي كانت بتحكيلي ان حبيبها مش موافق تروح حفلة عيد الميلاد اللي أصحابها عاملينه ليها ..

حاولت كتير تقنعه لكنه رَفَض رَفْض تام بسبب ان الحفلة دي هتخلص متأخر فهتكون عُرضة لمُضايقات ممكن تقابلها بسبب زحمة الصيف في الوقت ده ..

صديقتي رفضت انها تسمع كلامه , و راحت الحفلة غصب عنه , و فعلاً الوقت اتأخر عليها و أهلها بدأوا يتصلوا بيها علشان ترجع البيت ..

البنت نزلت و هى شايله هَمْ هتروّح ازاي في الزحمة دي , كانت الصدمة ان بمُجرد ما خرجت من الكافيه كان حبيبها واقف مستنيها علشان يروحها , و لما سألته : «انت جاي ليه؟ مش احنا متخانقين؟»

قالها بابتسامة عتاب : «خناقاتنا و خلافاتنا مالهاش علاقة بخوفي عليكِ , زعلان منك ! آه و لكن أبطل أخاف عليكِ ! لأ».!

- في الكُلية عندنا كان فيه ولد و بنت مُرتبطين ..

المهم الولد ده عينه زايغة شوية , و ده طبعًا تَسَبَب في ان البنت تضايق من حبيبها و قررت انها تبعد عنه فترة لغاية ما تراجع نفسها و تشوف العلاقة دي أخرتها ايه ..

و مع سوء الحظ كانت فترة امتحانات , و الولد ده حرفيًا ماحضرش و لا مُحاضرة ؛ و يشاء القدر انّه يعمل حادثة و يضطر يقعد في السرير لغاية الامتحانات , حاول يوصل لأي شخص ممكن يبعتله ورق المراجعات النهائية قبل الامتحان لكن فشل و ما عرفش يحصل على الورق ..

المهم , دخل على group الكلية و كتب انه تعبان و مش قادر يتحرك و محتاج حد يبعتله ورق ضروري ..

بعدها بيوم والدته قالتله ان «فيه بنت جت و هو نايم و سابتله الشنطة دي» , صاحبنا فتح الشنطة لقى ورق و مُلخصات المنهج , و ورقة مكتوب فيها :

«انت عينك زايغة , و تعبتني و مخنوقة منك و لكن ما يرضينيش أبدًا انك تسقط و حياتك تدمر ؛ كمان ألف سلامة عليك , كان نفسي الحادثة دي تبقى في عينك يمكن تبطل تبص على البنات ؛ لكن يلا تقوم بالسلامة ان شاء الله يا قدري الأسود , و لو احتجت تفهم حاجة من الورق اتصل بيا .. بحبك» .!

«أم كلثوم» ليها مقطع عن «القسوة» في قمة القوة و الجبروت و هي بتشكي من قسوة حبيبها اللي ما عرفش يحتويها كويس , فبتقول له : «اخترت أبعد , و عرفت أعند , حتى الهَجر قدرت عليه , شوف القسوة بتعمل ايه؟!»

- الخُلاصة :

. إياكم و القسوة ؛ الخلافات و المشاكل في العلاقات ده طبيعي جدًا , لكن فيه وقت القدر بيحط نقطة فاصلة , إمّا تكون المشاكل دي علشان تعرفوا طباع بعض و تكملوا , أو علشان تنهوا علاقتكم ببعض ..

. عاتبـوا بعـض , ابعـدوا فـترة , لكـن فيـه مواقـف لـو بينكم مشـاكل الكـون لازم تحطوهـا عـلى جنـب و تكونـوا جنـب بعـض لغايـة الموقـف ده مايعـدي و يمُـر , و بعدهـا ارجعـوا اتعاتبـوا و اتخانقـوا عـادي ..

. كـمان بـلاش تنيمـوا النـاس الـلي بتحبوهـا زعلانـين منكـم , القلوب بتتغير , و الـلي بينـام مكسـور مـن شـخص مـا بيصحـاش سـليم أبـدًا حتـى لـو بيعشـقه , يمكـن الشـخص الـلي زعـلان منـك ده يمـوت , و يمكـن يصحـى بيكرهـك , سـاعتها هتتنـدم نَـدَم عُمـرك ..

. مـش دايمًـا المشـاكل و الخناقـات سـبب ان العلاقـة تكـون أفضـل و أقـوى , المُهـم الطـَرَف الحنـين و الـذكي الـلي يفهـم و يقـدر ده كويـس , و يعـرف امتـى ينسـحب مـن المشـكلة و امتـى يعاتـب , و امتـى يطَيِّـب و يـراضي ..



(٣)

- من ٣ سنين واحد صاحبي راح اتقدم لبنت , و المعروف عن الولد ده ان أخلاقه مش مستقيمة بشكل كافي , يعني يعرف بنات كتير قبلها و خروجات و سَهَر و حاجات من النوعية دي ..

البنت كانت بتحبه جدًا رَغم انها عارفة عنه كل ده , طبعًا أهل البنت قالوا لها انّه شخص غير مناسب و ان «ديل الكلب عمره ما يتعدل» ..

البنت قالت لهم : «لكن هو مش كلب , و معظم الشباب لهم ماضي , المُهم عندي هيكون معايا ايه!!» ..

و يبدأ صراع وجهات النظر , و أصحاب البنت ينصحوها انها تبعد عنه , و مع ذلك البنت تُصِرّ انّه شخص مُناسب ..

و فعلاً يرتبطوا , و يتحول الولد من «الكائن النسوانجي» الى «كائن مابيشوفش بنت غير حبيبته» ..

و مع ذلك البنت خافت مع مرور الوقت انّه يتغير , خصوصًا انّها شَكّت للحظة انّه اختارها لأنّها جميلة ؛ فَراحت و سألته : «انت ليه اتغيرت بالطريقة دي؟» ..

صاحبـي كان صريـح جـدًا معاهـا , و قالهـا : « أنـا المـاضي بتاعـي مـش حلـو , لكـن أنـا اتغـيرت علشـان شـوفتك بقلبـي , فيـه بنـات بتعـب العـين و فيـه بنـات بتسـكن القلـب عـلى طـول , و لـو بقيتـي مجـرد جسـم عجـوز مـش قـادر يتحـرك هفضـل أحبـك , جمالـك في يـوم لازم ينتهـي , لكـن روحـك الـلي شـدتني ليـكِ عُمرهـا مـا هتنتهـي» .!

- ليا صديقة بختلف معاها في أسلوبها و أفكارها ..

المُهـم البنـت دي دخلـت في علاقـات كتـير و فشـلت , و بالصدفـة كانـت كاتبـة عـلى الانترنـت انّهـا محتاجـة تتكلـم مـع شـخص غريـب و بعديـن تعمـل لـه block ..

دخـل شـخص يتكلـم معاهـا في chat و بـدأت تحـكي لـه عـن كل ماضيهـا بـكل الحلـو و الوحـش الـلي مَـرّت بيـه و هـى بـتردد في كلامهـا جملـة واحـدة «أنـا مـش انسـانة وحشـة» ..

الولـد دا طلـب منهـا مـا تعملـوش block , و ان كل فـترة يتكلمـوا , و اتفقـوا انهـا ماتحكيـش أي حاجـة لشـخص غـيره هـو , و انـه هيكـون موجـود علشـان يسـمعها في أي وقـت ..

البنـت وافقـت و فعـلاً اسـتمرت المحادثـات بينهـم فـترة , لغايـة مـا الولـد دا طلـب يقابلهـا , البنـت وافقـت رغـم خوفهـا انّـه يكـون واخـد انطبـاع سيء أو غلـط عنّهـا ..

و يـوم مـا اتقابلـوا كان ده نفـس اليـوم الـلي اعترفلهـا فيـه انّـه بيحبهـا , البنـت افتكـرت انّـه بيتسـلى و سـابته و مشـيت ..

و بعـد يومـين الولـد طلـب رقـم تيليفـون والدهـا علشـان يتقـدم لهـا رسـمي ؛ الجديّـة الـلي الولـد ده كان بيتكلـم بيهـا أجبرتهـا تسـأله:

«انت ازاي عايز تتقدم لي بعد ما عرفت عنّي كل ده؟»

الولـد قـال لِها : «لـو الانسـان مابيغلطـش يبقـى ده مـلاك , و احنـا مـش في زمـن الملايكـة , رغـم كل الـلي حكيتيـه ده لكـن أنـا واثـق انّـك أحسـن واحـدة هتصـون بيتـي و عِـرضي» ..

و فعـلاً ارتبطـوا ؛ صحيـح البنـت دي مابتكلمنيـش دلوقتـي بعدمـا ارتبطـت رسـمي , لكـن أنـا مبسـوط بالـلي عملتـه و وصلتلـه.!

في أغنيـة «أتُحبُنـي» ل «كاظـم السـاهر» كانـت حبيبتـه بتسـأله: «أتُحبُنـي رغـم مـا كان؟!»

«كاظـم» قـال لهـا : «انّي أحبُـكِ رغـم مـاكان , ماضيـكِ لا أنـوي اثارَتـهُ , حَسـبي بأنّـكِ هـا هُنـا تَتَبَسّـمينَ و تُمسـكينَ يـديّ فيعـود شَـكّي فيـكِ ايمـان» ..

- الخُلاصة :

. لـو انتـم مـش واثقـين في الشـخص الـلي هترتبطـوا بيـه مـا تقربوش مـن البداية ..

. شُـغل الأطفـال ده مالـوش أي علاقـة بالحُـب , و لا هـو شيء حلـو انـك تـدوّر عـلى تاريـخ أو مـاضي الشـخص الـلي بتحبـه ..

. الثقـة ان الشـخص الـلي بتحبـه يكـون وسـط ألـف شـخص غـيرك و انـت واثـق انـه مـش هيفكـر يبُـص لحـد منهـم , و لا حـد هيعـرف يشـغل قلبـه و عقلـه غـيرك ..

* * *

(٤)

_ «ايه المواصفات اللي بتتمناها في شريك حياتك؟!»..

السؤال ده من الأسئلة اللي بتتكرر بشكل يومي على أي شخص مش في علاقة عاطفية ..

الاجابة وقتها بتختلف من شخص للتاني على حسب احتياجات كل واحد ؛ يعني هتلاقي شخص بيفكر في المشاعر و العاطفة , و هتلاقي شخص بيفكر في الأحلام و الأهداف و الطموحات ..

الشخص الأول عاطفي بشكل كبير , أمّا الشخص التاني بيفكر بنضوج و وَعي ؛ بتخلف الاجابات لكن في النهاية فيه حاجة واحدة لازم يتفق عليها كل الناس ..

- في مَرّة كنت بسأل واحد صاحبي السؤال ده , و كانت اجابته تعجيزية تقريبًا : «محتاج بنت ناجحة و متفوقة و جميلة و عندها خبرة في أمور الحياة , و في نفس الوقت مش عايز يكون ليها احتكاك بالناس» ؛ طلباته كانت غريبة جدًا فأنا ضحكت و قُلت له : «دي بينزل منها في كارفور بس!» , و غيرنا الموضوع ..

بعد فترة عرفت ان صاحبي ده ارتبط , و لما عرفت خطيبته اكتشفت انّي أعرفها معرفة شخصية , استغربت جدًا من العلاقة دي لأن أغلب المواصفات اللي كان بيحكي عنها تقريبًا مش موجودة عند البنت دي ..

كلمته و اتفقنا نتقابل علشان أباركله ؛ و في وسط الكلام سألته : «لكن مش غريب ارتباطك بالبنت دي بالذات؟»

قال لي : «اشمعنا!!»

قُلت له : «عادي يعني لكن أنا عارفها , و لما قارنت كل الحاجات اللي كنت بتقول انك عايزها في شريكة حياتك اكتشفت ان مافيش أيّ وَجه تشابُه أصلاً!»

صاحبي ضحك و قال لي : «شوف! طول ما انت مش في علاقة بتتخيل ان ارتباطك لازم يكون مثالي و متكامل , لغاية اللحظة اللي بتُقَع فيها على رقبتك في غرام بنت , وقتها بتحس ان كل المواصفات دي تافهة . و ان البنت اللي بتحبها هى الوحيدة الكاملة , صحيح فيه حاجات بتكون مهمة في العلاقة , لكن صدقني بمُجرد ما يرتبط الحُب بينكم الأفكار بتتَشابَه , و طريقتكم و أهدافكم بتتوَحّد بشكل أو بآخَر , حتى لو فيه خلافات طريقة التواصل بينكم بتكون سهلة لأنها مبنية على الحُب , الموضوع كلّه بدأ بالحُب , و بعدها بتتسَهل أي حاجة , و بتتحَقق أي حاجة طول ما الطرفين بيحبّوا بعض و على استعداد يكملوا بعض , و أكيد مافيش اتنين مُرتبطين حابّين الفَشل أو بيستمتعوا بالمشاكل , كل الفكرة في ازاي يكملوا بعض و يتفاهموا مع بعض» .!

- من فترة كانت بنت بتحكي عن شخصٍ ما في حياتها ..

في الجامعـة كان معـروف عنهـا انّها عصبيـة جـدًا , لكـن ماحـدش كان يعـرف انّهـا بتعـاني مـن حالـة اكتئـاب , أصحابهـا كانـوا دايمًا يعاتبوها عـلى اهمالهـا لنفسـها و لحياتهـا , و لمـا كان حـد يقـول لهـا : «انـتِ بالمنظـر ده ماحـدش هيبصلـك!»

كانـت بتقـول : «أنـا مـش عايـزة حـد يبُصـلي أصـلاً , و عارفـة ان مافيـش حـد هيحبنـي و أنـا كـده» ..

و في مـرّة بالصدفـة كانـت مـع أصحابهـا في رحلـة تابعـة للكُلّيـة , و شـافت مُعيـد كان مُـشرِف معاهـم في الرحلـة و حَسّـت ان الشـخص دا كويـس بـدون سـبب مُقنـع ؛ بـدأت تحضرلـه كل المُحـاضرات و ال sections , لغايـة في مَرّة الشـاب ده سـأل أصحابهـا عنهـا , و راح كلمهـا ؛ بـدأوا يتكلمـوا عـادي , بعـد فـترة و بـدون سـبب طلـب انّـه يتقـدم لهـا , البنـت رفضـت الفكـرة و بـدأت تظهرلـه الجانـب السّيء أو المُظلِـم منهـا , و توقعـت انّـه يبعـد عنهـا , لكـن مـع كل الـلي كانـت بتعملـه كان بيقـرب أكـتر و يحبهـا أكـتر ..

و في مَـرّة اتخانقـت معـاه بسـبب اصراره عـلى انّـه يتقدملهـا , و قالـت لـه : «انـت شـخص ناجـح في حياتـك و قدامـك مسـتقبل , أنـا مـش عارفـة بُكـرا فيـه ايـه لكـن عُمـري مـا هكـون زَيّـك , لا أنـا عنـدي أحلامـك و لا طموحاتـك , و لا عنـدي حاجـة أقدمهـا لـك , حتـى لـو بحبّك الحُـب لوحـده مـش كفايـة!»

البنت بتحكي انه قال لها : «عندك حق في كل اللي بتقوليه , لكن مش كفاية و مش مُقنع , أنا حبيتك غصب عني , و بدون ما أعرف أي حاجة عن حياتك , و بعد ماعرفت حبيتك أكتر , و اتأكدت من دا لما لقيتني مش شايف واحدة غيرك ينفع أكمل حياتي معاها , أنا بحبك رغم كل الاكتئاب اللي بتعاني منه , و رغم كل المشاكل دي , الحُب هو اللي بيخلينا نتمسك بالشخص اللي بنحبه و لو كان الْعَن شخص في الدنيا , و أنا بحبك!» ..

بعد كلامه ده اتخطبوا ؛ البنت بتقول : «لأنه ببساطة اختارني رغم كل العتمة و الحُطام اللي كان جوايا , و من بعدها حياتي اتحولت ١٨٠ درجة , أفكاري , أحلامي , و نظرتي للحياة , خرجت من القوقعة اللي كنت محبوسة فيها , اهتميت بشكلي و ركزت في دراستي , و اتخرجت و اشتغلت , و كل ما أفتكر اني كنت بقول «مستحيل شخص يحبني و أنا كدا» بضحك بشكل هيستيري , الحب مافيهوش مواصفات , الحُب هو الحاجة الوحيدة اللي بتجَمّل و بتحلي أي حاجة في الدنيا» ..!

- الخُلاصة :

. الحُب هو الشيء الوحيد اللي ممكن يخليك تتجاوَز عن أي شيء , بمعنى أصَح مافيش حاجة اسمها «مواصفات شريك حياتك» , لأن ببساطة مُجَرَّد ما بتحب شخص بتشوفه أفضل شخص في الدنيا . قرار انك تكمل معاه أو لأ ده يخصك انت , لكن احساسك و مشاعرك مالَكش دَخل فيها ..

. أنـا مُقتنـع ان أي اجابـة للسـؤال ده غـير «اني أحبُـه و يحبنـي» مُجَـرّد اجابـة مطاطيـة وارد تتغـير في يـوم و ليلـة ..

. ممكـن تكـون ألْعَـن شـخص في الدنيـا لكـن تقابـل شـخص يبـك و تحبـه , و لـو كنـت فعـلاً ألْعَـن شـخص فَغصـب عنـك بتعمـل المُسـتحيل علشـان تكـون يشـخص يسـتحق الحُـب ده , و المشـاعر الـلي جـواك للشـخص التـاني كفيلـة انّهـا تغـيرك للأفضـل ..

. و لَـو كان ليـك مواصفـات فعـلاً فَمُجَـرّد مـا بتحـب بتكتشـف ان كل ده هُـراء أو نظـرة سـطحية , فجـأة بتتحـول كل المواصفـات الـلي انـت عايزهـا إلى مواصفـات الشـخص الـلي انـت حبيتـه غصـب عنـك ..



(٥)

- واحـد صاحبـي كان بيحـب بنـت , و اسـتمرت العلاقـة بينهـم لمُـدّة ٧ سـنين ..

انفصلوا عـن بعـض لأسـباب ماحـدش يعرفها غيرهـم , كل واحـد فيهـم عـاش حيـاة طبيعيـة جـدًا , و لأنهـم مـش عايشـين في محافظـة واحـدة ده سـهل عليهـم الوضـع شـوية ..

اسـتمر الغيـاب لمُـدة سـنتين , خـلال الفـترة دي صاحبـي كان بيرفـض أي علاقـة عاطفيـة , أو بمعنـى أصَـح بيبعـد عـن أي بنـت بتحـاول تقـرب لـه ؛ الغريـب أي بنـت كانـت بتقـرب لـه كان بيقـول انها غـير مُناسـبة لحياتـه , و كل مـا حـد كان يقنعـه بانّـه لازم يرتبـط و يكمـل حياتـه كان بيرفـض و يقـول ان «لسـه مافيـش الانسـانة المناسـبة أو الـلي تخليـه يحبهـا» ..

و في مـرة واحـد مـن أصحابـه بيسـأله : «و هـى ايـه الحاجـات الـلي انـت شـايفها مُناسـبة لـك , أو عايزهـا تكـون في البنـت الـلي في حياتـك؟»

صاحبي قَعَد يشرَح و يتكلم عن المواصفات دي , وبعدين قال : «باختصار أنا عايزها هي , هي اللي عِشت معاها ٧ سنين , مش عارف أشوف غيرها , وبشوف ملامحها في كل بنت تقرب لي , ممكن ما نرجعش لكن هتفضل هي الوحيدة اللي حبيتها و صعب جدًا اني أرتَبط بسهولة كده بعد ما سيبنا بعض» ..

الكارثة في الموضوع انّه حتى ماكانش بيعجبه ملامح أو طريقة أي بنت , حتى المشاهير من البنات كان دايمًا يطلع فيهم عيوب غريبة و مش منطقية , كان دايمًا مُقتنع ان مافيش بنت أجمل منها ..

بتستمر الحياة و يركز صاحبي ده في حياته و شُغله , ويشيل من دماغه فكرة الارتباط نهائيًا ..

في الوقت نفسه البنت رفضت انّها ترتبط أو تدخل في أي علاقة رغم ضغط أهلها في انّها لازم تتجوز خصوصًا بعد ما دخلت في «سِن الجواز» زي ما بيقولوا , و أغلب صحباتها اتخطبوا ؛ لكنها بترفض الارتباط و بتركز في كُلّيتها و حياتها و بترفض أي مُحاولة أو أي وسلة ضغط من اللي حواليها ..

استمرت الحياة عادي , و كل فترة كان كل طرف بيكلم التاني يطمن عليه و ينتهي على كده الكلام , ممكن كل ٤ شهور مثلاً يتكلموا chat يتطمنوا على بعض و خلاص ..

لغاية بالصدفة البنت بتطلع رحلة مع الكلية بتاعتها في اسكندرية , و صاحبي بيعرف عن الرحلة و بيتفق معاها يتقابلوا يسلموا على بعض و هي تكمل رحلتها و هو يكمل يومه عادي ..

بيتقابلوا عادي , و بيتكلموا , و بيعرف صاحبي كل اللي حصل لحبيبته خلال السنتين دول , كذلك البنت بتعرف انه ما ارتبطش ؛ بيدور بينهم الحوار و بيتفقوا انهم يرجعوا يتكلموا , أو بمعنى أصح يبدأوا كل حاجة من جديد بنفس المشاعر اللي جواهم ..

صاحبي بيقول : «أنا أول ماشوفتها حسيت ان رجعت فيا الروح , ماعرفتش أسيطر على نفسي و حسيت ان الحياة رجعتلي تاني , كنت مبسوط بطريقة مش قادر أوصفها , احساس انك قاعد مع شخص انت اللي مربيه على ايدك , ماكُنتش قاعد مع حبيبتي , أنا كنت قاعد مع بنتي و أمي اللي عارفاني و فاهماني حتى بدون ما أتكلم» ..!

- الخُلاصة :

. الفُراق وارد , ونهاية العلاقات شيء طبيعي جدًا , لكن الشخص اللي بيحب بصِدق صعب جدًا يحب شخص تاني حتى لو علاقته بالشخص اللي كان بيحبه اتقطعت , هيفضل بيحب حبُه ليه , و مش قادر يحب تاني ..

. شيء يستحق الاحترام لو العلاقة انتهت بدون تَجريح أو وَجع , لكن الأجمل هو الوفاء و الأمل اللي بيسكن الطرفين بعد العلاقة , نادر لما نلاقي طرفين في علاقة انتهت لسه بيحبوا بعض , و لسه مُخلصين لبعض , و نادر جدًا لما تلاقي طرفين مُستعدين يرجعوا لبعض و يفَضّلُوا حُبُهم لبعض على كل الاعتبارات و الظروف و الحاجات اللي اتسَببت من البداية ان يحصل الفُراق , خصوصًا لو بينهم مسافات و مُدة فراقهم طَوّلت بالطريقة دي ..

. الحُـب أوقـات بيشـفع لأي غلطـة , لـو حُـب مُشـترَك , و بيكـون أقـوى مـن كل الظـروف و الاعتبـارات , المشـاكل ممكـن تنتهـي , و المواقف حتـى لـو صعبـة مـع الوقـت ممكـن نغفرهـا لـو فعـلاً بنحـب بعـض ..

. الحُـب الصـادق يعنـي احـترام و وفـاء, و الحُـب هـو أقـوى سـلاح لتجـاوز أي عقبـات , ببسـاطة «الحُـب هـو الأمـل» ..

* * *

(٦)

- من كذا سنة كنت متتخانق مع واحد صاحبي , و أنا و هو رفضنا نتكلم مع بعض بعد الخناقة دي ..

المُهم صاحبي كتب أكتر من post بعد الخناقة , وكلها زي مابيقولوا كده «رمي كلام» ؛ الموضوع ضايقني جدًا و رَديت بنفس أسلوبه و ال profile عندي وعنده اتحول لساحة خناقة بشكل غير مباشر ..

ناس أصحابنا حاولوا يقرّبوا المسافات بينّا و نتقابل , لكن احنا الاتنين رفضنا , و استمر الوضع فترة طويلة , لغاية في مَرّة قابلت واحد قريب من صاحبي ده و سألته عنّه , و قال لي ان : «الفترة اللي فاتت كان عنده مشاكل كتير مع ناس و الحمد لله اتحلّت , و باقي بس انكم تتقابلوا علشان تخلصوا الخلاف اللي بينكم»

قُلت له : «هو اللي بدأ و كمان كتب posts عنّي»

قريب صاحبي ده اتفاجئ , و قال لي : «مُستحيل , ده بيحبك و بيقدرك و عُمره مايعمل كده»

طبعًا خَلّيته يشوف الكلام المكتوب , و انّه قد ايه يقصدني بيه ..

لكـن قـال لي : «الـكلام واللـه مـش عليـك , ده كان بـيرد عـلى كلام مكتـوب عنـه مـن النـاس الـلي متخانـق معاهـم»..

طبعًـا حسـيت بالذنـب وحسـيت انيّ ظلمتـه , اتصلـت بيـه و اعتـذرت لـه عـن الخناقـة , و اعتـذرت كـمان عـن الـكلام الـلي كتبتـه ؛ و كانـت قمـة تأنيـب الضمـير لمـا قـال لي : «أنـا قـرأت كلامـك بـس قُلـت انّـه مـش عليـا أكيـد , احنـا بينّـا خلافـات لكـن علاقتنـا أكـبر مـن انّهـا تكـون عـلى ال social media »

اعتذرتلـه تـاني , و رغـم كل الذنـب الـلي حسـيته لكـن اسـتفدت جـدًا مـن الـلي حصـل ..!

- الخُلاصة :

. أكـبر مشـكلة بيقـع فيهـا الطرفـين في أي علاقـة انّهـم بيأجلـوا حـل الخـلاف بينهـم , فـترة التأجيـل دي كل طـرف فيهـم بيبـدأ يبنـي أفـكار عـلى الشـخص التـاني , و يبـدأ يتخيـل مواقـف و انطباعـات , و مـع وجـود ال social media بيبـدأ ياخـد كل كلمـة بتتكتـب في profile الطـرف التـاني عـلى انّـه مقصـود بيهـا , و ده في الغالـب بيـزوّد المشـكلة و بيعقدهـا ..

. كل مـا المشـكلة بتتركـن و مـش بتتحـل بسرعـة بتكـبر الفجـوة بـين الطرفـين لغايـة ماتوصـل لحـارة سَـد , لدرجـة ان علاقتهـم ممكـن تنتهـي لأسـباب تافهـة , أ, لأسـباب حصلـت خـلال فـترة الخـلاف ده , يعنـي العلاقـة بتنتهـي بسـبب أوهـام مـش حقيقيـة , أو انطباعـات مـش صَـح ..

. لـو بتحبـوا بعـض و عايزيـن علاقتكـم تسـتمر سـواء أصحـاب أو عُشّـاق , حِلّـوا خلافاتكـم أول بـأول علشـان ماتنفجـروش مـرة واحـدة , أو علشـان تمنعـوا الانطباعـات و التخيـلات الـلي بتتبنـي في فترة الخـلاف دي ..

. مُهـم انكـم تتقابلـوا و تتكلمـوا و تتعاتبـوا في سـاعتها كـمان , بـلاش أبـدًا يكـون حـل المشـكلة عـلى ال chat لأن ده بيـزود الخـلاف , وبيمنـع وصـول أي مشـاعر حقيقيـة , أضعَـف الايمـان لـو مـش قادريـن تتقابلـوا انْكـم تحلّـوا المشـكلة بمكالمـة تيليفـون ..

. حاولـوا تكـون المشـكلة بينكـم انتـم فقـط , وجـود طـرف ثالـث ممكـن يعقـد المشـكلة أكـتر ..

. مُهـم جـدًا ان الخـلاف يتحـل في أسرع وقـت , طـول مـا انتـم حابّـين وجودكـم يبقـى اتعاتبـوا و اتكلمـوا , ده أفضـل مليـون مَـرّة مـن الكتـمان , أو مـن رَكـن المشـكلة عـلى الـرّف , أو دخـول طَـرَف ثالـث علشـان يحـل الخـلاف ده ..

* * *

(٧)

- واحـد صاحبـي بيحـب بنـت مـن محافظـة تانيـة , كل فـترة بيسافر أكـتر مـن ٣ سـاعات علشـان يشـوفها و يقعـد معاهـا كام سـاعة و يرجـع تـاني ..

كنّا قاعديـن عـلى القهـوة و واحـد بيقولـه : «يعنـي انـت ضاقـت بيـك بنـات اسـكندرية و رايـح ترتبـط مـن بلـد تانيـة؟!»

صاحبـي قـال لـه : «أنـا بحبهـا , و الـلي ماتعرفهـوش انّي أوقـات بسـافر علشـان أشـوفها أقـل مـن سـاعة واللـه و أرجـع تـاني»

طبعًا هو أخد كَمْ كبير من التريقة و الهزار بما فيه الكفاية ..

فصاحبنـا قـال : «شـوف! أنـا عارف كويـس جدًّا ان الموضـوع مُضحك , لكـن مـش بايدينـا نختـار النـاس الـلي بنحبهـم , و نـادر لمـا تقابل شـخص فعـلاً تحـس انّـك بتحبُـه , و لمـا تلاقـي الشـخص ده وتلاقيـه بيحبـك زي مـا انـت بتحبُـه , و مـا تتعبـش حالـك علشـان تسـعده أو تعيـش معـاه يبقـى انـت مـا تسـتحقش الحـب ده ؛ صحيـح ان الموضـوع مُتعـب جـدًّا , لكن في نفـس الوقـت مُمتـع لمـا تحـس انّك تعبت علشـان تفـرح شـخص بتحبُه , و تلاقيـه هـو مقـدّر تعبَـك و بيحـاول يفرحـك زي مـا بتفرّحُه»

!.

- واحد صاحبي تاني بعد ما خَطَب كان بيشتغل في حدود ١٨ ساعة في اليوم , حياته عبارة عن شُغل و نوم ..

يصحى الصبح يروح المصنع , و يطلع من المصنع على شُغله التاني في السوبر ماركت , و يخلص شغله يرَوّح على النوم ..

بالصدفة شوفته يوم أجازته على القهوة , فبَقول له : «يا ابني عاش مين شافك!» , قالي : «والله الشغل و كده» ..

المُهم , وسط الكلام عرفت ان البنت المُرتبط بيها من أسرة مرتاحة ماديًا , و الشاب ده بيحاول يوَفّر لها حياة قريبة من الحياة المتعودة عليها ..

طبعًا أنا عارضته , و قولتله ان «يمكن كان اختياره غلط من البداية , و انه كان لازم يفكر في المستوى المادي ده»

لكن صاحبي قال : «الكلام ده تقوله لو انت ناوي تتجوز بنت عادية لا تعرفها و لا تعرفك , أو ده كلام جواز الصّالونات , لكن لما تحب بجد و تبقى عايز تتجوز البنت اللي بتحبها هتنسى أي اعتبارات و هتعمل المُستحيل علشان تكون مع البنت دي ؛ صحيح صعب جدًا أعيشها في نفس المستوى اللي أبوها معيشها فيه , لكن أنا بحاول فعلاً أوفرلها حياة تليق بيها , و للعلم أنا لو ماكُنتش شايف انها تستاهل التعب ده ماكُنتش ارتبطت بيها , لكن حبيتها ؛ و

انـك تكافـح و تتعـب علشـان تعيـش مـع شـخص بتحبـه ده أجمـل تعـب في الدنيـا ؛ و يكـون في علمـك ان الحاجـة الـلي بتيجـي بالسـاهل بـتروح بالسـاهل , و مـش هتحـس بقيمـة الحاجـة الـلي في ايـدك الا لمـا تتعـب و تشـقى علشـان تاخدهـا» .!

- مـن سـنة بالظبـط , والـدة بنـت عنـدي في ال friends عـلى الفيسـبوك كلمتنـي علشـان ألاقـي حـل لمشـكلة بنتهـا بحُكـم ان بنتهـا متابعـاني و بتقتنـع بكلامـي ..

المُهـم عرفـت مـن والدة البنـت دي انّها عايزة تشـتغل و والدها مش موافـق علشـان شـكله قدام النـاس , خصوصًا ان والدها مرتـاح ماديًا جدًا ..

طبعًـا مـا اقتنعتـش بـكلام الأم و طلبـت اني أكلمهـا ؛ و فعـلاً كلمـت البنـت و سـألتها «ليـه عايـزة تشـتغلي مـع ان مـش ناقصها حاجـة؟» , كنت متوقـع الـلي أنـا بحبهـا و هـي «ان الشـغل كيـان مالـوش علاقة بالمادة» ..

المُهم البنت قالت اجابة فاجئتني , قالت بالنص : «أنا بَحِبْ»

هـزّرت معاهـا و قولهـا : «هوالحـب يخليـكِ تشـتغلي يعنـي؟ و لـو بتشـتغلي فإنـتِ مـش مطلـوب منـك حاجـة!!»

البنـت قالـت : «الـلي أنـا بحبـه عايـز يتقدمـلي , لكـن هـو بيمُـر بظـروف مُعينـة ومـش هيقـدر يتقدمـلي الفـترة دي , و أنـا كل شـوية بيجيـلي عِرسـان , و في البيـت بيزنّـوا عليّـا علشـان أوافـق عـلى حـد منهـم , و أنـا عارفـه انـه مـش بإيـدُه حاجـه , بيشـتغل و بيـدرس و وقتـه رايـح في الحاجتـين , فأنـا قُلـت أنـزل أشـتغل و أسـاعد شـوية لأني بحبـه و عايـزه أعيـش معـاه , و مـش هقبـل أعيـش مـع شـخص غـيره مهـما حصـل , و لـو

التاني ده هيعيّشني في قصر فأنا قابله ببيت صغير مع اللي بحبه و لا انّي أعيش في قصر مع واحد ما يعرفش عنّي حاجة غير انّه شافني مُناسبة له أو شكلي عجبه ؛ هو بيتعب و بيحاول علشان يوصلّي , و مش عيب أبدًا انّي أتعب كمان علشان أساعده و نعيش مع بعض»

رد البنت أقنعني جدًا فقولت لوالدتها «انّي مش هعرف أساعدها و انّها مُصِرّة على اللي في دماغها» ..

بعد أسبوع البنت كلمتني و بتعزمني على خطوبتها من الشخص اللي بتحبه , اعتذرت لها عن الحضور لكن من جوايا كنت حاسس بفخر ان لسه فيه بنات كدا , و لسه فيه ناس بتتعب علشان تعيش مع الناس اللي بتحبهم ..!

- الخلاصة :

. لسه فيه حُب , و لسه فيه ناس ممكن تضحي بأي حاجة في سبيل انّهم يعيشوا مع الناس اللي بيحبّوهم ..

. في الزمن ده علشان تعيش مع شخص بتحبه محتاج مُعجزة , و محتاج تعب من الطرفين علشان يوصلوا لبعض , أكيد متطلبات الزواج أغلبها على الولد , لكن كمان على البنت , و لو مش بدعم مادي يبقى بدعم نفسي و معنوي ..

. التعـب و الشـقى في سـبيل انّـك تعيـش مـع شـخص بتحبـه هـو أجمـل تعـب ف الدنيـا بـكل الحلـو و الوحـش الـلي فيـه , الـلي مايتعبـش علشـانك مـا يسـتحقش وجـودك معـاه و الـكلام ده للطرفـين , و بيجـي بالسـاهل بـيروح بالسـاهل مهـما كان ..

. لـذّة الحُـب زي مـا هـى في المشـاعر و اللحظـات الحلـوة , كـمان موجـودة في لحظـات التعـب و المُعافـرة , لأن مـش عـلى اسـتعداد انكـم تتعبـوا و تعافـروا علشـان تعيشـوا مـع بعـض يبقـى مـن البدايـة مـا تقربـوش و لا تدخلـوا في علاقـات ..



(٨)

- واحد صاحبي كل فترة بينزل صورته مع زوجته و ابنه على الفيسبوك و هما بيخرجوا و بيتفسحوا في أماكن مُختلفة , و أنا كل شوية أعمل like و مبسوط بالعلاقة دي جدًا و بجمال الصور ..

ابن صاحبي ده بيحبني شوية , فوالده طلب مني اننا نُخرُج سوا , فخرجنا و روحنا كافيه و شربنا القهوة , بعدين قالي «يلا نَمَرجَح عُمَر!» ..

راح عند شباك التذاكر و لقيته قاطع تذكرتين لكُل لعبة , استغرَبت من التذكرتين لكن ما اتكلمتش ؛ لما وصلنا للألعاب أخد زوجته و ابنه و ركبَهم الألعاب كلها , و أنا واقف مُندَهش من طريقة التعامل دي , للحظة مُعينة حسيت اني خارج مع صاحبي و ابنه و بنته ..

الجميل ان ملامح زوجته كانت مبسوطة يمكن أكتر من ابنها و هي بتلعب معاه زي الأطفال و صاحبي واقف يتفرج عليهم و يضحك ..!

- لحد دلوقتي أبويا كل مايجيب شيكولاتة أو حلويات لأخويا الصغير لازم يجيب لأمي ..

و في مَرّة أخويا سأله : «هي ماما لسه صغيرة على الحاجات دي؟!»

بابا ضحك و قاله : «دي بنتي الأولى , أنا عندي ٣ أولاد و بنت» ..

أبويا استغل الموضوع ده بأنّه يشرحلنا «يعني ايه مراتك و بنتك!»

قعدت أنا و اخواتي و بابا بدأ يحكي :

«السِت مهما كبرت لازم تحس انّها طفلة ؛ أنا اتجوزت أمكم و هي عندها ٢٠ سنة , يعني طفلة لسه ما شافتش الدنيا , و بقيت أعرفها و أعلمها الحياة من أول و جديد , عاشت معايا أكتر ما عاشت مع أهلها , اتعودت أجيبلها الحاجات دي بمُناسبة و بدون مناسبة , كل فترة لازم تحس انها ما كبرتش , و انّها لسه أول طفلة و بنت و سِت في حياتك , السِت ما بتعجزش لكن اللي حواليها هما اللي بيعجزوها , و طول ما انتَ بتعامل حبيبتك على أساس انها بنتك , هاتفضل تحبها و هتفضل تحبك , حتى لو بقيت راجل طخين و بنضارة و اقرع , هتفضل في نظرها أجمل راجل في الدنيا , و هتفضل هي أجمل بنت في حياتك حتى بعد ما تعجز و أسنانها تقع و التجاعيد تسكن كل ملامحها , هتفضلوا تحبوا بعض لأنكم حبيتوا بعض بصدق» ..!

- صديق عندي صاحب محل ملابس بنات ..

في مَرّة كنت قاعد معاه في المحل , فدخل علينا شاب في الثلاثينات مثلاً !

المُهم صاحبي رَحّب بالشاب ده و عرفت انّه زبون دائم للمحل ..

ساعة كاملة الشاب بيختار مع صاحبي ده شنطة و فستان و shoese , و واضح جدًّا ان الطقم رايح لشخص عزيز عنده..

و هو بيحاسب صاحبي سأله : «قولي يا باشا لو ما فيهاش احراج يعني , لكن كل فترة تيجي لوحدك المحل و تشتري طقم , هي صاحبة الحاجة دي فين؟!»

الشاب قاله بضحك : «انت مش عايزني أبقى زبونك و لا ايه؟!»

و ضحكنا و هزرنا , فالشاب سأل صاحبي : «انت متجوز؟!»

صاحبي قاله : «لأ» !

قاله : «لما تتجوز لو بتحبها هتعمل زيي كده بالظبط , أنا يا سيدي متجوز حُب حياتي , لكن الحياة صعبة و الشغل آخد كل وقتي , يادوب من البيت للشغل و من الشغل للبيت , مراتي بتتحمل انشغالي عنها , بتتحمل الضغط , و الظروف الصعبة اللي بتمُر علينا , و لأنّي عارف انّها بتحب الفساتين من صُغرها بحاول كده كل فترة أروح أشتريلها طقم , مع انّي لا بفهم في لبس البنات و لا بعرف في الألوان الا الألوان اللي اتربينا عليها , يعني ايه «الفُستُقي» ده و ايه «الفيروزي» و «التركوازي» ؟! , لكن اهو أديني بحاول أهتم بالحاجات اللي بتحبها , بحاول أوصلّها

ان رغـم كل المشـاغل الـلي عنـدي لكـن لسـه فاكـر و عـارف الحاجـات اللي بتعجبهـا , صدقنـي ممكـن تكـون في علاقـة مـع شـخص و ليل و نهـار قاعد معـاك لكـن عُمـره مـا اهتـم بيـك و لا بالحاجـات الـلي بتعجبـك و بتحبهـا , و ممكـن تكـون مـع شـخص مـا بتتكلمـوش كتـير طـول اليـوم , لكـن أول مـا بتشـوفه بيحـس فعـلاً انـك مُهتـم بيـه , ممكـن بكلمـة , بنظـرة , بهدية بسـيطة , بمُكالمـة اهتـمام , انـك تحسـس الشـخص الـلي بتحبـه انـه أهـم و أبقـى مـن أي حاجـة في الكـون» ..!

- الخُلاصة :

. قبـل ماتختـار شريـك حياتـك لازم تفكـر في طبيعـة الحيـاة معـاه هتبقـى ازاي بعـد الجـواز , كتـير مـن الرجالـة المصريـين بيسـتغربوا مـن شـكل البنـت بعـد الجـواز خصوصًـا بعـد ماتخَلّـف ؛ ببسـاطة الموضـوع زي مـا هـو تغيـير جسـدي , لكنّـه في الأصـل تغيـير نفـسي بيأثـر عليهـا , البنـت لـو حَسّـت انّهـا لسـه بنـت حتـى بعـد الجـواز هتفضـل مهتمـة بشـكلها و مظهرهـا ..

. هـى دايـرة واحـدة بـين الحـب و الاهتـمام و احسـاس انّهـا لسـه بنـت رغـم كل شيء ؛ مـش حابـب أكـون ظـالم و أقـول ان المسـؤولية كلهـا عـلى الراجـل , بالعكـس هـى علاقـة مُشـتركة , لـو الراجـل فعـلاً بيحـب حبيبتـه هيحافـظ عـلى النقطـة دي , و لـو البنـت عرفـت و فهمـت جوزهـا كويـس هتعـرف ببسـاطة تطلـع الاحسـاس الفطـري للراجـل كونُـه أب في البدايـة سـواء ليهـا أو لأولادهـا ..

(٩)

- مـن فـترة كنـت قاعـد عـلى القهـوة و مُندمـج جـدًا في أغنيـة «إنــتَ عُمــري» للعظيمــة «أم كلثــوم» ..

راجـل عجـوز في حـدود الـ ٦٠ سـنة مثـلاً , لقيتـه بيغنـي معاهـا و هـي بتقـول : «إللي شـوفته قبـل مـا تشـوفك عينيّا عُمـر ضايـع يحسـبوه إزاي عليّـا!»

القهوَجـي ضحـك مـن طريقـة دندنـة الراجـل ده و قالـه : «ربنـا يديلـك طولـة العُمـر يـا حـاج!»

ضحـك العجـوز و قالـه : «قـول ربنـا يديـلي طـول العُمـر حُـب , الحـب هـو العمـر الحقيقـي يـا ابنـي» ..!

- واحـد صاحبـي مـن مواليـد شـهر أكتوبـر , لكـن دايمًـا بيحتفـل بعيـد ميـلاده في شـهر نوفمـبر ..

المُهم في مَرّة سألته عن السر ده , قالي : «احنا ارتبطنا الشهر ده»

قولتله : «و ده ايه علاقته يعني ؟»

قالي : «يعني بعتبر اللي فات من عُمري قبل ما أرتبط بيها مُجرد أيام عادية مش محسوبة عليّا , ما افتكرش إني عملت حاجة في حياتي تستحق الذكر , كنت عادي بعمل كل اللي مطلوب مني أو اللي أي شخص بيعمله , بتعايش في الحياة عمومًا , و أغلب اللي عايشين هنا عايشين لمُجرد إنهم عايشين مش أكتر , مُفتقدين لأهم هدف في الدنيا , مُفتقدين للّذة الحياة نفسها , إنت ممكن تكون بتاكل و بتشرب و بتنجح و بتعمل كل حاجة , لكن مش حاسس بمُتعة , مش حاسس بلَذّة , ممكن يكون معاك كل حاجة لكن مش مبسوط أو مش حاسس بمُتعتها , زي مثلاً واحد عايش في صحراء و معاه شنطة فيها مليون جنيه , تفتكر إيه فايدة الفلوس في وقت زي ده ؟! , و ممكن تبقى قاعد على الرصيف بتهزر مع شخص بتحبه لكن من جواك مبسوط جدًا , آهو هو ده الحُب , حياة و لَذّة ؛ يبقى اللي بنعيشه قبل الحب ده مُجرد أيام عيشينها في الدنيا , لكن بعد الحب بنعيش في الحياة , الحب حياة يا صديقي» ..!

- «شارع فؤاد» في إسكندرية يُعتبر معقل و أصل اليونانيين , المباني و المحلات و تنظيم الشوارع , كل حاجة هناك بتَدُل على العَظَمة ..

المُهم , جدتي كانت جارة سيدة يونانية مع زوجها , لما اليونانيين رجعوا لبلادهم الراجل و السِت دول رفضوا يرجعوا , رغبة السِت كانت عايزة فعلاً ترجع مع أهلها , لكن زوجها قالها إنه «مبسوط في إسكندرية و مش هيرجع» , أهلها وقتها راحوا علشان يحاولوا يقنعوها إنها ترجع معاهم , لكنها رفضت , حتى زوجها حاول

يقنعها إنها ترجع و هيبقى يزورها كل فترة , لكنّها رفضت رفض تام , و قالت : «أنا عِشت في بيته أكتر ما عِشت في بيتهم , بقى يفهمني و يعرف أنا مالي و بحب إيه و بَكرَه إيه و إمتى متضايقة و إمتى مبسوطة , هما مش هيفهموا ده , مش هيعرفوا الحاجات دي , أنا حبيته و هو حَبّني و خلاص حياتنا بقت مع بعض , إزاي بعد ما عِشت في وطني أروح أتغَرّب؟ , حتى لو اليونان وطني , لكن إيه فايدة إني عايشة في بلدي مع ناس مش فاهمنّي و عارفنّي , أنا بحس إنّي في وطني و هو معايا , في أي مكان مش هتفرق , المهم إنه هنا جنبي ؛ الحب وطن , و هو وطني» ..!



(١٠)

- مُذيعة كانت بتسأل في الرّاديو عن «مفهوم الحب» ..

من ضمن المكالمات إتصل شاب و قال : «أنا ما شوفتش اتنين بيحبوا بعض زي أبويا و أمي ؛ الحب يا فندم إن لحد دلوقتي أمي بتشيل لأبويا أكبر حتة في الأكل , إن لما بيتخانقوا و نحاول نفهم سبب الخناقة ماحدش فيهم بيتكلم , لما أبويا إتحجز في المستشفى أمي قعدت معاه رغم إنها كانت تعبانة و لسه طالعة من العناية المركزة ؛ الحب لما أبويا يكون نايم و حد من إخواتي يعلّي صوته فأمي تعاقبه , و الحب لما أمي تبكي بسبب مشهد في فيلم فأبويا يضحكها و يتريق عليها , الحب لما أبويا يجي من الشغل تعبان و يطلع عصبيته عليها فأمي تسكت و تراعي خنقته و ضيقته , و بعد شوية يروح يصالحها بكلمة حلوة فتتصافي و ترضى ؛ الحب إن أمي تغير على أبويا العجوز اللي عنده ٦٥ سنة , و الحب إن أمي تتسند عليه و هي ماشية في الشارع ؛ الحب إن لما تتعب و تنام على السرير تصحى مخصوص علشان تجهزله الفطار , فأبويا يجي بدري من الشغل علشان يحضرلها الغدا ؛ الحب إن لما أبويا يدندن أغنية لأم كلثوم و ينسى منها مقطع فأمي تكمل معاه الأغنية علشان ما تحرجهوش و تحسسه بمرضه» ..!

- واحد صاحبي كان بيحب بنت جدًا , و في يوم البنت دي عملت like على صورة عروسة غالية شوية ..

دخل صاحبي سألها : «عاجباكِ؟»

قالتله : «آه جدًا لكن غالية أوي و مش موجودة في مصر»..

صاحبي دا كان بيشتغل ٨ ساعات بياخد ٩٠٠ جنيه يادوب مصاريف يومه و الجمعيات و الإلتزامات إللي عليه , و في الغالب كان بيستلف علشان يكمل آخر الشهر , و العروسة دي على الإنترنت كانت ب ٨٠٠ جنيه ..

مَرّة واحدة لقيت صاحبي ده بيتصل بيا و بيقولي : «شوفلي حد يشتري التيليفون إللي معايا , و معايا كمان كام كتاب تراث عربي عايز أبيعهم»

أنا حسيت إنّه محتاج فلوس , فسألته : «عايز فيهم كام ؟»

قال لي : «٨٠٠ جنيه لكن في أسرع وقت»

و لما سألته : «إنت محتاج الفلوس دي لإيه؟»

قالي الوضع و الظروف إللي بيمُر بيها , و إتصرفنا في الفلوس دي , و صاحبي قعد أسبوعين بدون تيليفون , و لما حبيبته سألته : «فين تيليفونك؟»

قال لها : «ضاع» ..

و أول مـا العروسـة جـت راح إداهالهـا ؛ يومهـا كان فرحـان إنـه جابلهـا العروسـة أكـتر مـن فرحتهـا هـى بالعروسـة ..!

- فيـه قصـة إن راجـل مَـد إيـده عـلى مراتـه, المهـم إن السِـتِ دي وقـت عصبيتهـا سـابت البيـت و راحـت عنـد أهلها ..

أخوهـا عـرف إلـلي حصـل بزوجهـا و جابـه البيـت , بـدأوا يتكلمـوا بعصبيـة لغايـة مـا أخوهـا وصـل لمرحلـة معينـة و كان هيقتلـه ..

السِـت دي وقفـت قـدام أخوهـا و قالتلـه «لـو هتمـد إيـدك عليـه لا إنـت أخويا و لا أعرفـك»

أخوهـا إتعصـب جـدًا منهـا و كان هيضربهـا هـى كـمان , لكـن السِـت بـكل تلقائيـة راحـت إسـتخبت ورا ظهـر زوجهـا ..

خلـص الخـلاف و قعـدوا يتكلمـوا , أخوهـا سـألها : «و لمـا إنـتِ بتخـافي عليـه و بتحبيـه أوي كـده , ليـه جايـه تشـتكي؟»

السِـت قالـت : «ده جـوزي و أبـو عيـالي , هـو غلـط فيـا بـس أنـا مـش هسـمح إني أشـوفه بيتغلـط فيـه أو حـد بيهـين كرامتـه حتـى لـو إنـتَ , خـلافي معـاه هيخلـص بالـكلام , مـش بالإهانـة و مَـد الإيـد» ..!

- واحـدة سـاكنة جنبنـا , كل ماتـروح مـكان حلـو أو مصيّـف تقـول لأمـي : «انـتِ مـا بتخرجيـش , إنـتِ مـش عايشـة حياتـك!»

أمـي كانـت بتقلـب الموضـوع هـزار لأنهـا عارفـة طبيعـة شـغل أبويـا إلـلي عـلى طـول بـرّا البيـت ..

المهـم أبويـا حـس إن أمـي بـدأت تضايـق , و في يـوم إتصـل بيهـا بالليـل و قالهـا : «جهـزي نفسـك بعـد سـاعتين هاجـي آخـدك بالعربيـة و نطلـع «مطـروح» نقـضي أسـبوعين هنـاك»

كنـت عيـل صغـير وقتهـا لكـن فاكـر كويـس فرحـة أمـي و هـي بتحـضر الهـدوم و لـوازم السـفر ..

أول مـا ركبنـا العربيـة , أمـي سـالت أبويـا : «إنـتَ أخـدت أجـازة إزاي؟ إنـتَ مالكـش أجـازات السـنة دي!»

أبويـا ضحـك و قالهـا و هـو بيبـوس راسـها : «يـا سـتي الشـغل مـش هيطـير , و الفلـوس بـتروح و تيجـي , المهـم إنـك تعـرفي

إن ماحدش أحسن منك في حاجة» .!

«أبـو العـلا البِـشري» كان بيقـول : «أنـا بتكلـم عـن الحـب المثـالي , بعذريتـه و رومانسـيته , بلمسـة الطُهـر إلـلي فيـه , بـروح الشـاعرية إلـلي جـواه.. زمـان كنـا نحـب زي مـا نقـرأ الشِـعر أو نسـمع المَزّيـكا , كانـت لمسـة مـن الإيـد , مُجـرّد لمسـة تغيبينـا عـن الوجـدان , و نظـرة مـن العـين تسـهرنا للفجـر , و كانـت رعشـة الكلمـة الحلـوة عـلى الشـفايف تبكينـا .. تصـوري إن إحنـا كنّـا بنخـاف مـن القـرب أكـتر مـا بنخـاف مـن البُعـد !

و في البُعد نرجع نحِن للقُرب تاني!

- الخُلاصة :

. مش لاقي شيء مُناسب مُمكن أنصحكم بيه بعد القصص دي ؛ لكن قدّروا قلوبكم شوية , القلوب مش حَقل تَجارب , و لا هي فُندق كل واحد يدخل يرَيّح فيه شوية , قلوبكم ليها حُرمة و مكان مُقدس ما ينفعش أي شخص يدخل فيها ..

. و لو دخَلتُم قلوب أشخاص أحسِنوا فيها , حتى لو نفس المشاعر غير مُتبادلة , انسَحِبوا و سيبوا وراكم ذكرى حلوة..

. القلب إللي حَبّك ما يستاهلش أبدًا إنّك تزرع جواه خِنجَر أو سَهم ..

و ربنا يرزقكم بالحب الصالح إللي يدوم و يكمل و يسند للنهاية »

* * *

(١١)

- واحد صاحبي من بعد الجواز و هو تقريبًا مابيقعدش في البيت ..

كل مانقوله عايزين نقعد معاك , يرُد «أنا في ال gym , أنا في مشوار و هتأخر» , و هكذا ..

استمر الحوار لغاية ما قعدنا معاه فعلاً .. فواحد صاحبي بائِس في نَظرته للزواج قال لصاحبي المتجوز ده : «يا ابني إنتَ ما بتقعدش مع مراتك خالص؟ على طول بَرّا البيت كدا؟»

صاحبي ما فهمش قصده , فسأله : «تقصد إيه؟!»

صاحبي البائِس قاله : «يعني إنتَ يا في ال gym , يا على القهوة ! فين حق مراتك عليك؟»

التاني ضحك ضحكة سُخرية و قاله : «يا ابني دي على طول معايا , مش بتسيبني غير في الشغل»

بإستغراب شديد سأله : «بتاخدها معاك ال gym و القهوة؟!»

قاله : «آه باخدها معايا ال gym , بخليها تنزل معايا القهوة و نلعب على ال labtop زي ما بلعب معاكم , عادي بنروح نتمشّى على

البحر , وبروح معاها ال mall لما تحب تشتري هدوم ؛ على فكرة ده إللي المفروض كنا نتربى عليه , إحنا جيل إتحرم من حاجات كتير ؛ أنا متجوّز بنت ليها حق تخرُج و تتفَسّح و تشوف الناس , الجواز مش أربع حيطان , أنا إتجوزتها علشان بحبها و نبني حياتنا سوا , مش أسجنها و أحبسها و عُمرها يضيع بين أربع حيطان !»

- على الفيسبوك واحد كان نشر صورة لديكورات شقته و كتب «إحنا بنرسم حياتنا» ..

من ضمن التعليقات بنت سَخِرت من الديكور و قالت إنّه «عادي جدًا» !

و الولد ده رّد عليها رّد عجبني جدًا , قال : «أنا عارف إن رسومات الحيطة عادية , كمان الديكور مش درجة أولى ؛ الشكل مطلوب أكيد , لكن مُتعة الديكور ده إن أنا و زوجتي إللي عاملينه بدون تَدَخُل من أي صنايعي , مُتعة إنّك بترسمي شقتك الخاصة بإيدك مع الشخص إللي هتشاركه حياتك , إحساس العشوائية و الدّوشة و الأفكار المجنونة و إحنا بنِرسِم و نشَخبَط , فكرة المُشاركة حتى لو كانت في حاجة تافهة , الحاجات دي مش هيحسّها إلّا إللي جَرّبها و مش هيتمناها إلّا إللي محروم منها .. الديكور عادي بالنسبة لك لأنّك شايفاه كَديكور , لكنّه رائع بالنسبة لنا لأننا شايفين مشاعرنا و كل إحساس يطَيّب القلب على هيئة الشَخبَطة دي ؛ و هنا الفَرق» .!

- صديقة عندي كانت بتحَلل منظورها للزواج , بتقول : «إنّي أختار شخص أعيش معاه حياة طويلة ده مش شيء هَيّن أبدًا , أنا محتاجة شخص يشاركني كل حاجة و أنا أشاركه في كل حاجة .. فكرة

إنّي أم و مسؤولة عن البيت مسؤولية كاملة و هو دوره بيُختَزَل في إنّه يوَفر إحتياجات البيت فقط دي فكرة مرفوضة , التربية مسؤوليتنا إحنا , و المادة كمان مسؤوليتنا إحنا .. مش عايزة أحس إن بمُجَرّد ما جمعنا سَقف واحد يبقى حياتي كَبنت إنتهت , بالعكس ؛ المفروض يحسِسني دايمًا إنّي بنته الأولى حتى لو خَلّفنا عيال كتير ..إنّي أعيش مع شخص حياة طويلة يعني لازم ماخافش منّه , ما اتكسفش منّه , و ما اخبّيش عنّه حاجة ؛ كَذلك هو كمان .. الموضوع مش مُعقد , لكن محتاج شخص بيفهم و يقَدَر يعني إيه حياة مع شخص تحت سقف بيت واحد! »



(١٢)

- كنت قاعد مع أبويا , فَبَقوله إن واحد صاحبي زوجته هاتخَلّف قريب ..

قالي : «مبروك , يتربى في عِزّه»

قولتله : «مبروك إيه ؟ ده صاحبي مرعوب , الحاجة غلّيت و لبن الأطفال غلى , الحياة على الورق صعبة جدًا!»

أبويا قالي : «يا ابني الحاجات دي بتيجي برزقها»

حاولت أفهم منه يقصد إيه بالرزق ده ؟!

قالي : «يوم ولادتك كنت في ظروف صعبة , لكن مع آخر أيام قبل ولادتك ربنا كَرَم من وَسَعه , رغم إن الظروف دي ما اتحلّتش و لا حاجة إنتهت و لا حتى مُرَتّبي زاد , لكن ربنا كان بيحل العُقَد و بيَيَسّرها , فيه حاجات كتير على الورقة و القلم ممكن تخليك تكتئب , دايمًا الحاجات إللي بتحبها ماتحسبهاش بالورقة و القلم علشان بتقل بَرَكِتها , الحُب بَرَكة و رزق» !

- واحد صاحبي بيحكيلي إنّه في وقت كان محتاج مَبلَغ مُعَيّن , فواحد من أصحابه إللي عايشين بَرّا مصر قاله «أنا هسلّفك المبلغ ده» ..

صاحبي رفض , لكن صاحبه أصَرّ إنّه يديله المبلغ ده , و قاله : «أنا بحبك , إنت صاحبي و ما ينفعش أسيبك لوحدك في مشكلة»

اتّفقوا و راح صاحبي يستلم المبلَغ من شركة تحويل أموال , أول ما استلم المبلغ صاحبه إتصل بيه و قاله : «شوفت يا رَيّس , أنا أول مابعتلك الفلوس كسبت قضية كانت واقفة من زمان بمبلغ كبير ماكنتش أتوقعه أبدًا , الحُب بين الأصحاب رزق يا ابني» !

- لما كنت بستعد إنّي أرَبّي كلب صغير , بدأت أظبطله شوية حاجات في المكان إللي هيعيش فيه , رغم إنّي كنت بَمُر بِبَعض تَعَسرات مادّية , لكن كان فيه حاجة غريبة بتحصل ؛ وقت ما كنت بروح أشتري حاجة لنفسي حتى لو مش مهمة كنت بحس فعلاً بقيمة المادّة و ممكن النظام إللي بصرف بيه على نفسي يتلغبط نهائيًا و أضطر أكمّل باقي الشهر في أزمة مادّية فعلاً .. لكن وقت ما كنت بروح أجيب حاجة من مُستلزمات الكلب , بحس إن اليوم دا فيه فلوس زيادة أو إن الفلوس هتكَفّي و زيادة .. في البداية أخدت الموضوع بضحك و سُخرية , لكن مع كل مَرّة بدأت أحِس إن فعلاً فيه حاجة غلط لأن اوقات بيكون معايا مصاريفي الشخصية فقط فعليًا !

تقريبًا كان سؤال مهم لغاية ما إفتكرت كلام «جدتي» لما قالت مَرّة : «إن الحاجة إللي بتحبها بتجيب لَك ٣ حاجات , السعادة و الرضا و الرزق , الجواز بيجي برزقه , إبنك بيجي برزقه , الخير لله بيجي برزقه , الحُب كُلّه بيجي برزقه» !

- الخُلاصة :

. لما بتنوي خير إنّك تعمل حاجة بتحبها , ربنا بيكرمَك من وَسَعه , بيرزقك بالحُب إللي يشبع ليك رغبتك بالسعادة و الرضا و الرزق , لو معاك فلوس الدنيا و مش راضي و لا مبسوط يبقى كل فلوس الدنيا مالهاش قيمة , لكن لو عايش مع حد بتحبه ربنا بيكرمك بال ٣ حاجات دول , حتى لو مش معاك فلوس تعيشك عيشة كويسة ربنا بيكرمك بالسعادة و الرضا ..

. الحب هو الرزق الحقيقي , سواء فعلاً رزق مادي أو معنوي , لكنّه رزق , مش شرط الحب يكون علاقة بين ولد و بنت , الحب عمومًا سواء مع أهلك أو أصحابك أو الحيوان إللي بتحبه , الحب فعلاً هو الرزق الأعظم في الدنيا ..

. رغم إن كلامي واقعيًا هنختلف عليه من ناحية المادة , لكن هنتفق إن رغم كل الظروف إللي بنعيشها أوقات بنسأل نفسنا «هي الناس إللي عايشة في العشش و العشوائيات دي إزاي متحملين بعض؟ إزاي ممكن يعيشوا مع بعض في الفقر و القرف المفروض عليه ده؟» , وقتها بكل تلقائية هتلاقي نفسك بتقول «يمكن علشان بيحبوا بعض!!»

(١٣)

- رغم خلافي الشديد مع أبويا في أوقات كتير , إلّا أنّي مقتنع تمامًا إن أجمل تفاصيل قصة حب عرفتها هي تفاصيل علاقة أبويا و أمي , فيه تفاصيل ممكن تكون تافهة لناس كتير , لكن بالنسبة لي سابت أثر جوايا مش قادر أنساها ..

و إحنا صغيرين كان أبويا بياخدنا بالعافية الإستاد علشان نشجع «الإتحاد السَكَندَري» , و كنا بنسيب أمي لوحدها في البيت و لما نرجع نحكيلها عن اليوم ..

و في يوم أمي قالت لأبويا إن «نفسها تروح الإستاد» , أبويا ضحك و قالها : «إنتِ اهلاوية , و بعدين إستاد إيه إللي تروحيه؟ مافيش سِت بتروح الإستاد» ..

أمي إتضايقت جدًا و قالتله «طيب خلاص» , و إنتهى الخلاف ..

المهم كنا في رمضان و كان فيه ماتش مهم جدًا للإتحاد , و كان متوقع إن الملعب يكون مليان على آخره , أبويا وقتها قال لأمي «جهزي الفطار علشان هنفطر بَرّا»

أمي سألته «هنروح فين؟» , قالها «لما ننزل هقوللك»

و طول الطريق أبويا كان ساكت لغاية ما وصلنا قُرب الإستاد..

أبويا قالها بالنَص : «أديني أخدتك معايا الإستاد آهو , وهخليكي تتفرجي على الماتش من الملعب , لكن لو الإتحاد خسر هخلي ليلتك سودا»

وقتها أمي ضحكت زي الأطفال , و كانت بتدعي إن الإتحاد يكسب , و أول ما دخلنا الإستاد أبويا جابلها عَلَم وْ قَعّدها جنبه , و بدأ يحكي لها ذكرياته مع الملعب ده و يشرحلها كل حاجة , و فطرنا و إحنا في المُدرجات و كملنا اليوم هناك..

أفتكر أمي كانت هي أول سِت دخلت الإستاد في الألفية الجديدة و حاليًا هي كل ما تفتكر اليوم ده عينيها تدمع من الفرحة ..

الغريب إن بعد العُمر دا كله أبويا لسه مستني الجمهور يرجع علشان ياخدها و يتفرجوا سوا , لكن المرّة دي لوحدهم ..!

- من ضمن الحاجات إللي بتعجبني في تفاصيل العلاقة دي , كان فيه مشكلة كبيرة حصلت , و كانت أول مَرّة أمي تطلب فيها إنّها تطلّق ..

أبويا قالها «هطلقك حاضر»

أمـي طلبـت إنّها تنـزل تـروح لوالدتهـا , وقتهـا أبويـا قالهـا «أنـا إلـلي هنـزل , إنـتِ مـش هتنـزلي أبـدًا مـن بيتـك , حقوقـك هتاخديهـا و هتوصلـك لغايـة عنـدك , لكـن إنـتِ مـا تتحركيـش مـن مكانـك و لا تنـزلي و لا تتبهـدلي لوحـدك»

أبويا حقيقي كبر في نظري الوقت ده , و إداني درس مهم جدًا ,

إن «زي مـا أخـدت بنـت مـن بيـت أهلهـا مُعـزّزة مُكرّمـة لـو فيـه بينكـم خـلاف لازم تحافـظ عـلى عِـزّة نفسـها و كرامتهـا , مهـما كان في النهايـة إنـتَ راجـل ممكـن تنـام في الشـارع , لكـن هـي سِـت و ده مـا ينفعـش أبـدًا يحصـل» ..!

- في العزومـات و التجمعـات العائليـة أبويـا مـا بيتكسـفش ينـادي أمـي بإسـم دلـع ليهـا , مـا بيخجلـش مـن إنّـه يبـوس إيديهـا قـدام النـاس , أو يهـزر و يضحـك معاهـا ..

أبويـا مـا بيخجلـش مـن إنّـه يسـألها عـلى رأيهـا في موضـوع مهـم قدامنـا عـادي , أو لمـا يتفقـوا عـلى خروجـة يقـول قـدام النـاس «مناسـب معـاكِ الميعـاد ده و لا لأ؟!»

- أبويـا بيخـاف عـلى أمـي جـدًا لدرجـة إنّـه بيرفـض تـروح مـكان لوحدهـا , حتـى لـو خارجـة مـع أصحابهـا بيوصلهـا بالعربيـة و يجيبهـا , و لـو في الشـغل و مـش عـارف يوصلهـا بيطلـب مـن حـد فينـا يوصلهـا , و لـو كنـا مشـغولين تقريبًا بيتصـل بأمـي كل شـوية يتطمـن عليهـا و يعـرف أخبـار الطريـق و حـال نفسـيتها و عاملـة إيـه أو مبسـوطة و لا لأ !!

واحدة من المُقربين لأمي حاولت تقول إن «ده مش حب , لكنّه شَك»

أمي قالت وقتها بكل تلقائية : «طارق شايفني في عينيه , و طبيعي لما نظرك يغيب عنك تبقى هتتجن علشان ترجع تشوف , و أنا نظره» !

- ما افتكرش مَرّة أمي نزلت اشترت حاجة بالليل و أبويا قاعد في البيت , تقريبًا حتى طلبات البيت يا بيشتروها مع بعض يا هو بينزل يجيبها بنفسه و لكن ما حصلش أبدًا إن أمي نزلت تشتري حاجة للبيت و أبويا قاعد , أضعف الإيمان لما بتروح «كارفور» أو أي ماركت أبويا بيستناها على أي «كافيه» أو «قهوة» علشان يشيل منها الحاجات اللي بتشتريها ..

أبويا مقتنع إن مش من الأدب أو النخوة إن مراتك تنزل تشتري حاجات للبيت و إنت نايم على السرير و مش في دماغك مثلاً !

دي مُجرد تفاصيل بسيطة افتكرتها من ضمن تفاصيل كتير بشوفها ..

أبويا ماقَرَأش كتب كتير و لا هو مثقف كفاية , بالعكس ابويا ماكملش تعليمه أصلاً , لكنه إنسان بيحس , يمكن دي أجمل حاجة في الدنيا ..

إحنا إتربينا على كتاب مهم إسمه «النخوة و الرجولة و الحنية» , و مهما قرأت و عِشت و شُفت مش هشوف و لا هستفاد في حياتي قد ما إستفدت من الكتاب ده, و قد إيه هو ممتع و مفيد في العلاقات الإنسانية ..

بعيدًا عن كل ده , الحُب يَكمُن في أدَق التفاصيل ..

و يمكن مش بستغرب إزاي أمي بتتحمل غلطات كتير أبويا بيعملها , لأنّي ببساطة عارف قد إيه أبويا موصلها و معيّشها على أساس إنّها «ملكة الكون» و «البنت الأولى» و «طفلته المُدَلّلة» ..!

* * *

(١٤)

في كتـاب «جُرعـة نيكوتـين» كتبـت : «الحُضـن أضيّـق الميادين إتسـاعًا» ..

وقتهـا كنـت حاسـس بمشـاعر معينـة , أو كنـت حاسـس الجملـة دي جـدًا , بعـد فـترة طويلـة شـخص سـألني «ليـه الحُضـن أضيّـق الميادين إتسـاعًا؟!»

في المرحلـة دي إجابتـي إختلفـت تمامًـا , و إحسـاسي كـمان , لكـن هحـكي لكـم عـن إجابـة النـاس إللي سـألتها «ليـه الحُضـن أضيّـق الميادين إتسـاعًا؟!»

- الحُضـن هـو المـكان الوحيـد إللي بتحـس فيـه بالأمـان , بتطمـن جـواه , مابتفكـرش في أي همـوم و بتنسى أي مشـاكل في حياتـك , بتعيـش اللحظـة بـكل عفويتهـا و مشـاعرها , مُسَـكِّن لطيـف بيبعـدك شـوية عـن العالَـم .. مافيـش حاجـة إسـمها حُضـن العيـون و حُضـن الإيـد , ده كلام مـش صـح ؛ الحُضـن هـو الحُضـن بـكل تفاصيلـه , برعشـة الجسـم , بالتنهيـدة , بالطبطبـة , بلحظـات الهَمـس , بإحسـاس الإيـد و هـى عـلى ظهـرك أو عـلى رقبتـك ..

الحُضن أضيَق الميادين إتساعًا علشان هو المكان إللي بنعرف نبكي و نضحك و نفرح فيه من غير خوف , أو نحُط أي إعتبار لأي حاجة !

- يوم ما حسيت إنّي كبرت فعلاً جريت على أمي و قولتلها «إحضنيني» , ماكنتش عايزة أكبر و أبدأ أكون مسؤولة , أنا لسه طفلة بخاف أعدي السكة لوحدي , بخاف لما أكون لوحدي في البيت و النور يقطع , بخاف لما حد يعلّي صوته عليا , ما ينفعش أحس إنّي كبرت و أنا لسه مش عايزة أتعامل مع كل ده , مش عايزة أحس إن الطفلة إللي جوايا إنتهى أوانها و إنّي كبيرة دلوقتي و لازم أتغيّر !

الحُضن بيوصلك لمرحلة إنّك موجود , إنّك هنا , حَي , بتتنَفّس .. حُضن إللي بتحبه هو إللي بيحسسك بوجودك , بتتمنى الكون ينتهي عند اللحظة دي , بتعيش كل المشاعر الصادقة جواه , هو لحظة أصدق و أصفى المشاعر..

مابتفكرش في عدوك , مابتفكرش في إللي بيكرهك و بتكرههُ , إنتَ بترجع طفل مابيعرفش غير إنّه يحب..

الحُضن أضيَق الميادين إتساعًا علشان هو المكان الوحيد في العالَم إللي بيرجعك طفل ..!

- واحد قالي : «من بعد غيابها ضاقت الدنيا عليا , حسيت إنّي عايش في مَمَر ضَيّق جدًا يادوب بحَرك جسمي بالعافية و كل حركة بوجع جديد ..

سافرت كتير و لَفيت كتير , حضنت و إتحضَنت من بعدها و كأنّي كنت بحضُن صبار, و الدنيا تضيق و تضيق و يزيد الألم , حاسس إنّي محبوس في الكون العظيم دا و حريتيي محبوسة في حُضنها ..

الحُضن يعني إنك حُر , بيوصلك لمرحلة إنّك «ملك الكون» , بتحس إن العالَم كله ليك إنتَ و بتاعك إنتَ , حاسس إنّك أغنى شخص في العالَم و إنت في جيبك مايكملّش ٥ جنيه ..

الحُضن أضيق الميادين إتساعًا علشان هو المكان الوحيد إللي بتحس فيه إنّك مَلِك الكون , بتحس إنّك حُر ! «

- صديقي العزيز «أحمد» قالي : إن الحُضن هو إلتقاء روحين ببعض , مش كل الأحضان بترَيّح , فيه أحضان بتوجع و تفَرّق ؛ لكن الحُضن الحقيقي هو إللي بيحسسك بدِفئه حتى لو مش موجود فيه , هو إللي بيخليك تحس بالشخص إللي بتحبه حتى لو فيه بينكم مليون مسافة ..

الحُضن هو أضيق الميادين إتساعًا علشان هو المكان الوحيد إللي ما ينفعش يكون فيه روح ثالثة تكون بينكم ..!

* * *

(١٥)

- كلنـا عارفـين الشـاعر العظيـم «نـزار قبـاني» , و عارفـين كـمان قصتـه العظيمـة مـع زوجتـه «بلقيـس» , و إزاي عمـل المسـتحيل علشـان يوصلهـا رغـم تعانُـت والدهـا و رفضـه ل»نـزار» أكـتر مـن مـرة ..

«نـزار» كان دايمًـا ياخـد معـاه في الحفـلات زوجتـه «بلقيـس» , و كعـادة الشـعراء بيتصـوروا مـع المعجبـين , فكانـت «بلقيـس» تاخـد جنـب و تسـيبه يتصـور علشـان تمسـك أعصابهـا و تسـيطر عـلى غيرتهـا , و في الوقـت نفسـه مـا تفسـدش الحفلـة ..

«نـزار» أخـد بالـه مـن الموضـوع ده , لكـن إلتـزم الصمـت في أكـتر مـن حفلـة و مـا اتكلمـش معاهـا أو سـألها عـن السـبب ..

و لأن الحـب مـش بـس علاقـة بـين إتنـين و قـدام النـاس بتتجنـب مشـاعرك العاطفيـة , فالعبقـري كان فاهـم ده كويـس ..

و في حفلـة كان معـزوم فيهـا شـخصيات عامـة و معروفـة , و أثنـاء حديـث الصحافـة مـع «نـزار» , وقـف «نـزار» و ما اتكلمـش و بعدين طلب مـن «بلقيـس» إنّهـا تقـف جنبه , و قـال للمصورين : «من فضلكـم إلتقطوا لي صـورة مـع «بلقيـس» , فإن وجودهـا بجـواري الآن شرف لي» ..!

- فيه قصة في الجاهلية يُقال إن حاكم كان مُعجب ببنت فقيرة من أهل قريته , البنت دي كانت بتحب عبد عنده بيرعى الغَنَم بتاعه ..

الحاكم طلب أبو البنت دي علشان يقوله «هتجوّز بنتك» , الأب ما صدّقش و كان طاير من الفرحة و وافق فعلاً , و لما راح يقول لبنته رَفَضِت و قالت «مش هتجوّزه» ..

وقتها كانت فكرة إن بنت ترفض الزواج من شخص والدها موافق عليه كارثة فعلاً و ممكن يقتلوا البنت دي كمان ..

الحاكم سمع إن البنت مش موافقة , فطلبها في القصر علشان يتكلم معاها , و البنت راحت فعلاً و سألها عن سبب رفضها ؛ قالت له فيما معناه «إنّي أحبُ «فلان» و لن أتزوّج أي رجل غيره»

رغم حكمة الحاكم لكنّه إتعَصّب غصب عنه و قالها إن «ده عبد عنده و راعي غنم و و إزاي ترفض علشانه؟»

البنت ضحكت و قالتله فيما معناه : «إنني فخورة بعشقي له و بعشقه لي , و الله لو كنت تملك كنوز الأرض لم و لن أحبك , إنّي أحبُ رجل يكفيني عن كنوز الدنيا و جميع الرجال» ..!

- «جدي» كان راجل صعب جدًا في قراراته , ما بيتقبّلش المناقشة و بيرفض أي شخص يناقشه في قرار ..

و في يوم كان فيه مشكلة كبيرة في العيلة بسبب «جدتي» و سِت تانية في العيلة , و حصل إجتماع للعيلة كلها , و كان لازم «جدي» ياخد قرار مهم و فورًا ..

«جـدي» قـال بالنـص : «يمكـن مـراتي غلطانـة , و حقكـم تكونـوا متضايقـين مـن إلـلي حصـل , لكـن مـش هقبـل بـأي كلمـة زيـادة عـن الموضـوع , أنـا مـراتي غلطـت و حقكـم هيوصـل , و علشـان يكـون في علمكـم هـى إلـلي إختـارت تـرد لكـم الحـق ده علشـان هـى سِـت أصيلـة مـش بتقبـل بالظلـم , و هـى إلـلي قالتـلي إنّهـا عايـزة تعتـذر لكـن انـا رفضـت إنّهـا تعتـذر , و أنـا بنفسـي إلـلي بعتذرلكـم» ..

اممـم , في الحقيقـة «جـدتي» مـا طلبتـش إنّهـا تعتـذر رغـم شـعورها بالذنـب لكـن مـا حبتـش تعتـذر , «جـدي» بـذكاء عـرف يعززهـا قـدام النـاس و يطلعهـا قويـة حتـى و هـى غلطانـة , كـمان إعتـذاره ليهـم بالنيابـة عنهـا كان بمثابـة قـوة ليهـا و لأن شـخصية «جـدي» كانـت فعـلاً حـادة لكـن كان فخـور دايمًـا بيهـا و فخـور إنّهـا مراتـه , و إحـترم ضعفهـا و مـا قالـش مثـلاً «إيـه شـغل الحريـم ده!!»

- الخُلاصة :

. الحـب شيء عظيـم , إنّـك تحـب و تتحـب ده أجمـل إحسـاس ممكـن الإنسـان يحسّـه , لكـن فيـه تفاصيـل مُعينـة في الحـب بتتحَـس كـده و مـش بتحتـاج لـكلام أو شرح أو طلـب ..

. إحساس إن إللي بيحبك فخور بيك و فخور بحبُه ليك حتى لو كنت مش لاقي تاكُل و لا بتعرف تقول كلام حلو , فخور إنّك في حياتُه بكل السوء إللي جواك , فيه علاقات بتتدوم بسبب الإحساس ده فقط , حتى لو بينهم مشاكل و خلافات , مُجرّد ما طرف فيهم بيحسس التاني بالفخر , كلنا بنحب و نتحب , لكن قليل إللي بيعيش إحساس الفخر و الشرف في الحب ..

(١٦)

- في مرّة سألت «جدتي» إيه الحاجة إللي عجبتها في «جدي» لدرجة إنّها تعيش عُمرها كله معاه , و لما يموت تحافظ على حُبها و ما تتجوزش راجل غيره , رغم إن سنها وقت ما مات كان يسمحلها إنّها تتجوّز !!

«جدتي» فكرت كأنّها بتستعيد ذكرياتها , وبعدين قالت : «جدك كان راجل حنين القلب , بيفهمني و يراعي مشاعري و يعرف إزاي يقدّرني و يحترمني قدام نفسي قبل ما يحترمني و يقدّرني قدام الناس»

الغريب إنّها قالت حاجات كتير لكن نسيت تقول أهم حاجة , نسيت تقول إنّه كان «بيحبها» !

و لما سألتها إذا كانت إتعمدت ما تقولش إنّه كان بيحبها , قالت : «الحب بيتغير مع الوقت , إنت ممكن تصحى من النوم تلاقي نفسك بتحب شخص كنت بتكرهه , و العكس ؛ عُمر الحب ما كان مقياس أو سبب في إستمرار أي علاقة , المُراهقين بيحبوا بعض لكن ما بيكمّلوش في حبهم ده , عُشّاق كتير إتقابلوا و كانوا بيحبوا بعض فعلاً لكن ما كمّلوش , الحب حاجة بتكمل العلاقة , لكن عُمره ما كان لوحده سبب في إستمرار العلاقة دي .. إيه فايدة الحب لو إللي بيحبك مش فاهمك و لا عارف يحتويك و لا بيحسسك بقيمتك ؟

على أيامنا ما كانش فيه حب بالشكل إللي عندكم دلوقتي , لكن كان فيه إحترام و نخوة و تفاهم و إحساس و رجولة و حياء , و ده إللي إنتم مش عارفين تحسّوا بيه و لا عارفين قيمته»

- في مرّة عمّنا «صلاح جاهين» عن علاقته بزوجته و إن كان بيحبها و لا مُجرد جواز و خلاص ؟

قال : «البنت دي فيها حاجة مختلفة , حب إيه يا عَم؟ فيه ناس خسارة فيهم الحب , و ناس تانية الحب بيكون ليهم مش قد المقام و دي واحدة منهم , مخلوق مختلف و عيب لما الواحد يقول إنّه بيحبها , لأ الكلمة دي إتقالت ملايين المَرّات في ملايين السنين عن ملايين من المخلوقات العادية إللي مافيهاش حاجة و لاميزة» !

- بعد إنفصال المُمثلة «بوسي» عن «نور الشريف» بدا الإعلام يتكلم عن الموضوع ده و يحاولوا يفهموا سر إنفصالهم عن بعض ..

وقتها إلتزمت «بوسي» و الرّاحل «نور الشريف» الصمت التام لغاية ما زاد ضغط الإعلاميين عليهم , و في أحد المؤتمرات إتسألت «بوسي» عن العلاقة , بكل إحترام و خَجَل قالت : «هيفضل «نور الشريف» أستاذي إللي إتعلمت منه حاجات كتير جدًا» ..

«بوسي» رفضت الحديث أو الكلام عن العلاقة دي , و حافظت على إحترامها لأستاذها و إللي كان زوجها في يوم من الأيام ..

و بعد سنين بترجع العلاقة تاني و تستمر لغاية ما يموت الفنان «نور الشريف» ..!

- الخُلاصة :

.. الحب ده أجمل شيء ممكن الإنسان يحسّه , لكن مش كل إتنين بيحبوا بعض هتستمر علاقتهم , فيه حاجات كتير لازم تتعدم العلاقة دي و يمكن أقوى كمان من الحب , التفاهم و الإحترام و المسؤولية لو مش موجودين مع الحب يبقى مالوش أي داعي و مصيره الفشل مهما كان ..

. أيام زمان ما كانش الحب عامل رئيسي في الزواج , بالعكس أغلب حالات الزواج في الوقت ده كانت «جوازات صالونات» , و مع ذلك إستمرّت للأبد و السبب ورا الإستمرارية دي كلمتين «الإحترام , التفاهم» ..

. العلاقات بتبقى زي لوحة جميلة لو فيها إحترام و تفاهم فقط , لكن بدون الإطار إللي يجملها هتكون علاقة ناقصة شيء , و مع ذلك هتفضل جميلة رغم نقصها ده ؛ لكن لو إطار شكله حلو بدون اللوحة هيفضل إطار و مع الوقت هيفقد معناه و جماله ..

. إنّك تحب و تتحب ده شيء جميل , لكن إنّك تلاقي إللي يفهمك و يحترمك و يقدرك و يحافظ عليك مع الحب ده أجمل بكتير من إنّك تتحب و بس ..



الباب الثّانى

«الفُراق و توابعه» ..

هنـا علاقـات إنتهـت , إنتهـت بسـبب الإهـمال , الغـيرة , الخـوف . أيّا كان المُهـم إنّهـا إنتهـت ..

و كل طَـرَف في العلاقـة عـاش حيـاة مُختلفـة , لكـن إتجَمّعـوا عـلى حاجـة واحـدة و هـى «الفُـراق» ..!

(١)

- في مرّة كنت قاعد في كافيه و في الترابيزة إللي ورايا كان بنتين في حدود ٢٠ سنة مثلاً !

بنت فيهم حرفيًا كانت بتبكي بحُرقة , و إللي فهمته من كلامها إن حبيبها سابها و خذلها , المُهم أنا ما اهتمتش لغاية ما سمعت صاحبتها بتقولها بالنص : «إبكي.. إبكي عليه كتير علشان تكرهيه»

الجملة دي تقريبًا مأثره فيا جدًا , و كانت سبب مُهم علشان أبحث في علاقة البُكا بالكُره !

في بداية الفُراق دايمًا فيه طرف بيبكي و طرف مش بيهتم , الطرف إللي ممكن يسامح و يغفر في أي حاجة حتى لو على حساب كرامته و نفسه , الموضوع بيتطور جدًا لدرجة إن الطرف دا بيبدأ يبكي بحُرقة و حياته تقريبًا بتقف , بيحاول بشتّى الطُرُق إنّه يعَرّف الطرف التاني إنّه مستنيه , و إنّه لو فكر يعتذر هيغفرله بكل بساطة ؛ و لأن أغلب العلاقات بتكون مابين «طرف غبي في مشاعره» و «طرف أهبل في مشاعره» , فالبُكا هو إللي بيوزن الكفتين ..

طبيعة الإنسان مش بيحب يبكي كتير على أي شخص أيًا كانت مكانة الشخص ده عنده ؛ البُكاء هو أسهل طريق للكُره , دايمًا الناس إللي بتبكي على غياب شخص مهما طالت المُدّة بتتحول بعد كده لكُره , ماحدش بيرضى لنفسه إنّه يفضل زعلان على شخص بالطريقة دي أو يعاني من غياب شخص بالقهرة دي ..

تدريجيًا بيبدأ يتكلم مع نفسه و يشوف نتيجة البُكا ده إيه !

خصوصًا لو الشخص إللي بتبكي علشانه عارف إنّك بتبكي و مستني رجوعه و مع ذلك بيتعامل مع الوضع بكل برود و لامُبالاة , فيبدأ الطرف «الأهبل» يحب نفسه شوية و يبطل يعذبها ..

صحيح فيه غياب بيخلك عايش باقي حياتك فاقد لجُزء كبير من روحك , لكن مع الوقت هتبطل تبكي و حياتك ترجع طبيعية و تتأقلم على النقص ده ..

البُكا عمومًا بيقسي القلب , غصب عنك هتبدأ تلوم نفسك على كل دمعة نزلت منك علشان شخص ما احترمش دموعك , هاتكرهه غصب عنك مهما كنت بتحبه ..

المشكلة الحقيقية لما الطرف التاني يبدأ يتعب في حياته و يرجعلك !

من قسوة القدر إن دايمًا الحاجات إللي بتستناها بتيجي لك بعد ما تبطّل تستناها , و من لُطف ربنا إنه بيخلق جواك قوة حتى في أشد لحظاتك ضَعف ما بتتكسرش , القوة دي سببها «العياط» ..

غصب عنك لما يعرض عليك ترجعوا من تاني بتفتكر الأيام إللي كنت بتبكي فيها علشانه و هو ما اهتمّش , بتفتكر حياتك إللي وقفت فترة طويلة و هو ما اتحرّكش , بتفتكر كل الذُل و التعب إللي عِشته علشان ترجعوا و هو بكل غباء كان بيقسى , حواديت الليل , الدُعا في الصلاة , المُراقبة .. وهكذا

فطبيعي بيكون رَدّك قاسي جدًا و رافض تمامًا حتى لو روحك في إيده , بترفض الفكرة و بتقبل إنك تعيش حياتك بفُقدان سواء ربنا هيعوضك بأفضل منه أو لأ ..!

- الخُلاصة :

. لو بعدت عن شخص و في نيتك ترجعله إلحَقه قبل مايبَطّل يبكي عليك , إلحقه قبل ما ربنا يزرع جواه القوة..

. لو إنت إللي إتسابت و عارف إن مافيش أمل , إبكي.. إبكي عليه كتير علشان تبَطّل تبكي بعد كده , عشان تفوق لنفسك و تعرف إن إللي بيحبك مش هيسيبك تبكي عليه كتير , مش هيقبل يشوفك بتنهار قدامه و يسكت ..

. الآية دايمًا بتتقلب , و إللي بيبكي دلوقتي على شخص بكرة هو إللي يبكي عليه , هو إللي يتعب و يتمنى يرجعله , و وقتها مش هيكون فيه أي طريق للعودة ..

. و إن القسوة إتولدت من عُنق الجَفا , و إن البُكا إن زاد عن الحَدّ قَطَع الوصول في العودة فَرْض !

(٢)

- كنت قاعد مع واحد صاحبي على القهوة , و سألته : «تفتكر إحنا ممكن نخسر بعض؟!»

قالي : «آه عادي وارد يحصل»

قولتله : «و إيه السبب إللي يخلّينا نخسر بعض؟!»

قالي : «أنا هحكيلك حاجة عنّي و إفهم لوحدك السبب.. لغاية فترة مُعينة في حياتي كنت شخص أهبل جدًا , ممكن أسامح أي شخص ضايقني أو وجعني , مهما كنت زعلان من حد فبمُجَرّد إنّي أقابله ويعتذرلي بنسى عادي و كأن شيئًا لم يَكُن ؛ و لأن الدنيا دوارة و زي ماهتنام في ليلة مظلوم لازم هتنام ظالم و يشاء القدر إنّي أظلم إنسانة بدون قصد , حاولت كتير إنّي أصالح البنت دي و أراضيها و إستخدمت كل الطُرُق إللي ممكن شخص يستخدمها علشان تغفر وتسامح , حرفيًا إستخدمت كل حاجة ممكن تراضيها , الكلام إللي بتحب تسمعه مني , نظراتي ليها , كل حاجة لكنّها كانت بترفض بطريقة غريبة , لدرجة إن إللي كانوا يعرفونا وقتها إستغربوا إزاي بترفض كم الإعتذارات دي رغم إن علاقتنا كانت قوية جدًا ..

و في مرّة بعد فشل كل محاولاتي في إنّي أصالحها اتعصبت عليها من تعبي و قولتلها «ما ينفعش إن علاقتنا تنتهي , إغفري و عَدّي و أنا عرفت غلطتي»

وقتها قالتلي : «مش عايزنا نبعد ! ماشي مش هنبعد , لكن ثقتي فيك إنعدمت , هكمل معاك إزاي و أنا خايفة منك و حاسة إنّك في أي وقت ممكن تأذيني أو تجرحني؟ صدقني ممكن أغفر أي غلطة ليك لأنّي عارفة إنّك بتحبني , لكن غلطتك المرة خليتني أفقد الثقة فيك غصب عني» .. مشيت و سابتني و أنا جوايا بَبْكي , لكن من بعدها إتعلمت إن كل شيء ممكن نعديه و نغفره , لكن فيه غلطة لو دَمّرت ثقتنا في الشخص ده يبقى لازم العلاقة تنتهي علشان ما نظلمش نفسنا و لا نظلمه معانا» ..!

- صديقة عاشت موقف كمان عن الثقة مع أعَز أصحابها , قالت : «كنت بحبها جدًا , كانت أقرب ليا من أبويا و أمي , هى الوحيدة إللي كانت تعرف عنّي كل حاجة , المصايب بنعملها مع بعض , و الحاجات الحلوة كمان بنعملها مع بعض , كانت بئر أسراري و ثقتي فيها عمياء , كتير حصل بينّا خلافات و كتير كنّا بنعديها و و في مرّة إتخانقنا خناقة عادية لكن قعدنا أسبوع ما بنكلمش بعض , خلال الأسبوع ده واحدة صاحبتنا إتصلت بيا و سألتني عن حوار قديم حصل بيني و بين صاحبتي دي , إستغربت إنّها عرفت الحوار ده خصوصًا إن التفاصيل إللي قالتها ما يعرفهاش إلّا أعَز و أقرب إنسانة ليا !

سألتها : «عرفتِ منين كل ده؟»

قالت : «كنت قاعدة مع صاحبتك و حكيتلي»

حقيقي وقتها أعصابي كلها إتشلّت , ماكُنتش قادرة أصدق اللي حصل , و إزاي أقرب شخص ليا يطلع سر من أسراري؟ , إتصلت بصاحبتي دي و عاتبتها , كانت ساكتة ما عرفتش ترد ..

و بعدها بيومين جَت لي البيت و حاولت تستعطف أمي علشان تصالحنا على بعض , و أمي قعدت تقولي «العشرة و الذكريات» و غيره ؛ وقتها ما حستش بنفسي إلّا و أنا بقولها :»لو أي شخص غيرك عمل اللي إنتِ عملتيه كنت سامحته , مشكلتك إن مكانتك في قلبي عظيمة لدرجة إن غلطتك بتلمس القلب , الوجع اللي بيجي من أقرب الناس بينَخوَّر في الروح زي السوس , و الثقة لو إتدَمَّرت بتاخد معاها كل حاجة حلوة , أنا كنت بَثِق فيكِ ثقة عَمياء , كنت بحكيلك كل حاجة و بآمنك على كل حاجة , ممكن أسامحك لكن مستحيل أعرف أرجع أثِق فيكِ , يَعِز عليا إن علاقتنا توصل للمرحلة دي , أنا ماليش غيرك لكن هعمل إيه !! مش هقدر أرجع أثق فيكِ» !

- بنت أعرفها كانت مخطوبة لولد بتحبه جدًا , و الولد كان بيحبها ..

البنت كانت بتثق في خطيبها جدًا رغم إنّها سمعت عنّه كلام كتير , و عارفة إن ماضيه كلّه كان عبارة عن علاقات عابرة..

الولد كان بيغلط في حقها كتير و هي كانت بتعَدّي عادي , لغاية في مرّة كانوا قاعدين في كافيه , و خطيبها دخل الحمام و ساب تيليفونه , بالصدفة التيليفون رَن , فالبنت بتلقائية رَدت , خصوصًا إن true caller وَضح لها إن الرقم ده لبنت , و أول ما فتحت و قالت «ألو!» الخط إتقَفل..

الولد خرج من الحمام , فسألته عن الرقم !

و قالها «عادي دي زميلتي في الشغل»

البنت قالتله «وهي زميلتك في الشغل تقفل الخط ليه أول ما تسمع صوتي؟»

الولد بَرَر الموقف عادي , لكن البنت ما اقتنعتش , بس عدِتها , و لأن عقل البنت و إصرارها إنّها تدور على الحقيقة و تعرف كل حاجة أوقات بيكون أقوى من جهاز ال fbi فالبنت قعدت أسبوع تدور على صاحبة الرقم ده و عرفت توصل لمعلومات كتير عنها , من ضمن اللي عرفته إنها مش بتشتغل أصلاً و إن سمعتها مش كويسة ..

البنت راحت لأهلها و قالتلهم إنّها مش عايزة خطيبها ده , أهلها سألوها عن السبب لكن هى رفضت تقول ..

الولد راحلها و معاه بوكيه ورد من اللي بتحبه علشان يعتذرلها و يشرحلها سبب علاقتهم ,

البنت أول ما شافته قالتله : «مالوش لازمة اللي هتعمله و هتقوله , إنتَ كذبت , و لو ماكُنتش بتعمل حاجة غلط إيه يخليك تكذب؟!»

الولد إعترف إنّه غلط و قالها «ربنا بيسامح و كلنا بنغلط»

البنت قالتله : «أنا مش ربنا , كلنا بنغلط لكن غلطة عن غلطة تفرق , و غلطتك دي هَزّت فيا الثقة , مش هعرف آمن لك من تاني , هشُك في كل تصرفاتك و تحركاتك , و هيبقى عندي دايمًا شك إنك بتكذب عليا أو بتخوني , لأني ببساطة وثقت فيك جدًا وعلى قد ثقتي فيك على قد خذلاني منك , صدقني ده الجحيم إللي مش هقبل أعيشه معاك و لا أعيشه أبدًا» ..!

«زياد الرحباني» في مرة قال : «في غلطة تستاهل فرصة تانية , و في غلطة يتقالها فرصة سعيدة» ..

«أم كلثوم» بكل الجبروت إللي ممكن تحكي عنه في أغنية من أغانيها كانت بتقول لحبيبها : «لسه فاكر قلبي يدّيلك أمان!! , و لا فاكر كلمة هتعيد إللي كان !! و لا نظرة توصل الشوق و الحنان !! كان زمان , كان زمان» ..

- الخلاصة :

. مش كل الغلط ينفع نعديه , الثقة لو إتهزّت بتدّمر كل حاجة حلوة حصلت بين الطرفين , الشك لو وصل للعلاقة بتبقى جحيم ..

. مش كل الغلطات ينفع تعدي و تتغفر , فيه غلطات لو هنموت من غيرهم لازم نبعد ..

. الأمـان والثقـة مسـؤولية كبـيرة , لـو حـد إداهالـك لازم تبقـى قدهـا , إللي قبلنـا قالـوا «مـن أمّنـك لا تخـون حتـى لـو كنـت خايـن» ..

. إحسـاس الثقـة لـو راح مـا بيتعَوّضـش , حتـى لـو غفـرت و سـامحت هيفضـل الإحسـاس ده مفقـود دايمًـا ..

* * *

(٣)

- كنت قاعد مع واحد صاحبي و طلبت منه يحكيلي تجاربه و مغامراته النسائية ..

المهم إنّه قعد يحكي تجارب و حوارات كتير و في وسط الكلام قالي : «إوعى في يوم تبقى شخص أناني في مشاعرك!»

حسيت الكلمة دي وراها لُغز أو سر , فسألته «يعني إيه أناني في مشاعري؟!»

الولد قال : «يعني ما بتشوفش غير إنك الشخص الوحيد إللي بيتوجع , الشخص الوحيد إللي بيحس , الشخص الوحيد إللي محتاج إهتمام»

عدى اليوم و أنا بحاول أترجم الجملة دي ..

سألت ناس عن مفهوم الأنانية بالنسبة لهم , و إتصدمت من الإجابات و المواقف ..

- بنت قالت : «أنا كنت مرتبطة بشخص ما بيفكّرش غير في نفسه , إرتبط بيا علشان أحفظله مواعيد شغله , أفكره بمواعيد خروجاته , أسمعه وقت مايكون متضايق , و أكون جنبه وقت ما

يحتاجني ؛ لكن في مرّة كنت تعبانة جدًا و رُحت المستشفى , كنت محتاجة له جنبي لكن ما لقيتهوش , و غضب عني ما عرفتش أتصل بيه اليوم ده , و هو كمان ما اتصلش بيا ..

و بعد يومين إتصلت بيه , و قبل ما أتعابه على غيابه كان هو عاتبني على غيابي و إتهمني بالتقصير و الإهمال..

وقتها ماعرفتش غير إني أصرخ في التليفون و أقوله : «أنا كنت مرمية في المستشفى , و إنت ما فكرتش ترفع سماعة التليفون وتسأل عليا!!»

بكل البرود إللي في الدنيا قالي : «و إيه يعني ؟ ما أنا ياما بتعب كمان!»

وقتها بس عرفت إن دي النهاية , و إن الشخص ده أناني و ما بيفكرش غير في نفسه و تعبه و وجعه هو ..!»

- بنت تانية قالت : «أنا كنت متفوقة في الكلية و في آخر سنة حصلت مشاكل كتير بسبب رفض أهلي للولد إللي بحبه , لكن أنا كملت معاه و إتحديتهم لأني كنت مؤمنة جدًا إنّه بيحبني , و أنا كنت بحبه جدًا ..

لكن بسبب المشاكل دي ما عرفتش أركز في الإمتحانات و لما النتيجة ظهرت إكتشفت إني هدخل summer course في مواد , يومها قعدت أبكي جدًا و إتصلت بيه أحكيله , إتصلت كتير لكن ما رَدّش عليا , و بعد أكتر من ٤٠ مكالمة رَد , و قبل ما أتكلم قالي : «أنا في ال play station مع أصحابي , أول ما أخلص هتصل بيكِ» , وقفل !

إستغربت جدًا , حتى ما سألنيش عملت إيه في النتيجة مع إنّه عارف إنّي رايحة أجيبها !

رُحت البيت , و بدأت ثورة عليا في البيت و إن علاقتي بالولد ده هي السبب , كان أول مرة أبويا يمد إيده عليا , و أنا أول مرة أحس بالفشل ده ..

دخلت أوضتي أبكي و حرفيًا منهارة , إتصلت بيه و قولتله إللي حصل , قالي بالنص : «بُصي أنا أصلاً مخنوق لوحدي , أنا في الطريق للساحل هقعد أسبوع و لما أرجع نشوف حل للموضوع ده»

غصب عني سألته «إيه خانقك؟»

رد بكل جدية «عادي , هنزل شغل الأسبوع الجاي و لسه ما اتمتعتش بالأجازة»

قولتله : «لا إنت بتهزر أكيد , أنا بموت و إنت متضايق علشان ما استفدتش من الأجازة؟»

قفلت السكة في وشه و أنا مش مقتنعة و لا مصدقة , أخدت مُنَوم من صدمتي و الكابوس إللي بعيشه ..

و أول ما صحيت فتحت «إنستجرام» عنده و فعلاً لقيت صور ليه في الساحل ..

اتصلت بيه و سألته «إنت بجد في الساحل؟»

قالي «آه , و مش عايز أحكي في أي مشكلة , أنا بغَيّر جو قبل ما أنزل شغل جديد»

يومها بس اتأكدت قد إيه الشخص ده أناني مابيفكرش غير في نفسه و مصلحته و حياته فقط ..

و أخدت قرار إنّي هبعد و لو كان البعد ده هيكلفني حياتي , أهوَن من إنّي أعيش مع شخص ما بيحسش و أناني .» !

- شاب لما سألته قالي : «أنا فاكر يوم ما اتخانقت مع أبويا و سيبت البيت يومها و ماكانش في جيبي غير ٣ جنيه يادوب ..

اتصلت بالبنت اللي كنت بحبها و حكيتلها اللي حصل و كل ظروفي , قعدت تهَوّن عليا شوية , فحسيت إن فيه حاجة غلط أو مخبية عنّي شيء !

سألتها «انتِ مخبية عنّي حاجة؟»

قالتلي «لأ» , أصَرّيت إن فيه حاجة !

فقالتلي : «هو إنتَ ما ينفعش تستلف فلوس من أي حد و تيجي معايا بكرا السينيما ؟ أصحابي كلهم رايحين مع المرتبطين بيهم و أنا مش عايزة أروح لوحدي»

استغربت من رد فعلها و قولتلها «حاضر» و قفلت السكة ..

أفتكـر بعـد المكالمـة كـسرت الخـط و قطعـت علاقتـي بيهـا تمامًـا , لأنهـا ببسـاطة إنسـانة مـا بتفكـرش إلّا في نفسـها» .!

الشـاعر «هشـام الجـخ» بيقـول في أحـد قصائـده : «مـش عـدل تبقـى في طـرف و أنـا بطفـح الكوتـة , مـا يـا إمّـا نقسـمهم وخـذة قصـاد وخـذة , يـا إمّـا لامُؤاخـذة توتـة يـا حدوتـة»..

«أم كلثـوم» قالـت في مـرّة : «مـين إلـلي قـال عِـزّك في ذُل خضوعـي , و لا غلاوتـك في الهـوا بدموعـي!!» ..

- الخلاصة :

. الشـخص الأنـاني في العلاقـة ده ألعـن شـخص ممكـن تتعامـل معـاه , مـا بيشـوفش نفسـه غلطـان و لـو إعـترف بغَلَطـه فعنـده دايمًـا تبريـر لـكل غلطـة , مـا بيعترفـش أبـدًا بـأي عـذر لـو شـخص قَصَر في حَقُّـه , وعنـده مليـون مُـبَرر لتقصـيره و إهمالـه , شـايف نفسـه الوحيـد إلـلي اتوجـع و تعـب في الدنيـا و إن ماحـدش غـيره يسـتاهل الإهتـمام و الحـب , مـش عايـزك تسـأله عـن أي تـصرف بيعملـه لكـن عـادي هـو يسـألك , مـا بيفكـرش غـير في همومـه حتـى لـو بتمـوت قدامـه و هـو بـس إيـده بتوجعـه , هيتضايـق إنـك مـش جنبـه و هيعاتبـك و مـا يفكـرش حتـى في الـلي بيموتـك ده ..

إبعـدوا عـن النـاس دي , شـكلهم حلـو مـن بعيـد لكـن لما تقربـوا منهـم بتشـوفوا كـم الأنانيـة إلي في طبعهـم , إبعـدوا قبـل مـا تكتشـفوا إنكـم مسـجونين مـع شـخص مـا بيفكـرش غـير في نفسـه و بـس , في حياتـه هـو و بـس , ف همومـه هـو و بـس ..

ابعـدوا و لـو هتعيشـوا حياتكـم كلهـا مـن غـير حـب , ده أهـوَن مليـون مـرة مـن إنكـم تعيشـوها مـع شـخص بيسـتنفذ كل طاقتكـم و مشـاعركم ..



(٤)

- في روايـة «باريـس لاتعـرف الحـب» الفصـل الثالـث تحديـدًا , «ليـنـدا» كانـت بتحـب «سـامر» جـدًا لكـن لظـروف معينـة اضطـروا الإتنـين يبعـدوا عـن بعـض ..

تتجـوز «ليـنـدا» مـن شـخص مـا بتحبهـوش , و الشـخص ده كـمان كان بيحـب بنـت تانيـة لكـن و لظـروف عائليـة مـا كملـوش..

«ليـنـدا» خلفـت ولـد مـن زوجهـا «فرحـات» , و تخـلي إسـم إبنهـا «سـامر» عشـقًا في حبيبهـا الأول ..

«فرحـات» كان عـارف ده كويـس و و كان بيحـترم ده , لكنـه مـا يقـدرش يعتـبر «ليـنـدا» خاينـة لأنهـا كانـت مخلصـة جـدًا معـاه و كانـت بتحترمـه ..

بعـد فـترة تخلـف «ليـنـدا» بنـت و زوجهـا يسـميها «شـاهندة» بإسـم حبيبتـه الأولى ..

و تسـتمر العلاقـة عـلى هـذا المنـوال , عايشـين مـع بعـض لكـن جـوا كل شـخص فيهـم شـخص تـاني محتفـظ بيـه ..

بتختصر «ليندا» علاقتها و حياتها فبتقول : «أحببته و أحبني ، و لكن لم تحبنا الحياة» !

- من سنة جَت لي رسالة في ال inbox من ولد عايز يقابلني ضروري ، كبّرت دماغي و ما اهتمتش فلقيته بعت رسالة تانية بإلحاح شديد إنّه لازم يقابلني و فيه مسألة حياة أو موت و إنه على إستعداد يجيلي أي مكان حتى لو تحت البيت عندي ، في الحقيقة حسيت للحظة إن فعلاً فيه موضوع مهم عايزني فيه ، اتفقت معاه على معاد و فعلاً إتقابلنا ..

أول مرة شوفته كان معاه بنت في العشرينات مثلاً !

قعدنا نتكلم عن كتاباتي على social media مع شوية مدح منهم ، وكان واضح من تصرفاتهم إنهم مرتبطين ..

سألت الولد عن سبب الحاجة الشديدة علشان نتقابل !

قالي : «بصراحة هي كانت نفسها تشوفك و وفرحها نهاية الأسبوع ده و حبيت إنّي أحقق أمنيتها قبل ما تتجوز»

حاولت أستوعب الموضوع فسألته «فرح مين؟»

ردت البنت و قالت : «فرحي أنا»

باركتلها لكن كان واضح عليا جدًا إني متلغبط لأنّي فكرت إنهم مرتبطين ..

البنت حست بكده فقالتلي : «شوف , أنا و هو بنحب بعض جدًا و هو اتقدملي مرة و اتنين و تلاتة و أبويا رفض في ال ٣ مرات , شافني كذا مرة معاه و بدأ يستخدم معايا أساليب العنف , و بدأ يهدده في حياته كمان , كان قدامي حل من اتنين يا إمّا أكمل معاه و أنا عارفه إن في أي لحظة ممكن أبويا يقتله , يا أوافق على العريس إللي أبويا فرضه عليا في سبيل إني أبعد عني و عنه الأذى , إخترت القرار التاني , و آديني آهو معاه و في آخر الأسبوع هكون في حضن راجل غيره» ..

البنت بتحكي بكل قوة , و انا شايف الولد متماسك بشكل كبير..

انتهت المقابلة بدون ما أسمع رأي الولد في الموضوع , لكن تابعت الموقف من بعيد ؛ تتجوز البنت من العريس إللي اتفرض عليها , ويشاء القدر إن الولد دا يسافر مع قريبته في نفس المكان إللي حبيبته فيه مع زوجها ..

قمة المعاناة إنهم يتقابلوا في مكان واحد , و تضطر البنت تعرّف زوجها على حبيبها و تقوله إنه كان زميل ليها في الكلية و و يضطر الولد يعرّف قريبته على حبيبته و يقول إنها كانت زميلة ليه في الكلية ..

بعد فترة رجعت أتكلم مع الولد ده , بسأله «حسيت بإيه و هي قدامك مع راجل غيرك؟!»

قالي : «كنت أتمنى أموت قبل ما أشوف اللحظة دي , شايفه بيأكلّها بإيده , بيحضنها , بيهزر معاها , بيقولها «يلا نطلع الفندق علشان ننام» , عارف كل إللي بيحصل و متخيل كل اللي بيحصل بينهم , ومع ذلك مش عارف أرفض او أعترض , إحساس لعين , عَجز

و ضعف تقدر تقول كتير عنه , لكن مافيش أصعب من إنك تشوف حاجة ملكك في إيد غيرك و مش عارف تتكلم»..

البنت خلفت من زوجها فسألتها عن إحساسها , ضحكت و قالت : «أنا فقدت الإحساس من أول لمسة من زوجي , حسيت إني إتدفنت , الطفل الجديد ده مش مني , مستحيل أتخيل إني أخلف من راجل غير حبيبي , بقيت خايفة أكرّه طفلي , خايفة أقسى عليه , بس أنا ماكنتش عايزة الطفل ده من زوجي , كنت عايزاه من حبيبي ,صدقني إحساس صعب تحسه أو تفهمه , لكن لو كنا كملنا كانت الحياة قسيت علينا أكتر ماهى قاسية , كان ممكن هو يموت أو يموتوني أنا , صدقني أوقات من الحب إننا نبعد عن بعض» ..!

- الخلاصة :

. عجيب القدر و قاسية جدًا الدنيا , و إحنا صغيرين كنا بنتخيل الحياة بسيطة لدرجة إن اللي بنحبهم هنتجوزهم , كنا متخيلين إن الخلفة بتيجي من البوسة , و إن الجواز بسيط لدرجة إن العائق الوحيد فيه هو إن سننا لسه صغير .. كبرنا و اكتشفنا إن الحب حاجة و الجواز حاجة تانية خالص ..

. القدر ما بيعرفش دايمًا الحب , الحياة مش دايمًا عادلة مع العشاق , مليون قصة حب انتهت لكن الحياة ما وقفتش عند الحب ده ..في مرحلة النضوج هتعرف إن عادي إتنين بيحبوا بعض و ما يكملوش , و هتكتشف إن أوقات من الحب فعلاً إنكم تسيبوا بعض ..

. الحياة مش عادلة و مش طيبة و مش وردية , لو بتحبوا بعض حاولوا تقاوموا و تعافروا , لأن إستسلامك للظروف وللمعوقات اللي حواليك هتعيّشك في سجن أبَدي مهما حاولت تخرج منه هتفشل ..

ما أتمنّاش أبدًا إن حد يعيش في السجن ده , لكن لو حصل مش شرط طرف فيهم يكون مسؤول عن كده , ممكن فعلاً الحياة تكون أقوى منهم , و القدر فرض سيطرته , أوقات فعلاً بيكون إختيار حَتمي إن «من الحب إننا نسيب بعض»..



(٥)

- علاقات كتير بتنتهي نهاية غير متوقعة , الناس الي كنا بنقول إن مستحيل اليوم يعدي من غيرهم بعدوا عادي و اليوم عدى , صحيح مافيش شخص بيموت بسبب غياب شخص تاني , و الحياة ما بتقفش على شخص , لكن بنضطر نمشيها بعكاز !

النهايات مختلفة في الطريقة , سواء الخوف , القسوة , الخيانة , عدم التفاهم , الإهمال .. أيّا كانت أسباب النهاية لكن المضمون واحد «فيه إتنين مش هيكملوا مع بعض» ..

النسيان نعمة , لكن النسيان بيقف عاجز أمام حُب صادق ..

أصعب جملة ممكن شخص يقولها بعد إنتهاء علاقته بشخص ما «مش كان زماننا مع بعض ! ياريتنا مع بعض!»

- بعد سنين من إنفصال «أنور وجدي» عن «ليلى مُراد» , ظهرت المُطربة الجميلة في الإعلام ..

و لما سألوها عن أسباب الإنفصال , ابتسمت ابتسامة حُزن و قالت : «كان عصبي , عصبي جدًا ما عرفتش أتفاهم معاه , كنت عارفة إنه بيعاني من مرض خطير في الكلى , لكن وقتها كنت صغيرة و ما عرفتش

أتحمل ده , و بعد ما انفصلنا عرفت ان المرض ده بيأثر على أعصابه غصب عنه , كنت عارفة إنه بيحبني , لكن عصبيته دمرتنا , للأسف مش كل الأمنيات ينفع تتحقق , و لو رجع بيا الزمن كنت استوعبت و فهمت إزاي أتعامل معاه , ببساطة ماكُنّاش سيبنا بعض»

المذيعة سألتها : «لسه بتحبيه؟!»

الجميلة «ليلى مُراد» ضحكت و قالتلها : «و هو من إمتى الحب بيخلص ؟ إحنا بنتجنّب وجعه بس علشان نكمل حياتنا» .!

- صديقي مُمثل معروف , أغلبكم عارفينه ..

صاحبي ده قبل ما يتشهر كان مثال للشاب المُهمل , هدومه مش بتتكوي , شعره على طول منعكش , مش بيهتم بنفسه , لا عنده حلم و لا عنده هدف و الحسنة الوحيدة اللي في حياته هي البنت اللي كان بيحبها ..

و بعد ٥ سنين من فراقهم , حياة كل واحد إتغيّرت , هي اتخطبت و عاشت حياتها , و هو بقى مُمثل معروف و ليه أفلامه ..

كل ما نخرج معاه يفضل واقف قدام المراية بالساعة و أكتر , يظبط شعره , يحُط perfume , و يكوي القميص مع البنطلون , وهكذا ..

في مرّة من المرّات اتقابلنا عنده في البيت قبل ما نخرج

, فواحـد مـن أصحابنـا قالـه : «إنجـز يـا عـم النجـم , مـش لازم تذنبنـا سـاعة علشـان نخـرج معـاك!» .

صاحبـي ده قالـه بـكل غـرور : «إنـتَ خـارج مـع نجـم معـروف , ممكـن في أي لحظـة حـد يتصـور معايـا , لازم أكـون جاهـز و شـكلي حلـو» .

صاحبـي قالـه : «عـلى فكـرة إنـت كـذاب و عـارف إنـك بتكـذب علينـا , إنـت يـا حبيبـي بتهتـم بمظهـرك دلوقتـي مـش علشـان المُعجبـين و لا علشـان حياتـك الجديـدة , إنـت بتهتـم علشـانها هـي , مـع إنـك عـارف إنهـا مـش بتراقبـك و لا متابعـاك , و ممكـن تكـون كـمان مـا تعرفـش أخبـارك إيـه , لكـن بتقـول يمكـن صدفـة تشـوف صـورة ليـك فتحسسـها إنـك اتغـيرت في حاجـة حتـى لـو بسـيطة زي شـكلك مثـلاً» .

صاحبـي سـمع الكلمتـين دول و ضحـك ضحكـة صفـرا , وبعديـن قالـه : «بـس يـا شـاطر , ربنـا يهـدي عقلـك» .

رُحنـا «كافيـه» و في وسـط الهـزار و الضحـك صاحبـي المشـهور ده كان لسـه متأثـر شـوية , فواحـد مـن الـلي قاعديـن سـأله : «انـت لسـه بتحبهـا بعـد كل ده؟»

بـدأ صديقـي يتأثـر بزيـادة و قالـه : «بحبهـا !! بحبهـا إيـه يـا ابني ؟ الحـب ده للنـاس العاديـة , النـاس الـلي بتصنـف «الحـب الأول» و «الحـب التـاني» , الحـب كلمـة ممكـن تتحـول في لحظـة لرفـض و كُـره , مـا إحنـا بنحـب أصحابنـا , بنحـب الكـورة , بنحـب المَزيـكا , بنحـب الكتـب , بنحـب القهـوة , بنحـب الأكل , بنحـب السـينيما , و بنحـب حاجـات كتـير.. كلمـة حـب دي كلمـة عامـة تشـمل كتـير .. مشـاعري ليهـا كانـت أصـدق حتـى

من كلمة حب , خليني أقول إني كنت حاسس إني في أمان و طمأنينة زي طفل في رحم أمه و أنا معاها , كنت بقعد معاها ماعَييش جنيه و قاعدين على الرصيف لكن كنت حاسس إني مالك الكون , كنت في عَز همومي و مشاكلي أقابلها و أنا مكشَر , هى تضحك من هنا وتغلّس عليا و أنا أنسى همومي و مشاكلي من هنا , اممم لولا إنه حرام كنت قولت إني بقدّسها مش بحبها و كانت حاجة في حياتي لا تُقارَن بأي شيء في الوجود مهما كان , كانت بترويني الحياة في وجودها» ..!

- «جدي» الله يرحمه كان كل ما يسمع «أم كلثوم» و هى بتقول : «و إن كنت أقدر أحب تاني هحبك إنت , دا مستحيل قلبي يميل و يحب يوم غيرك أبدًا , و إزاي تقول أنساك و أتحول , و أنا حبي ليك أكتر من الأول»

يدندن معاها بتأثر شديد ..

و في مرّة بقوله : «إيه يا راجل يا عجوز ناوي تعملها و تتجوز تاني و لا إيه؟!».

ضحك و قالي : «بس يا دغْوف , أتجوز إيه؟ ربنا يخليلي جدتك» .

قولتله : «امال مالك متأثر أوي كأنك بتحِن لواحدة أكيد دلوقتي عجوزة شبهك و لا زمانها ماتت» !

قالي : «طيب اقفل الباب أحسن جدتك تسمعنا و تعالى أفهمك «أم كلثوم» قصدها إيه , أحسن لو سمعتني و أنا بقولك الكلام ده هتقول إن بعد العُمر ده كلّه ما بحبهاش و إنت عارف الحريم دماغهم على قدهم و مش كل الكلام بيفهموه».

ضحكت و قفلت الباب ..

«جدي» قال : «الحب ما بينتهيش يا ابني , لو حبيت بجد مستحيل تنسى الحب ده , ممكن علاقتك بالشخص اللي بتحبه ده تنتهي , و حياتكم بعد كده تمشي عادي و كل واحد يشوف حياته , لكن هيفضل جواك جزء ضلمة , لحظة حنين , لحظة ضعف , لحظة شوق .. ممكن تعيش ٧٠ سنة و انت متجوز واحدة تانية و عندك منها عيال و أحفاد , و بتحبها و بتتمنى رضاها , لكن للحظة مُعينة بتفتكر أول علاقة في حياتك حتى لو كانت من ٥٠ سنة مثلاً ؛ تخَيَّل بقى!» ..

- «أنيس منصور» كتب : «الحب لا يموت , لكنّه يبقى مُعلَّقًا بين الحياة و الموت» ..

الأديب الإيطالي المعروف عنّه إنّه عَربيد من الدرجة الأولى «كازانوفا» في كتاب بيحكي عن حياته , كتب مُلَخص لعلاقاته النسائية فيما معناه : «أنه عاشَرَ جميلات العالَم , و قضى ليال ساخنة مع فاتنات و شخصيات عامة , لكن كان فيه بنت ما حصلش بينهم حاجة إلّا إنه انحنى و باس إيديها -التحية وقتها كانت كدا- و مع ذلك هو نسى كل الفاتنات ماعدا البنت دي , لأنه ببساطة ما حبّش غيرها» ..

- الخُلاصة :

بعد تحليلات كتير و قصص كتير عيشتها و سمعتها و قرأت عنها , كونت وجهة نظر غريبة شوية ..

. مافيش حاجة إسمها «الحب الأول» أو «الحب التاني» , الحب هو الحب اللي بيدوم و يكمل..

. لو أول شخص حبيته علاقتك بيه انتهت يبقى ده «الوجع الأول» مش «الحب الأول»..

. كمان مافيش حاجة إسمها «أنا نسيت الشخص اللي حبيته» , طبيعة الإنسان ما بينساش المشاعر اللي عاشها بصدق لو فعلاً حَبْ بجد ..

. في الغالب الوقت هو اللي بيخلينا نكمل حياتنا , بنحط «لَصْق» على وجعنا الأول من العلاقة علشا نعيش و نكمل عادي , نحب , نتجوز , ننجح , و يبقى عندنا أسرة , لكن بمُجَرّد ما شخص يقرب من الوجع ده بيظهر و نرجع نحِسّ بألَمُه تاني و لو بعد ٢٠ سنة ..



(٦)

- أيـام الثانـوي كان لينـا صديـق مُتسـامِح جـدًا , أو بمعنـى أصَـح «الحيطـة المايلـة» لـكل واحـد فينـا , أي حـد مخـوق يطلّـع خنقتـه عليـه , أي حـد متضايـق يطلـع ضيقتـه عليـه , بيتحمـل كَـمْ إهانـة و سُـخرية لا يُطـاق , مـع ذلـك كان بيعـدي و عـادي ..

لغايتـه في مـرّة واحـد مـن أصحـابي قـال لصديقنـا ده كلمـة تعبتُـه جـدًا , عـدى الموضـوع عـادي , و في مـرّة كنـا كلنـا قاعدين و فجـأة صاحبنا ده قـال لـلي سَـخَر منـه : «أنـا مـش عايـز أعرفكـم تـاني!»

كلنا سخرنا من الكلام و كملنا القعدة عادي ..

و بعـد فـترة اكتشـفنا إن صاحبنـا ده فعـلاً بيبعـد عننـا , اتصلنـا بيـه و قُلنـا نفهـم فيـه إيـه !

صاحبنـا وافـق و قعـد معانـا , و لمـا حاولنا نسـتفزّه علشـان يعديها , و خصوصًـا إننـا متعوديـن منـه يكـبر دماغه يعنـي , فقال : «أنـا مش عارف أسـامحكم كلكـم , اتحملتكـم بما فيـه الكفاية . عديت حاجات كتير علشـان مـا اخسركُمـش , و غمضـت عينـي عـن غلطات كتـير حصلت منكم علشـان مـا تقولـوش إنّي بكـبر الدنيـا , لكـن فعلاً أنا مـش عايز أعرفكـم تاني» !

- صديقتي كانت بتحكي عن قصة مرّت بيها , بتقول « كنت بحب ولد جدًا و كنا مُتفاهمين بشكل كبير , كان قابلني بكل عيوبي و كنت حابّه و جوده بكل عيوبه , لكن في مرّة قال كلمة وجعتني جدًا و اتضايقت منه جدًا , و قولتله «الكلمة دي بتوجعني ياريت ما تقولهاش تاني» , و كأنه عرف نقطة ضعفي و في مشكلة كان يقولها , و بعدين كان يصالحني , و أنا علشان بحبه غصب عني بتجنب زعلي و وجعي و أغفرله ..

استمرت العلاقة و استمرت المشاكل , و كل مانتخانق يقولهالي تاني و بعدين يصالحني , و أنا كالعادة أغفر و أعديها ..

لكن في مرّة عمل موقف تعبني جدًا , جيت أعاتبه قلب الترابيزة عليا و طلعني أنا اللي غلطانة , مش كده وبس , ده كمان اصَرّ يقول الكلمة اللي بتتعبني و تمادى فيها , يومها فضلت أعيط بهيستيرية و أخدت قرار إنّي هقطع علاقتي بيه..

أول ما صحيت اتصلت بيه و قولتله «أنا علاقتي بيك انتهت» , ما صدّقش كلامي و قعد يضحك , فقفلت السكة في وشه و وقعدت أسبوع قافلة الموبايل , وبعدها رجعت الكلية علشان كان عندي امتحانات ؛ أول ماشافني قدملي ورد و اعتذر و كان معاه أصحابي , قعد يقول إن دي آخر مرة ومش هيكررها تاني ..

كنت مُتقبلة كلامه لغاية اللحظة اللي قال فيها «أنا واثق إنك هتسامحي زي عادتك»

و لغاية اللحظة دي مش عارفة أنا جبت منين , لقيت نفسي بقوله : «مش هسامحك و مش هنرجع لبعض و لو انت آخر راجل في الوجود مش هرتبط بيك انت , أنا تعبت من كُتْر مابتحمل و أعدي , و انت زي القطر بتفرُم فيا رايح جاي و مش هَمّك , بتعمل كل الغلط علشان عارف إني بحبك و هتحمل و هعدي , دايس على كرامتي علشان واثق إنّك يوم ما هتحس بالذنب أنا مش هقبل أخليك تحس الإحساس دا و هغفرلك , من كُتر ما سامحتك كرهت نفسي و كرهت حبي الضعيف ليك و كرهتك»..

كلهم اتفاجئوا من كلامي , و أنا لغاية دلوقتي مش عارفة جِبتْ القوة دي منين , لكن اللي أعرفه إني نهيت علاقة قبل ما أنا أنتهي ..!

- في برنامج إذاعي على محطة القرآن الكريم , كان فيه واحد بيقول لشيخ إنّه في شبابه كان عاصي جدًا و على طول مزّعَل أمُه و في مشاكل معاها , كان بيغلط كتير و بيغلط فيها , و علشان هي أمُه فكانت دايمًا بتغفرله و تعديها و تسامحه ..

و في مرّة غلط في حقها و راح يعتذرلها , فقالتله : «أنا سامحتك علشان بحبك , لكن لو فاض بيا أنا مش هعرف أسامحك» .

الراجل بيقول إنه ضحك من كلامها , وبعد فترة حصلت مشكلة كبيرة بينهم , و ساب البيت , بعدها عرف إن أمُه في المُستشفى و جَت لها جلطة في القلب , الراجل جرى زي المجنون على المستشفى , و فضل يبوس رجليها علشان تسامحه , لكن أمُه كانت رافضة حتى تبُص في وشه , فضل قاعد معاها و يترجاها علشان تسامحه لكن هي رافضة ؛ لغاية ما شاء ربنا و ماتت أمُه و هو بيترجاها ..

الراجل بيكمل و هو بيبكي : «من بعد ما أمي ماتت و أنا حياتي متدمرة , كل حاجة اتدمرت , ماكنتش متخيل انها ممكن تموت و هي غضبانة عليا , حتى مافيش فرصة انها تغفرلي , أنا على استعداد أعمل أي حاجة بس تسامحني , و كل شوية أسأل أي شيخ أقابله إيه ممكن أقدمه على روح أمي في سبيل إنها تغفرلي حتى لو في قبرها , لكن للأسف مش لاقي , فقُلت أتصل أسألك إنت» .

الشيخ بيسكت شوية و هو بيبكي , وبعدين قال : «ربنا بيسامح في حقه , يمكن يغفرلك على تقصيرك في الحاجات المفروضة عليك , في أي وقت ممكن يسامحك و لو كان عندك بحر من الذنوب , لكن مش بيسامح في حق عباده إلّا لو هما سامحوا , يعني بإختصار ربنا يسامحك لو إنت غلطت أو قصرت في حقه , لكن مش بيسامح لو غلطت في حق شخص من عباده إلّا لو الشخص ده هو اللي سامح» ..!

- الخلاصة :

. الشخص الطيب اللي بيسامح و يغفر ده بشر زيك زيّه , زي ما إنت ليك قوة تحمل هو كمان عنده قوة تحَمُل , مش معنى إنه بيغفر و يعدي إن شخصيته ضعيفة أو مش هيقدر يتنازل عنك , و مش معنى إنه بيحبك إنه هيفضل مستمر في علاقة حاسس فيها إنه بيتهان بإسم الحب ..

. كلنا بنغلط , لكن تكرار نفس الغلط مع شخص بيحبك و بيسامحك هتوّصله لمرحلة إنه يكْرَه حبه ليك , و هيكرهك مهما كنت إيه بالنسبة له ..

. لو في حياتك شخص من اللي بيسامح كتير لازم تاخد في عين الإعتبار إنه ممكن في لحظة يتغيّر عليك غصب عنه حتى لو أمك , في الآخر هى بَشَر ..

. راجعوا نفسكم و تعاملكم مع الناس دي علشان ما تتصدموش بعد كده لما يتغيّروا , و لا ترجعوا تحسّوا بالندم في وقت لا ينفع فيه عتاب و لا ندم , و تكون الجنة لإبليس أقرّب من إنهم يسامحوا أو يغفروا لكم , و فعلاً غصب عنهم ..

(٧)

أغنيـة «بحبـك وحشـتيني» ل «حسـين الجسـمي» , رغـم إنّهـا اتعرَفـت كأغنيـة وطنيـة , لكـن أنـا و أصحـابي شـايفينها أغنيـة رومانسـية حزينـة مـن الدرجـة الأولى ..

المهـم اتفقنـا ان كل واحـد هيوصـف مقطـع مـن وجهـة نظـره و بحسـب تحليلـه هـو ..

- أول مقطـع «لفيـت قـد إيـه لفيـت و مـا لقيـت غـير في حضنـك بيـت , و بقولـك أنـا حنيـت بَعلُـو الصـوت» ..

صاحبـي الأول قـال : «بعـد الغيـاب كل طـرف بيبـدأ يعيـش حياتـه بشـكل طبيعـي , بيركـز في حياتـه و بيحـاول يكمـل عـادي , حتـى في مشـاعره بيحـاول يحـب مـن جديـد ..

الاغنيـة هنـا بتوصـف النـاس اللي بتفشـل في أي علاقـة بعـد الغياب ده , بيحاولـوا يندمجـوا وسـط النـاس و يعيشـوا حياتهـم بشـكل طبيعـي , لكنهـم بيفشـلوا , بيفشـلوا إنهـم يحسـوا أو يسـتقبلو أي مشـاعر مـن شـخص جديـد , فيكابـروا و يكذبـوا و يعافـروا علشـان يحسـوا , لكـن في النهايـة بيخضعـوا للحقيقـة و بيعترفـوا إنهـم فشـلوا في الإحسـاس بـأي حاجـة مـن أي شـخص آخـر» ..!

- صاحبي التاني اختار مقطع «و كأن الوقت في بُعدك واقف ما بيمشيش , و كأنك كنتِ معايا بعدتِ و ما بعدتيش , في دمي حبيبتي و أمي» ..

و بدأ يحلل : «أجمل حاجة في الدنيا , ربنا وصى في القرآن بالأم و الزوجة , و أجمل إحساس تحسه السِت لما حبيبها يحسسها بحبُه ليها فيقولها «ياحبيبتي» , و لما يحسسها إنها طيبة و أصيلة و جميلة فيقولها «يا أمي» , الكاتب اختار أصدق وصف فعلاً..

من ناحية تانية فيه ناس لما بتغيب عننا , حياتنا بتكون باهتة , ماسخة , مالهاش معنى , الوقت ما بيمشيش و الوقت ما بيتغيّرش , الكون كله عادي مافيش أي جديد , و العالَم ضَيّق عليك لدرجة إنك مش عارف تتنفس أو تتحرك براحتك , كل حاجة تقليد و مُزَيّفة , بنضطر نتوهم إن اللي سابونا مجودين لسه معانا علشان نعرف نكمل و نعيش حياتنا» ..!

- آخر مقطع كان «بعدت و كنت هعمل ايه؟ مين اختار غُربتُه بإيديه؟ لكن حبك دا ما نسيتهوش و عاش فيا , ليه هتأسّف على الغيبة؟ ما غيبتيش لحظة و قريبة» ..

«مين قال إن القلب اللي حَبْ مرّة يعرف يحب تاني ؟

ده فيه قلب بيحب لحد ما يتنحل في الحُب ده , و في الآخر ما بيكملش الحب , طرف بيسيب و اللي اتنحل و اتعجّن في مشاعره ما يعرفش يحب تاني , ده فيه قلب حقيقي بيموت من الغياب .. الغريب بقى ان الشخصيات دي هي أصدق ناس في الحب , عندك

قصــص كتــير ممكــن نستشــهد بيهــا , «غســان مــع غــادة» , «كامــل الشـناوي مـع نجـاة» , «أحمـد رامـي مـع أم كلثـوم» , و غيرهـم .. ده غـير الـلي نعرفهـم في حياتنـا ..

فيـه نـاس بتعيـش فعـلاً حياتها عـلى حُبْ واحـد , ممكن يتجـوزوا و حياتهـم تمـشي عـادي , لكـن بيتفضحـوا بينهـم و بين نفسـهم , مثـلاً في آخر ٥ دقائـق قبـل النـوم , في فنجـان قهـوة معـاه شـوية ذكريـات , في صـورة أو اسـم عابـر , في آخـر نفـس في السـيجارة , في مَزّيـكا بيسـمعوها لوحدهـم .. بيسـتخبوا مـن كل النـاس و يخضعـوا قـدام حبهـم ده في صمت..

فيـه وجـع يعَلّـم فيـك , و فيـه وجـع يمَوّتـك , لكـن أقـسى انـواع الوجـع هـو الـلي يعَجّـزك , وقتهـا فعـلاً بيكـون المـوت أهـوَن ليـك مـن العَجـز , و ربنـا مايكتـب عـلى قلـب حـد العَجـز» ..!

* * *

(٨)

- في أغنية «خايف» ل ال king «محمد منير» كان بيقول لحبيبته «أنا عُمري ما قولت إن أنا خايف غير بعد ما قلبي إتمناكِ , محتاج أتطمن مش عارف , الخوف جوايا و جواكِ» ..

«مُنير» تقريبًا لَخّص قصص حُبْ كتير بالمقطع ده , ناس كتير بمُجَرّد ما بتقع في الحب بيبدأ الخوف يسكن قلوبهم , بيفكروا دايمًا في النهاية الحزينة اللي ممكن تكون في انتظارهم , الوسواس بيبدأ يستوطن عقولهم و يصورلهم إن العلاقة دي العلاقة مصيرها الفشل مهما كانت , بيتخيلوا ما بَعدَ الفُراق , و ده بينعكس على تصرفاتهم , بيبدأوا يتغيّروا أو يتصرفوا بطريقة عكس حبهم ده غصب عنهم , بيهملوا و يبعدوا عكس رغبتهم الحقيقية في الاهتمام و البقاء , الخوف هنا بيسيطر على كل حاجة جواهم و بيخليهم يتعاملوا كأن علاقتهم هتنتهي ..

في الغالب سبب الخوف ده بيكون من تجارب سابقة أو وجع سابق , و ده البُعبُع اللي بيظهر ليهم مع كل خطوة في العلاقة , بيفتكروا التجارب اللي مَرّوا بيها أو الحاجات اللي سمعوها وشافوها من تجارب اللي حواليهم , إضطراب نفسي صعب جدًا بيمرّوا بيه و بيخليهم دايمًا خايفين من القُربْ غصب عنهم ..

و لأن صعب حد يفهم سِر الخوف ده , أو حتى اللي عارف مش قادر يحس بالشخص ده , فبيبعد عنه يا بيتهمه إنه مش بيحبه من الأساس , و دي مشكلة تانية , لأن الشخص اللي خايف من القُربْ ده بيَعجَز عن وصف اللي جواه من الأساس , و بالتالي بيسكت , و سكوته بيعتبر إثبات عليه إنه مش بيحب أصلاً ..

- «مُنير» قال لحبيبته «لوكنتِ صحيح بتحبيني ضميني في حُضنِك خبيني , والخوف ما يجيش» ..

كلمة «حُضن» هنا بتشمل حاجات كتير جدًا , في الغالب الشخص اللي بيعاني من الخوف ده بيحتاج إنه يتطمن أكتر من احتياجه لكلام الحب , هو محتاج يتطمن بحاجة تحتوي خوفه , يعني محتاج لكلمة «أنا معاك» أكتر من احتياجه لكلمة «أنا بحبك» .. محتاج يضمن وجود الشخص اللي بيحبه , وقت مايحتاج يتكلم أو يبكي يلاقيه بيسمعه , محتاج يحس إن له سَنَد و ظهر أكتر من إن له حبيب و بس , احتياجه للوَنَس بشكل عام كصاحب و عاشق و أسرة كاملة في وجود شخص واحد , محتاج اللي يكسر كل الحواجز و ينَوَّر العتمة اللي جواه و يطمن خوفه ده ..

أكيد الحب مهم لكن مع الناس دي الأمان و الطمأنينة أولويته عن الحب بمراحل , يعني هو بيحتاج ينام بدون ما يفكر الشخص ده هيسيبه و لا لأ , ما يبقاش خايف إن بكرا يجي أحسن يتساب , هو فاقد الثقة في الجميع و في نفسه , و محتاج اللي يرَجع الثقة دي و يفضل موجود , يمكن أكتر من احتياجه بإحساس الحب ذات نفسه ..!

(٩)

- في مـرة جـدتي قالـت ان «القلـب زي الـوردة , لـو سـقيتها مايّـه زيـادة بتمـوت , ولـو أهملتهـا بتمـوت» ..

كل الـلي قاعديـن و انـا منهـم سـألنا عـن مغـزى الجملـة , فقالـت ان : «القلـب عبـارة عـن الشـخص الـلي بتحبـه , لـو حبيتـه زيـادة عـن اللـزوم هتموتـه , و لـو أهملتـه زيـادة عـن الحـد هيسـيبك»..

بـدأت أسـأل مجموعـة مـن أصدقـائي عـن رأيهـم في الـكلام ده , و بـدأ كلّ يحـكي قصتـه ..

- صديقتـي كانـت فسـخت خطوبتهـا , فقالـت : «صحيـح مافيـش شـخص مـا بيحبـش الإهتـمام , إنـه يحـس إنـه مهـم في حيـاة حـد , لكـن فيـه خيـط ضعيـف بـين الاهتـمام و بـين إنّـك بتتحكـم في حيـاتي !

كان بيحبنـي و بيهتـم بيـا جـدًا , و مـع الوقـت اتحـول الإهتـمام ده لسُـلطة منـه عليـا بدافـع الحـب أو الخـوف ..

طلبـت إنّي أشـتغل , وافـق في البدايـة و مـا اعترضـش , و مـع أول مشـكلة في الشـغل لقيتـه رافـض إني أنـزل أشـتغل , و كان بدافـع إنّه خايف عليـا مـن وجـع الدمـاغ و مـش عايـزني أفكـر , وافقـت و احترمـت رأيـه ..

بعـد فـترة بقـى يرفـض أي حاجـة عايـزة أعملهـا ؛ أقولـه «أنـا مسـافرة» , يقـولي «لأ البلـد فيهـا مشـاكل»

أقوله «خارجة مع أصحابي» , يرفض لأسباب بردو بدافع الخوف ..

كل مـا أحـكي لـه عـن مشـكلة في حيـاتي مـع أصحـابي تـاني يـوم يقـولي «اقطعـي علاقتـك بيهـا أو يمنعنـي منهـا»

و كان الحـل الوحيـد مـا احكيـش لـه عـن حيـاتي أي شيء , و طبعًـا الملـل دخـل في العلاقـة , و مـع الوقـت طلبـت إننـا نبعـد لأني حسـيته ممكـن يمنعنـي مـن الحيـاة بِحُبُـه الزائـد عـن الحـد»

..!

- صديقتـي التانيـة في علاقـة مضطربـة مـع صديقهـا , قالـت : «مـش عارفـة إذا كان الاهتـمام مقيـاس للحُـب و لا لأ , لكـن لـو مقيـاس للحـب يبقـى هـو مـا حبّنيـش ..

مـا افتكـرش فيـه أجمـل مـن إن البنـت تحـس حبيبهـا بيحبهـا أو بيخـاف عليهـا ، هـو بيقـول انـه بيحبنـي , لكـن عمـره مـا شـافني مخنوقـة و سـألني «مخنوقـة مـن ايـه؟» , أوقـات بتحصـل مشـاكل معايـا في البيـت و أحكيـه عنهـا , و في الآخـر بكتشـف إنّي بحـكي لشـخص مـش مهتـم أصـلاً و لا في بالـه , سـواء المشـاكل دي اتحلـت أو لأ ..

و في مـرّة أُغمـى عليـا و رُحـت المستشـفى , أصحـابي قالـوا لـه إنّي في المُستشـفى , مـا اتصلـش غـير بعدهـا بيومـين و قـالي «حمدللـه عـلى السـلامة» , حتـى مـا سـألنيش كان عنـدي إيـه, أو باخـد أدويـة و لا لأ , و كأن الـلي حصـل شيء عـادي !

و دلوقتي كل واحد فينا عايش في وادي بعيد عن التاني , لا هو يعرف عنّي حاجة و لا أنا أعرف عنه حاجة , و حتى أغلب مكالمتنا و مقابلتنا بنكون ساكتين مش عارفين نتكلم في إيه , و الاسم مرتبطين « !!

- الخلاصة :

. العلاقة بتحتاج لذكاء في التعامل , طبيعي اللي بيحب بيخاف على الشخص اللي بيحبه , الفكرة بقى في «إزاي أحكم و أسيطر على حبي ده؟» علشان ما يبقاش ضرر في العلاقة , و يتحوّل الخوف و الغيرة ده لروتين سخيف كفيل إنه يدمر العلاقة ..

. أوقات الحياة بتجبرنا إننا ننشغل شوية عن نفسنا قبل الشخص اللي بنحبه , لكن بردو فيه وقت لازم فعلاً تحسس الشخص ده بحُبّك ليه , بإهتمامك بيه و بخوفك عليه ..

. ما ينفعش تغرّق الشخص اللي بتحبه بالحب و الاهتمام الزائد اللي يخنقه و يتعبه و يخليه يبعد عنك , لأن في الغالب ده بيدَمّر العلاقات حتى لو بإسم الحب ..

و في نفس الوقت ما ينفعش تهمله و تسيبه لوحده على طول و تبرر إهمالك ده بالمشاغل اللي في حياتك , علشان مع الوقت هتكتشف انه بعيد عنك جدًا حتى لو كل يوم بتشوفه , فيه حاجز بينكم اتحط بسبب الاهمال ده ..

(١٠)

- «هاني الدقاق» في أغنية «عطشان» قال لحبيبته : «شوفيلك حل ويايا , تعبت من الغُنا ليكي , بشوفك ساكنة جوايا , ما اشوفش صورتي في عينيكِ , و أنا مطحون مابين هجرك و بين شوقي , مابين البُعد و عشق بيجري في عروقي» ..

فيه حالة كدا اسمها «مش هينفع أرجعلك , و مش عارف أبطل أحن لك» ..

الحنين شبه طفل عصبي و عنيد بيزعق علشان ياخد حاجة معينة مهما كانت الحاجة دي مستحيلة , لكنه بيفضل يزعق و يعيط في سبيل انه ياخدها ..

في الحقيقة الطفل ده ما بيكبرش زي ما إحنا بنكبر , أو بمعنى أصح «ماب ينتهيش» , كل الفكرة انه بيهدى للحظات أو لأيام , لكن مُجرد ما حد يحاول يفكره بيها , أو مجرد ما يحس انه فعلاً مُفتقد الحاجة دي بيرجع تاني يكسّر و يحطّم و ينهك كل حاجة جوانا ..

مُشكلة الحنين انه ما بيعترفش بنهاية العلاقة , مالهوش دعوة ب«انت اللي اخترت الهَجر و لا اتفرَض عليك؟» , مالهوش دعوة بفكرة

«انت بعدت علشان كرامتك و لا لأن الشخص ده مش مناسب!!» , و مش هيغفرلك لو كنت شخص ساذج و اتضحك عليك و اتسابت بسبب انك طيب زيادة و لا غبي مثلاً , مش بيعترف بإن الغياب ده ممكن يكون خير ليك و انك بعدت علشان ده الصح ..

هو بيحن بدون اعتبارات أو قواعد , صعب جدًا تسيطر على حنينك , حتى لو كان الحنين ده لشخص وجعك و ظلمك , أو العكس..!

- «أم كلثوم» و أصعب وصف قرأته و سمعته لغاية دلوقتي و هي بتقول : «و حنيني لك يكوي أضلُعي» ..

ماحدش بيحس بقسوة الحنين غير اللي جربه , الحنين نوع خاص من الألم اللي مش مسموح لك بإنك تكابر عليه , و مهما كابرت قدام الناس بتعجز إنك تكابر قدام نفسك..

نوبات الحنين لعينة , ممكن تؤدي للإكتئاب فعلاً , فكرة انك بتحن لشخص مابقاش موجود , شخص مش عارف تقوله انه وَحَشَك , أو ما ينفعش تروح تطمن عليه , مش عارف تكون معاه لإعتبارات الفُراق و الهَجر و الغيبة ..

بتبدأ تنهار بالبطيء و و يتسلل جواك إحساس بالعجز إنك مش عارف تعمل ايه !!

يا تعيش بالحنين ده لحد ما تستهلك كل الطاقة اللي جواك و تكمل حياتك من غير روح , بدون هدف أو شَغَف , بدون احساس بالحياة عمومًا !

يا تعمل زي ما «شيرين» قالت : «مع السلامة يا حبيبي و في أمان , عمري ما هقول يوم عليك ماضي و كان , عُمري ما أنسى مهما طال بيا الزمان» ..

و هنا بقى انت بتعترف ان الشخص ده وجعك , و اتسبب لك في مُشكلة حقيقية , و مع ذلك بتخضع لحنينك , و ترفض انك تطوي صفحته و بالعكس ؛ بتستسلم و تقول انك هتعيش على نوبات الحنين ..

في الغالب الحالة دي مش مُستحبه من الأساس , فكرة انك خلاص هتعيش حياتك لشخص مابقاش موجود معاك , سواء الشخص ده موجود مع غيرك أو أصحاب و اتفرّقتوا , أو حتى شخص مات ..

هنا بقى اللي بيسمي الحنين ده ضعف , و اللي بيسميه وفاء ؛ فيه اللي بيمجده و فيه اللي بيهاجمه ..

إختلفنا أو اتفقنا على الحنين القاسي اللي بيخلّينا نعيش على ذكرى شخص مابقاش موجود , لكن لازم نتفق إن الشخص اللي بيوصل للمرحلة دي مش بيكون بإيده نهائي , و لاهو حابب الوضع دا , لكن الحنين أقوى من الظروف , و أقوى حتى من رغبتك أنت ..

على العموم ؛ أي شخص بيحن و بيتعب و بيعاني من الحنين لازم نعرف إن الموضوع مش بإيده , و لا هو بيتدلّع , و لا ضعف و لا كل العَبَط ده ..

(١١)

كنت بتناقش مع أصحابي في مَقولة «اللي بيحب مابيكرَهش» ..

مُجرد ما قولت الجملة اللي أنا مش مُقتنع بيها أصلاً كلهم ضحكوا , و بدأنا نتكلم عن مواقف بسخافة الجملة دي و معناها السطحي جدًا , و بدأ كل واحد يحكي موقف يثبت عكس الجملة ..

- أول واحد قال إن : احساس انك بتتذل علشان خاطر شخص ده إحساس بيخليك تكرهه غصب عنك ..

بعد ما سيبنا بعض و لأسباب ما عرفهاش لغاية دلوقتي , طلّبت اننا نتقابل يمكن أفهم فيه ايه .. كانت بترفض بشكل غريب , بَعَتّت ناس من طرفي يكلموها أو يقنوعها بالمقابلة دي لكنها كانت بترفض , كلمت كل أصحابها علشان أقابلها و مع ذلك كانت بترفض اننا نتقابل ..

و في مرّة استنيت تحت بيتها لغاية ماتنزل و أقابلها , أول ما شافتني عملت نفسها ما تعرفنيش , وقفت قدامها و قولتها لازم نتكلم ؛ قالتلي «لو عندك دم و فيك نخوة و رجولة ياريت تنسى انك تعرفني» .

مش عارف إزاي بكيت بالطريقة دي في الشارع !

ان «الراجل ما بيبكيش» ده غباء , أنا كنت ببكي وسط الشارع زي العيل الصغير ..

رَوّحت البيت و أنا مش شايف قدامي , وبعدها اتنقلت على المستشفى , جا لي انهيار عصبي و من الزعل جا لي السكر..

بكل غباء كنت لسه بفكر فيها , وطلبت اني أشوفها ..

إلتمست ليها ألف عُذر إنها ما سألتش عني , ولما خرجت سألت عنها ..

واحد صاحبي قالي انها كانت عارفة و قالت «ايه المطلوب يعني؟»

وقتها فعلاً حسيت إني بكرهها , حسيت إني بكرَه اسمها , و بلعن اليوم اللي قابلتها فيه ..

و مع الوقت و رغم إني كنت بحبها لكن اتحوّل كل الحب ده لكُره , بقيت أتضايق لما أسمع عنها أي شيء , و بقيت أتخنق لما حد يقول اسمها قدامي , و سبحان القلب اللي داب فيها هو هو القلب اللي بيتألم كل ما يتقال اسمها ..

ببساطة اللي قال «اللي بيحب ما بيكرهش» ما اتوجعش من الحب ..!

- صديقة معانا ضحكت و قالت : أسهل حاجة تخليك تكرَه الشخص اللي بتحبه هي «القسوة» ..

بعد ماسابني بفترة تعبت جدًا , ما دخلتش الامتحانات و خسيت , و شكلي كأني سِت عندي ٦٠ سنة ..

قابلته بالصدفة في الشارع و اعتذر إنه سابني بدون مُبرر , وقتها كنت محتاجه له جدًا , غصب عني وافقت نرجع ..

بعد ما رجعنا حسيته متغَيّر معايا , حسيت إني عاقبت نفسي برجوعه ده , لكن كنت بحبه ..

و في مرّة كنت في مشكلة في البيت و محتاجة أتكلم و أفضفض معاه , اتصلت بيه كتير ما رَدّش عليا غير في الآخر , عاتبته إنه ما رَدّش بسرعه و أنا بعيط , لقيته بيزعق و بيقولي «انتِ كل يوم فيه مشاكل و نكد و بتعيطي و تعبانة , و أنا جِبتْ أخري, إحنا مرتبطين علشان نتبسط و نعيش حياتنا و لا علشان ننكد على بعض؟»

وجعني جدًا بكلامه و خصوصًا إني كنت فعلاً محتاجة له , قولتله «آسفة» و قفلت السكة ..

و للحظة مُعيّنة لقيتني عايشة ليلة كئيبة بالمعنى الحرفي للكلمة و بعيط وبصرُخ و بتعب , و ما لقيتش حد أحكيله أو أكلمه , و أقرَب شخص ليا زهق و اتخنق من تعبي اللي هو أساسًا حصل بسببه ..

تاني يوم قطعت علاقتي بيه , و مسحت و رميت كل حاجة ليها علاقة بينّا , و من بعدها بقيت أكرَههُ , و بكْرَه حتى إني أسمع اسمه , و لو شوفته بيموت قدامي مش هتهَز أبدًا ..

على قد حبي له , على قد كُرهي له ..

و اللي قال «اللي بيحب ما بيكرَهش» ما حَبّش من قلبه ..!

- بنت تانية قالت ان : احساس إنك بتموت علشان تفضل مع شخص إنت مش فارق معاه ده ألعَن إحساس في الدنيا ..

لأسباب مادّيَة زي ماهو بيقول يعني سيبنا بعض , احترمته لأنه ما حَبّش يلعب بيا , و كنت مقتنعة انه راجل ..

وافقت على الفراق و أنا بَدَوّر على حل , فضلت أدَوّر له على شغل مناسب حتى و هو مش معايا , و بقيت أقنع أهلي إني اتجَوّز واحد بحبه أفضل من اني أتجوز شخص غني و خلاص ..

كلمته بعد فراقنا بشهر و قولتله اني لقيتله شغل مناسب , و كمان أهلي مش معترضين عليك أساسًا ؛ رفض الشغل و رفض كلام أهلي !

استغربت , فقولتله «هو انت بتشتغل فين دلوقتي؟»

ما رَدّش عليا , فضلت أزِن عليه علشان أعرف نظام حياته , لكن قفل السكة في وشي , فضلت أتصل بيه كتير و أقول «يمكن جرحت كرامته أو مَسّيت برجولته!»

أسبوع كامل بتصل بيه لكن ما بيرُدّش ..

اضطريت اروحله البيت , استقبلتني أخته , و قالتلي انه مش موجود لكن هى عايزة تتكلم معايا .. دخلت و اتكلمت معاها و اكتشفت ان الأستاذ اتعَيّن في شركة بترول و حياته ماشية كويس , لكن

اللي صدمني ان أخته قالتلي إن والدته مش موافقة عليا , و إنه قرأ فاتحة من يومين على بنت أمُه هى اللي اختارتهاله , ضحكت بشكل هيستيري و ما صدّقتش لولا إن أخته وريتني الصور !

من الصدمة مشيت , و أنا نازلة على السلم لقيته طالع مع خطيبته , و عمل نفسه ما يعرفنيش !

فضلت أمشي في الشارع زي المجنونة , و مش متخيلة ان كل ده حصل , و قعدت ٣ شهور في إكتئاب ..

بعدها عرفت إنه فسخ خطوبته , و تعب هو كمان ..

و في يوم كنت مع صاحبتي في «كافيه» , لقيته جاي عليا و بيعتذر ؛ أول ما شوفته لقيت نفسي بشتمه و بقوله «لو انت آخر راجل في الدنيا مش هتجوزك»

كرهته !!!

ده اسمه دايمًا بيتقال بعد كل «حسبي الله و نعم الوكيل» بقولها ..

أنا اتدمرت بسببه , و بتمناله من كل قلبي إنه يشوف حاجة بسيطة من التعب اللي سببهولي ..

«اللي بيحب ما بيكرهش» ده كلام روايات يا سيدنا ..!

- الخلاصة :

. إزاي اللي بيحب ما بيكرهش؟

ده علــى قــد المحبــة عــلى قــد العــداوة , بتختلــف مــن شــخص لشــخص , لكــن عمرهــا مــا كانــت قاعــدة ثابتــة ..

الخــذلان بيخليــك تكــره , الــذل و الإهانــة و الإهــمال بيخليــك تكــره , القيــوة بتخليــك تكــره , و الوجــع و الإكتئــاب أســباب كافيّــة ..

. فيه ناس كرهت من حبها , لكن مافيش ناس حَبّت من كُرْهها..

. فيــه حــكاوي كتــير و مواقــف كتــير تخليــك تكْــرَه أي حــد , لكــن انتــم الــلي عاطفيــين شــوية مــش أكــتر ..

* * *

(١٢)

ما تراهنش على غيابك مع شخص اتوجع من الغياب , خصوصًا لو من الغياب المُفاجئ ..

ببساطة إنت ممكن تكون قريب من الشخص ده , لكن هو مش عارف يثبتلك إنك قريب منه , وارد تكون أقرب شخص له و مع ذلك هو مش عارف يكلمك كل شوية أو يتطمن عليك حتى , ممكن يشتاقلك جدًا و مع ذلك خايف يعبرلك عن مشاعره دي , انت ممكن تكون أهم شخص في حياته فعلاً و مع ذلك تلاقيه بيعاملك عادي و كأنك مُجرّد شخص عابر في حياته ..

ممكن بيحبك بصدق لكن بيدفعك عنه من خوفه إنه يتعلق بيك و في الآخر تسيبه , أو هو عاجز عن إدراك المشاعر اللي جواك له , و في الوقت اللي هتقوله إنك خلاص هتبعد هيظهر قدامك وَتَدْ مش فارقق معاه أي حاجة , رغم إنه بيموت من جوا لكن هيظهر قدامك قوي ..

- صديقة عندي قالت في مرّة ان «أكبر غلطة في حياتها إنها حبت واحد مجروح من علاقة سابقة» ..

الكلمة أثرّت فيا , يمكن لأن ليها حق تقول كده , و يمكن لأني بشفق على الشخص ده !

ببساطة ؛ الغياب المُفاجئ بيحولك لشخص تاني خالص , بيفقدك القدرة على التعبير , بيسلُب منك إحساس الإطمئنان , بيخليك دايمًا خايف و قلقان من كل اللي حواليك , وبيحبسك في كوخ صغير محتفظ بكل مشاعرك غصب عنك , بيخليك حتى عاجز عن إنك تقول كلام حلو , أو حتى تقول للشخص اللي بتحبه انك بتحبه ..

الموضوع بيحصل غصب عن الشخص ده , و لأننا أجهل من إننا ندرس و نحلل الشخصيات اللي في حياتنا , فبنعتبر الناس دي أنانية ما بتحبّش حد و لا بتهتم بِحَدْ و لا بيفرق معاها حد , و بنبعد عنهم بغباء , أو حتى بنوافقهم لو طلبوا إننا نمشي و نبعد عنهم ...

الموضوع مش مُعقد , لكنه موضوع بيتحَس ما بيتفهمش ؛ يعني صعب حد يحس بالشخصيات دي غير اللي عاش نفس ظروفهم ..

و ببساطة ؛ الشخصيات دي صادقة في حبها جدًا رغم كل الصمت الي بيظهر عليها , لكنها بتظهرُه في حالتين فقط :

«الحالة الأولى» بعد ما تطمئن فعلاً إن الشخص اللي بتحبه هيكمل معاهم ..

و «الحالة الثانية» انها بتظهره غصب عنها بعد ما الشخص ده يبعد عنها و تتأكد إن خلاص مافيش أمل لعودتهم..

- ما تستعجلوش بالحكم على الناس اللي في حياتكم , احترموا ماضيهم و احترموا حرمته , و راعوا التغييرات النفسية اللي بتحصل بسبب الصدمات و الخذلان و الغياب المُفاجئ , بلاش إصدار أحكام علشان ترضوا غروركم ..

حطوا دايمًا قدامكم إن الحياة مش طيبة , و مش عادلة , و أقسى و ألعن الشخصيات اللي ممكن تمُر عليكم وارد جدًا يكونوا شخصيات فعلاً صادقة , لكنهم مش عارفين يعبروا عن ده ..

- «هشام الجخ» في قصيدة «ما تزعليش» قال لحبيبته : «صدّقيهم لو قالوا لك إني عصبي أو فلاتي , و إني بعرف أي واحدة و قلبي بيغَيَّر يوماتي .. صدقيهم لو قالوا لك أي كدبة عن حياتي , بس إوعي تصدقيهم لو قالوا لك إنه كان كذاب معاكِ و ما حبكيش .. و إن جُم قالوا لك إنه مش باين عليه أثر الفُراق ما تصدقيش» !

* * *

(١٣)

كنت قاعد مع أصحابي في «كافيه» و المفروض إننا بنضحك و بنهزر عادي ..فجأة ظهر على ال TV مشهد نهاية فيلم «حبيبي دائمًا» ؛ واحد صاحبي اقترح إننا نحكي عن مواقف «الغياب و الفراق» اللي حصلت في حياة كل واحد فينا ..

- بدأ واحد صاحبي يحكي عن يوم ما ساب حبيبته : «مش عارف مين غلطان لكن ماكانش ينفع تكون النهاية كده , أنا كنت محسسها انها على الرّف , و ان وجوده مش مهم و مش مؤثر في حياتي , مع ان عمري ماضحكت من قلبي إلّا في وجودها , لكن ماكُنتش كمان بطلّع إكتئابي غير معاها , هى كانت فاكرة إني بكتئب علشان هى موجودة , ما فهمتش إني لما بكتئب معاها ده علشان أطلّع أي طاقة سلبية بمُر بيها في غيابها .. ما فهمتش ده !

و يوم ما إتفقنا نبعد كنت بعيط حرفيًا من القرار ده , قولتلها «بحبك» ما صدّقتش و يمكن لغاية دلوقتي مش مصدقة ..

اللي تاعبني أكتر إن لحد اللحظة و بعد غيابها ده أنا حبيتها أكتر و إتعلقت بيها أكتر و أكتر , لكن مهما قولت مش هتصدق , و مع ذلك لسه مستنيها ..

غيابها شوكة طَلْسَمِت على قلبي !»

«كاظم الساهر» قال هنا : «لاتزيديه لوعَةً فهو يلقاكِ لينسى لديكِ بعض إكتئابه , و انظري في غضونه صرخة اليأس , أشباح غابر من شبابه , لهفة تسرق الخطأ بين جفنيه و حلم يموت بين أهدابه»

- بنت قعدت تضحك بسُخرية و كان دورها علشان تحكي , أخدت تنهيدة و قالت : «خذلني؟! لا لا ما افتكرش , أنا يمكن اللي كنت مسنودة عليه بزيادة ..

أنا اديته كل حاجة و كنت بس مستنية منه كلمة حلوة , كان بيقول كلام حلو لكل الناس إلّا أنا , كنت زي كتاب مركون عنده في المكتبة يادوب بيشوفه بالصدفة كل فترة..

يوم ما تعبت من الوضع ده اتصلت بيه كتير و ما رَدّش عليا , بعتله رسالة على الموبايل و ما اهتمَش , اتصلت بصاحبه و قولتله يقوله «إني بموت»

أتاري الأستاذ كان قاعد جنب صاحبه , اخد التليفون منه و قالي «عاوزة إيه؟»

بكل قوة قولتله «لازم نسيب بعض»

قالي بكل برود «ماشي , ما ترجعيش تعيطي و تقولي ارجعلي» .

أنا حبيته كل الحب اللي ممكن يتحب , و هو حتى ماهانش عليه يطَيّبْ خاطري بكلمة تفرحني ..

غيابـه وجعنـي , لكـن قسـوته عليـا تخلّينـي أدوس عـلى قلبـي مليـون مـرّة لـو فكـرت أرجعلـه !»

«أم كلثـوم» قالـت هنـا : «و إختـارت أبعـد , و عرفـت أعنـد , حتـى الهَجْـر قـدرت عليـه.. شـوف القسـوة بتعمـل إيـه؟»

- تسـتمر اللعبـة و يجـي دور واحـد صاحبـي بيحـكي عـن البنـت الـلي سـابته و مـش عـارف ينسـاها , فقـال : «أنـا بسـتغرب مـن النـاس الـلي بتعـرف تنـسى دي , أنـا و هـى سـيبنا بعـض مـن ٥ سـنين و لسـه مـش عـارف أحـب غيرهـا..

الغريـب إن لغايـة دلوقتـي مـش مُقتنـع بفكـرة غيابهـا مـن الأسـاس , يـوم مـا سـابتني كنـت واجعهـا بزيـادة غضـب عنـي أو عـن تعَمُّـد ! مـش مهـم , المهـم إني حاسـس بغلطـي و ندمـت ..

كل ما أحاول أشوفها تبعدني عنها ..

عارفـين الـلي واجعنـي !! إني لسـه لغايـة دلوقتـي بتسـأل عنهـا بقـول في سِرّي «هترجـع , واللـه هترجـع تـاني, هتحـس إني اتعلمـت مـن غلطتـي و هترجـع تـاني»

لمـا بتسـأل عنهـا عينـي بتلمـع و برتعـش , بحـس إنهـا ملـك ليـا أنـا حتـى في غيابهـا ؛ لـو يرجـع بيـا الزمـن أكيـد ماكُنتـش هعمـل كل ده , لكـن أنـا غلطـت و ندمـت و اتعلمـت , و لسـه مسـتني اليـوم الـلي هترجعـلي فيـه « !

«فيروز» قالت عن نوع الغياب ده : «سألوني الناس عنك سألوني , قلتِلّن راجع , إوعى تلوموني .. غمضت عيوني خوفي لَنّاس يشوفوك مخَبّى بَعيوني , و هَب الهوا وبكّاني الهوا و لأول مرّة مابنكون سوا» ..

- البنت الوحيدة اللي كانت مُرتبطة في القاعدة دي قالت : «أنا هكسر ال mood الكئيب ده .. بعد ما سيبنا بعض قعدنا فترة طويلة ما نتكلّمش , و بالصدفة في يوم كنت بشتري حاجات من «الماركت» و لقيته واقف جنبي , على قد ما كانت أسباب فراقنا قوية لكن للحظة مُعيّنة لقيتني بضحك في وشّه ؛ سنة كاملة ما شوفتهوش ..

المهم مسَكت أعصابي أعصابي و خرجت من الباب و أنا مخنوقة إني ضحكت في وشّه , و مبسوطة إني شوفته ..

اتمَشّيت شوية , لقيته وقف قدامي و بيقولي بكل عفويّة «الحاجات دي تقيلة عليكِ , مش هتعرفي تشيليها لوحدك»

أخد الشنط مني و أنا متلصّمة في مكاني , و مش عارفة أعمل إيه !!

طول الطريق ما بنتكلّمش , كنت عايزه أحضنه علشان وَحَشْني , أو أضربه علشان سابني كل ده ؛ لكن أفتكر إن أفضل قرار حصل إننا بعدنا فترة , و لما شوفته غصب عني نسيت كل اللي حصل ..

و أول ماطلعت البيت لقيته بعتلي رسالة على ال phone من كلمة واحدة «وحشتيني» , و دي كانت النهاية الجميلة للغياب , والبداية الجميلة لرجوعنا , لغاية ما اتخطبنا و هنتجوز قريب»!

«أم كلثـوم» قالـت في أغنيـة «دارت الأيـام» : «قابلنـي و الأشـواق في عينيـه , سـلّم و خـد إيـدي في إيديـه , و همـس لي قـالي الحـق عليـه , نسـيت سـاعتها بعدنـا ليـه , فـين دمـوع عينـي الـلي مـا نامـت ليـالي؟ بإبتسـامة مـن عيونـه نسّـاها لي» ..

- الخلاصة :

. مافيـش حـد مـا بيتوجعـش مـن الفـراق حتـى لـو كان الفـراق ده مـن اختياره ..

. مـش كل النـاس بيتنسـوا , فيـه نـاس غيابهـم حرفيًا بيمَـوّت في الـروح بالبطـيء ..

. أوقـات كـمان بيكـون البُعـد هـو الحـل المؤقـت علشـان ترجعـوا أفضـل و أحسـن مـن الأول ..

. حاولـوا تقـدّروا قيمـة النـاس الـلي في حياتكـم , فيـه نـاس لـو راحـت مُسـتحيل تتعـوّض أو ترجـع تـاني ..

. ياريـت لـو فيـه مجـال انكـم ترجعـوا لبعـض حاولـوا و عافـروا ولـو بسـيط , افتكـروا الحاجـات الحلـوة الـلي بينكـم , ولـو حاجـة واحـدة ممكـن تبنـي علاقـة جديـدة ..

(١٤)

- في مرّة كنت بتكلم مع «أمي» عن الحب , فبحكيلها عن قصة واحد صاحبي كان بيحب حبيبته جدًا و حصلت مشاكل بينهم فكُل واحد راح لحاله ..

المهم إن صاحبي دا عمل كل حاجة علشان يرجعلها , لكنّها رفضت , و بدل يتحمل إهانة و ذُل علشان يرجعلها , لكن بردو هي رافضة ..

«أمي» قالتلي : «وفين كرامتُه؟»

زي ما سمعت عن الحُب و بكل حماس قولتلها «الحُب ما فيهوش كرامة يا أمي!»

قالتلي : «الكلام ده مش صح , لو الحُب ما فيهوش كرامة يبقى إيه اللي فيه كرامة ؟ احنا بنحب و نتحب علشان نحس بقيمة الحياة و قيمة نفسنا , مش علشان نتذّل !»

- أعرف بنت كانت بتحب حبيبها جدًا , و في موقف مُعَيّن كذبت عليه ; فالولد قرر يبعد عنها ..

البنـت حاولـت مـرّة و اتنـين انهـا ترجعلـه و تعتذرلـه , و آخـر مـرة كان واقـف مـع أصحابـه في الجامعـة , فالبنـت بـكُل جُـزأة راحتلـه و اعتذرتلـه قـدام أصحابـه , و جابتلـه هديـة كنـوع مـن الاعتـذار ..

صاحبنـا ده رفـض الهديـة , و قالهـا «انـتِ مـا عندكيـش كرامـة؟ بقولـك كل شيء بينّـا انتهـى!»

البنـت ضحكـت قدامـه , و رَوّحِـت عـلى طـول و هـى مـش حاسّـه بالدنيـا ..

و تمُـر الأيـام و تدخـل البنـت في حالـة اكتئـاب حـاد , يحـاول الولـد ده انـه يصلّـح غلطتـه و يرجعلهـا , و تتحـول الآيـة مـن مظلـوم لظـالم ..

فيروح يكلّم صاحبتها علشان يخليها توافق انهم يرجعوا ..

البنـت سـكتت شـوية و بعديـن قطعـت كلام صاحبتهـا و قالـت : «مـش هرجعلـه ؛ أنـا غلطانـة آه , لكـن مـش هرجعلـه علشـان أنـا عنـدي كرامـة , أنـا اعتذرتلـه و هـو ذَلّنـي و داس عـلى كرامتـي « ..

- فيه واحد راح اتقدم لبنت ..

قبـل مـا يتفقـوا عـلى أي حاجـة والـد البنـت قـال للعريـس : «لـو هتعيّشـها في قـصر مـش هيفـرق معايـا , لـو هتعيّشـها في عِشّـة و هـى مبسـوطة معـاك أنـا هكـون مبسـوط ..

قبـل ماتهتـم بـالأكل و الـشُرْب و العيشَـة , تهتـم بكرامتهـا , علشـان لـو بنتـي قالتـلي انـك قَرَبـت مـن كرامتهـا هطلّقهـا منـك و أهينَـك و لـو كنـت ابـن مـين !

كرامة بنتي فوق راسك !» ..

- «جـدتي» كانـت بتحكيـلي عـن مشـاكلها مـع «جـدي» , فبتقـولي : «طـول عمرنـا في مشـاكل و خناقـات , لكـن عـلى قـد مـا كان فيـه خناقـات عُمـر مـا حـد سـمع بيهـا , و لا حتـى الجـيران ..

و في مـرّة اتخانقنـا خناقـة كبـيرة , و كنـت هسـيب البيـت و أمـشي مـن تعبـي و خنقتـي ..

سمعت جدك بيقول لأبوك من الأوضة «اقفل الباب و إياك تنَزّلها»

دخلـت عليـه الأوضـة و أنـا بزعـق و بقولـه «سـيبني أنـزل أنـا مـش عايـزة أعيـش معاك»

جـدك وقتهـا قـالي جملـة لسـه فاكراها بعـد العُمر ده كلـه , قالي «لو عايـزة تطلقـي هطلقـك , لكـن أنـا أخدتـك من بيـت أهلـك مُعـززة مُكَرّمة , و وقـت ماتحبـي ترجعـي يبقـى لازم ترجعـي مُعـززة مُكرّمـة , أنـا مـش متجـوزك علشـان أهينـك و أذلـك , خلافاتنـا حاجـة و كرامتـك حاجة»

وقتهـا جـدتي سـكتت و دخلـت تنـام و هـى مـش عارفـة تضحـك و تفـرح مـن كلامـه , و لاتبـكي و تحـزن مـن المشـاكل !!

- الشاعر «أحمد شوقي» بيقول : «هجرت بعض أحبّتي طوعًا لأنّي رأيتُ قلوبهم تهوى فراقي , نعم أشتاق , لكن طريق الذُلّ لاتهوى ساقي» ..

- الشاعر «هشام الجَخ» قال لحبيبته : «ما عرفتش أترجاكِ و انتِ بتدبحيني , الطبع غلّاب و انتِ عارفة و كنتِ لازم تعذُريني , رَبّوني على الهيبة و على الحُب بقيامه « ..

- «أم كلثوم» بتقول في أغنية «اسأل روحك» : «أنا يا حبيبي صحيح بتسامح إلّا في عزة نفسي و حبي , و لما يفيض بي ما بعرف أسامح و آجي كتير على قلبي» ..

كمان سألوها عن مقطع «و عزة نفسي مانعاني»

و هل الحب فيه عزة نفس ؟!

«كوكب الشرق» قالت : «لو المُحب ما عندوش عزة نفس ما يتحبّش» ..

- الخلاصة :

. اللي يقول لك الحب ما فيهوش كرامة و لا عزة نفس , ده واحد ما عندوش كرامة ولا يعرف حاجة عن عزة النفس..

. الحب بيعززنا أكتر و يحسسنا بقيمتنا و كرامتنا أكتر , عُمر الذل و الاهانة ما كانوا ضريبة للحب ..

. انت ممكن تخسر حد بتحبه و تندم و تتعب , لكن صدقني خسارتك لكرامتك دي أكبر خسارة في الكون و مش بتتعوض أبدًا , فما تجيش على كرامتك علشان حد ..

. كلنا ممكن نتعوض , و الدنيا ما بتقفش على حد , لكن كرامتك و عزة نفسك لو راحت ما تتعوضش تاني أبدًا ..

(١٥)

في مـرة كنـت بتناقش مـع أصدقائي في موضوع بعنوان «شـخصيات لا تصلـح للحـب» , و بـدأ كل واحـد يقـول تجاربه , من ضمن الـلي اتكلموا :

- بنـت مسـؤولة علاقـات عامـة في شركـة خاصـة و ليهـا شـغل خاص في مجـال الديكـور , قالـت : «كنـت مرتبطـة بولـد بيحبنـي , كان بيحـاول يوفـرلي كل حاجـة عايزاهـا , و كنـا متفقـين عـلى كل شيء ..

لكـن بعـد الكليـة جـا لي شـغل في شركـة كبـيرة , وقتهـا هـو رفـض , سـألته «ليـه؟!»

قالي «مش مناسب»

حاولـت أقنعـه لكـن أصَرّ عـلى الرفـض , و بعـد فـترة اشـتغل هـو في مجـال الدعايـة و طلبـت منـه يشـغلني معـاه لكـن بـردو رفـض . طلبـت منـه إني أشـتغل و كل مـرّة يرفـض , و أنـا كنـت بوافـق و بخضـع لكلامـه بحِجـة الحـب ..

مـع الوقـت نسـيت الفكـرة , و حيـاتي اتحوّلـت لنـوم و أكل و شُرْب و إني أهتـم بشُـغلُه ؛ كان عنـدي موهبـة إني أصمـم ديكـورات بسـيطة , فقُلـت أتسـلى شـوية , و بـدأت أصمـم ديكـورات صغـيرة و أنشرهـا عـلى

الانترنت , لغاية ما جَت لي فكرة إني أبيع الديكورات دي , و آهو شغل و في الوقت نفسه قاعدة في البيت ..

عرضت عليه الفكرة , و عرضت عليه اللي بعمله , أول ما شافهم قالي «ايه العك ده؟!»

حَطّمني في كل شيء , و أنا زي الهبلة بخضع لكل كلمة بدون أي مُبَرر أو سبب غير إني بحبه , كسرت الديكورات دي و انتهى الموضوع على كده ..

في يوم لقيت علاقته ببنت في شغله اتطورت , سألته عن العلاقة دي , قال «شُغْل و بس»

مَرّة مع مَرّة و أنا شايفة العلاقة بتطوّر , لغاية في مرّة اتصلت بيه و طلبت منه يقطع علاقته بالبنت دي !

قالي «لأ»

قولتله «أنا مش مرتاحه ليها!»

يومها قالي «انتِ بتغيري منها علشان هي ناجحة في شغلها مش أكتر , علشان هي ليها هدف و ليها حلم , انتِ ما بتعمليش حاجة و قاعدة كده و خلاص»

حسيت و كأنه بيزرع خنجر في قلبي ..

قولتله و أنا ببكي : «على فكرة أنا اتخليت عن كل حاجة علشانك , أنا ناجحة لكن انت اللي دايمًا مش عايزني أشتغل , دلوقتي بقيت فاشلة و ماليش هدف؟ مع إني ما وصلتش للمرحلة دي إلّا بسببك , بسبب حُبي ليك!»

ما عرفش يرُد عليا و بعد المكالمة دي لقيت نفسي ببعد عنه و أنا واخده قرار إني هشتغل و أنجح و أدوس على أي حاجة في الدنيا ممكن تقف قدام نجاحي حتى لو كان قلبي ..

و بعد سنتين بقى عندي بدل المعرض اتنين و بقيت راضية جدًا عن نفسي , بالعكس ؛ يمكن كمان ندمت إني ضيعت سنين من عمري في الحب ده « ..!

- واحد صاحبي قال : «في مرة كنت مخنوق جدًا و كنت محتاج أتكلم معاها , اتصلت بيها كتير و في الآخر ردت..

قولتلها : «أنا عندي مشاكل في الشغل و البيت ومحتاج أشوفك دلوقتي!»

قالتلي انها «مع أصحابها و مش هتعرف تسيبهم»

قولتلها «طيب أنا هجيلك لأني محتاجلك فعلاً»

رُحت و قابلتها , غصب عني كنت سخيف شوية مع أصحابها , فضلت أقولها «يلا نمشي علشان عايزك»

و هى مُصِرَة نقعد علشان اليوم ما يبوظش ..

عدى اليوم و رُحنا قعدنا لوحدنا في «كافيه» , بدأت أحكي لها اللي حصل بدون ما أستنى إنها تسمعني , و بعد ما خلّصت لقيتها متعصبة جدًا , وقتها فكّرت إنها متعصبة بسبب اللي حكيته و انها متضايقة من اللي بيحصلّي ,

بـكل العَبَـط الـلي في الدنيـا قولتلهـا « مـا تزعليـش أنـا بـس حكيتلك علشـان محتاجـك جنبي»

رَدّهـا كان صـادم بالنسـبة لي , لقيتهـا بتاعتبنـي إني كنـت سـخيف مـع أصحابهـا , و إن ماكانـش ينفـع أبقـى سـخيف كـده !!

سكتْ شوية و أنا بستوعب انها فعلاً زعلانة علشان كدا بس!

وقتهـا اكتشـفت فيهـا ألعـن صفـة , اكتشـفت إنهـا مـا بتهتمـش غـير بوجعهـا و مشـاكلها هـى بـس !

اعتذرتلها علشان أمشي , و فعلاً قررت إني أمشي لكن مش من الكافيه بس , لأ أمشي من حياتها كلها , و دي كانت آخر مرة أقابلها فيها « !

- بنـت تانيـة قالـت : «كنـت بحبـه لدرجـة إنـه بيوجعنـي و أغفرلـه , يبعـد فألتمـس لـه ألـف عـذر , يتعصـب فأقـول «يمكـن الضغوطـات» , مهـما يعمـل بعدّيهـا لأني بحبـه , و هـو كان واثـق جـدًا في اني بحبـه ..

و في مـرّة فتـح ال account بتاعــه مــن الموبايـل بتاعــي , و لمّــا رُحـت البيـت بفتـح الموبايـل لقيـت ال account بتاعـه مفتـوح , جيـت أقفلُـه فظهـرت رسـالة قدامـي مـن بنـت , مـا حبّتـش أفتحهـا لأني بثـق فيـه , فألاقــي رسـالة تانيـة مـن بنـت تانيـة !

بصراحة الفضول و الغيرة أخدتني أعرف «مين دول؟»

فتحـت ال chat و اكتشـفت إنـه بيكلـم أكـتر مـن بنـت في نفـس الوقـت , و كل بنـت عامـل معاهـا علاقـة عاطفيـة !

انهَرْت من البُكا و ماكنتش مصدقة عيني ..

اتصلت بيه و طلبت أقابله , و حكيتله كل شيء ..

قـالي «لكـن أنـا بحبِـك و انـتِ بتحبينـي , و انـتِ عارفـة إن انـتِ الـلي في القلـب»

قولتله «لكن ده مش مُبَرر إنّك خاين بردو !»

قالي «وانتِ هتعديها و أنا مش هعمل كده تاني»

سألته «و ايه يخلّيني أعدّيها»

قال «علشان انتِ بتحبّيني!!»

و هـو بيقـول كـده حسـيت قـد ايـه أنـا رخيصـة و عبيطـة , هـو الحـب بيـذّل للدرجـة دي؟!

رفضت و قولتله «علاقتنا انتهت , و مش عايزة أشوفك تاني»

رغـم إني كنـت بحبـه , لكـن هـو اسـتغل حبـي ده , و بقـى يلعـب كويـس عـلى النقطـة دي , و مـن بعدهـا أخـدت قـرار إني حتـى لـو حبيـت تـاني عُمـري مـا هخـلي الـلي بحبـه يتطمـن بشـكل كامـل لإني بحبـه ؛ عُمـري مـا هظهِـر كل مشـاعري للشـخص الـلي بحبـه مهـما حصـل « !!

- الخلاصة :

في حياتـك هيمُـر عليـك ٣ شـخصيات شـكلهم حلـو مـن بعيـد , لكـن إيّـاك ترتبـط بيهـم :

. أول شـخص الـلي بيحبطـك و بيدفـن حلمـك و يخـلي حياتـك كلهـا في وجـوده و بـس , لأنـه في الآخـر هيتهمـك بالفشـل و العجـز ..

. ثـاني شـخص هـو الـلي مـا بيفكّـرش غـير في وجعـه , لـو بتمـوت قدامـه مـش هيتأثـر و لا هيهتـم , لأنـه ببسـاطة مـا بيحسّـش غـير بنفسـه ..

. ثالـث شـخص هـو الـلي بيوجعـك و عـارف انـك بتحبـه فهتغفرلـه , الـلي عـارف كل نقـط ضعفـك و بيسـتغلّها ضـدك , الـلي متمكـن مـن قلبـك ومتطمـن انـك بتحبـه فيخليـك تكـرَه حبـك ده و يعمـل كل حاجـة غلـط و يبقـى عـارف انـك هتسـامحه لمُجَـرّد انـك بتحبـه ..

الشـخصيات دي لعينـة و لا تصلـح للحـب , هيسـتهلكوا طاقتـك و يتعبـوك , و يخلّـوك تفكـر مليـون مـرة في الانتحـار , صدقنـي انـك تعيـش وحيـد أهـوَن مـن انـك تعيـش مـع شـخص مـن دول ؛ اللـه الغنـي عنهـم ..

(١٦)

بسمع «أم كلثوم» ومندمج في أغنية «الأطلال» , و فجأة تتنهد «كوكب الشرق» و تقول بكل القوة التي تهزم أي إشتياق في الكون , وبكل ضعف ممكن تحكي عنه

«و حنيني لك يكوي أضلُعي»

كارثة الجزء ده بالوصف و التفاصيل و المعاني , حنين ايه ده اللي يكوي ضلع العاشق؟!

- اتنين أعرفهم سابوا بعض و بدأ كل طرف فيهم يتأقلم على الوضع الجديد عادي جدًا , البنت اتخطبت و الولد سافر برًا مصر و استقر هناك , انقطعت كل سُبُل الوصل بينهم ..

بعد ٥ سنين صاحبنا ده رجع يقعد شهر أجازة , و خلال الشهر ده البنت عرفت من أصحابها إن حبيبها القديم رجع مصر ..

البنت كلمت صاحبتها و قالتلها «حاولي تخرجي معاه و تقوليلي هتتقابلوا فين»

صاحبتها استغربت من طلبها و سألتها عن السبب !

البنت قالت بكل بساطة «حنّيت , حقيقي أنا لسه بحِنله جدًا»

زي عـادة الأصحـاب في المواضيـع العاطفيـة , البنـت شـتمتها و اتهمتهـا بالضعــف !

فالبنـت قالـت «أنا ما قولتـش هَرجعلـه , أنـا بـس بحِنلـه , بحِـن لضحكتـي معـاه لهزارنـا سـوا , لمواقـف كتـير لا هعـرف أشرحهـا و لا أقولها , أنـا بـس حنيـت لملامحـه و لصوتـه و ضحكتـه , مـش معنـى كـده إننـا هنرجـع , ده مسـتحيل يحصـل , أنـا بـس حنيـت و ده غصـب عنـي» ..

- كنـت في حفلـة تَخَرّج واحـد صاحبـي , كلنـا كنـا فرحانـين باليـوم ده , بعـد مـا خلّصنـا طلعنـا عـلى القهـوة و بنحـكي عـن تفاصيـل اليـوم ..

صاحبــي ده كان قاعــد ســاكت , واحــد في الــلي قاعديــن قالــه «شــكلك مــا اتبســطتش!»

فصاحبي رَد «لا عادي , كان يوم حلو»

واحد تالت رَد عليه «انت الحنين فاضح ملامحك»

الجملة عجبتني , فقولته «مش وقته خالص»

صاحبـي قـال «بالعكـس , الحنـين مـا بيظهـرش غـير في الوقـت ده , الحنـين ألم مـن نـوع خـاص جدًا , مـا بيظهرش في الحـالات العاديـة أو الأيام العاديـة قـد مـا بيظهـر في المواقـف الإسـتثنائية , بيظهـر في أشـد و أقـوى المواقـف الـلي بيكون واجب علينا نمنع أي إحسـاس أو شـعور ممكن يفكرنا أو يعَكّـر مزاجنـا , الحنـين كفيـل إنـه يفسـدلك أي لحظة حلـوة مهما كانت , يـزَوّد كآبـة و حـزن موقف سـودوي بيمُـر عليك .. انت ممكـن تكون ملك

الكون لكن الحنين يخليك أضعف من في الأرض , ممكن تنجح و تحقق كل حاجة لكن الحنين يخليك تسيب كل ده و تفكر في لحظة فشل معينة مرت عليك بس كان جنبك فيها شخص معين بتحبه و بيحبك , الحنين قاسي جدًا مافيش عليه سلطان» ..

- بنت كانت تعبانة جدًا و راحت المستشفى , أصحابها على ال social media كتبوا انها تعبانه و ياريت تدعوا لها ..

بعدما خرجت البنت دي كتبت post «شكرًا لرسايلكم الجميلة , وشكرًا للرسالة اللي استنيتها و ماجاتش»

بعدها بيومين كتبت post تاني بتقول «أول حاجة عملتها بعد ما خرجت من المستشفى فتحت ال inbox علشان أشوف الرسايل .. جَت لي أكتر من ٢٥٠ رسالة و كلهم كلام جميل بشكركم عليه , لكن أفتكر مافيش أصعب من انك تدَوّر وسط كل الرسايل دي على رسالة واحدة بس من شخص معين .. شعور قاسي جدًا لما تصحى كل يوم و تشوف مين بعتلك رسالة , مين اتصل بيك ,مش علشان تعرف مين اهتم , لأ ! لكن علشان انت بتحِن لكلمات شخص بعينه , بتحِن و بتشتاق لصوته ؛ ممكن تكون عارف انه مش مهتم و واثق في كدا , و مع ذلك بتدَوّر بكل غباء يمكن تلاقي حاجة ترجع فيك الأمل .. الفترة اللي فاتت جَت لي رسايل كتير حلوة , ناس كتير راحوا المستشفى و زاروني , إلّا الشخص الوحيد اللي كنت مستنية فعلاً انه يتطمن عليا .. جا لي جوابات و قصايد شعر و كلام يفَرّح أي حد , لكن أفتكر «ألف سلامة» بس من الشخص دا كانت هتكفيني عن كل ده .. يمكن ده غلط , لكن أنا بحِن لكلامه و مافيش بإيدي أي حاجة» ..!

في مشـهد مـن مسلسـل عـربي , بطلـة المسلسـل بتقـول : «هـو مـا وحشـنيش , أنـا الـلي وحَشـني نفـسي في وجـوده , وحشـتني نفـسي الـلي كانـت معـاه ؛ مـش بقـول عايـزة أرجعلـه , لكـن عـلى الأقـل مـش عايـزة يوحشـني» ..!

«فـيروز» قالـت عـن الاشـتياق و الحنـين : «رغـم الحاصـل مـن زمـان , الوقـت الـكافي للنسـيان , عـزة نفـسي كإنسـان , اشـتقتلّك»

- الخلاصة :

. مـش معنـى إن فيـه حـد بيحِـن لشـخص قديـم في حياتـه يبقـى عايـز يرجعلـه .. الفكـرة إنـك بتحِـن لموقـف عِشـته معـاه , لذكـرى بينكـم , لرسـالة منـه أثـرّت فيـك , لصوتـه , لضحكتـه , لـكل تفاصيلـه , لكـن مـش معنـى كـدا انـك عايـز ترجعلـه .. قـرار الرجـوع ده بإيديكـم , لكـن الحنـين مالهـوش علاقـة بالحسـابات و النهايـات , ده بينَـوّر لوحـده بـدون أي مقدمـات , و بيهـدى بـدون سـبب ..

. الحنـين صعـب , لكـن أقـسى أنـواع الحنـين الـلي بيحـن لشـخص هـو عـارف إنـه مـش هيشـوفه ..

أعان الله قلوبًا تتألم من الحنين و الاشتياق

* * *

(١٧)

- «ربنا مايزرع في قلبك حب لشخص أعمى»

دعوة دايمًا بسمعها من «جدتي» و مش بستوعبها , لغاية ما في مرّة سألتها تقصد ايه بشخص «أعمى» ؟!

قالت : «يعني شخص ما بيشوفش الحاجات الحلوة اللي بتعملها , ما بيشوفش حيرتك و غيرتك و مشاعرك , ما بيشوفش حبك من ملامحك و لا من كلامك , شخص مش شايف و لا مقدر حبك ده , ربنا يبعد عنك شخص بتحبه و هو مش بيحبك»

قصص كتير بتتكلم عن الحب من طرف واحد ..

- الشاعر «كامل الشناوي» كان بيحب «نجاة الصغيرة» , و كانت «نجاة» ما بتحبهوش رغم إنه صنع نجوميتها , لكن كانت شايفة ان «كامل» مُجرد شاعر كويس مش أكتر , و رغم كل الرفض اللي شافه «كامل» إلّا انه فضل يحبها لغاية ما مات ..

و يُقال ان الشاعر دخل في حالة اكتئاب بسبب الموضوع ده قبل ما يموت ..

- أعرف بنت اسمها «إيمان» بتحب ولد حرفيًا هو مش مهتم تمامًا .. أصحاب الولد ده راحوا قالوا له «فلانة بتحبك «

الولد قال بالنص «لكن دي أختي مش أكتر»

يوم عيد ميلاد الولد ده راحت البنت و جمعت كل أصحابه و عملتله مفاجأة , الولد فرح جدًا بالمُفاجأة دي , و وسط الحفلة طلب انه يتكلم شوية ..

أصحابه كلهم سكتوا و توقعوا انه يشكر البنت اللي بتحبه و عملتله المفاجأة ..

الولد قال «بالمُناسبة دي أنا بعزمكم على خطوبتي من صديقتي هاجر»

كل اللي في الحفلة اتصدموا للحظة و بعدين استمرّت الحفلة ..

بعد شهر إيمان راحت خطوبته فعلاً , فصاحبتها بتسألها «ريحه ليه؟»

قالتلها «مهم جدًا إني أشوفه مبسوط»

عدى اليوم و تعدي سنة و الولد يحصل مشاكل مع خطيبته , وبكل الغباء اللي في الدنيا يطلب الولد ده من «إيمان» إنها تدّخل بينهم ..

و فعلاً «إيمان» ترجعهم تاني لبعض رغم انها بتعشقه لكن قالتله «ما اقدرش أرفضلك طلب» ..

أخينا يتعب بعدها و يتحجز في المستشفى فتكون»إيمان» أول واحدة معاه و جنبه ..

صاحبتها اتضايقت منها , فسألتها «هو عملك ايه بالظبط؟ انتِ ازاي بتعملي ده ؟ افهمي هو مش بيحبك»

«إيمان» ضحكت بسخرية و قالتلها «بس أنا بحبه , بحب أشوفه فرحان ومبسوط , ما بحبش أشوفه بيبكي , و لو مع غيري هفضل جنبه و وقت ما يحتاجني هيلاقيني , أنا بحبه و الحب ده غصب عني مش بإيدي» ..

- في يوم كنت بايت عند واحد صاحبي , بالصدفة و أنا نايم على السرير لقيت ورقة جنبي , بكل الفضول اللي في الدنيا فتحتها علشان أعرف «ايه دي؟» , خصوصًا ان صاحبي مش من هواة الكتابة ..

اكتشفت إنه جواب غرامي لبنت معانا في الكلية ..

تاني يوم اتكلمت مع صاحبي و حكيتله اللي حصل , قالي «و انت مستغرب علشان الجواب و لا علشان بحبها؟»

قولتله : « لأ أنا مستغرب لأن ماحدش يعرف أصلاً انكم بتحبوا بعض» !

الولد ضحك و قالي «ومين قال إننا بنحب بعض؟ أنا بس اللي بحبها»

سألته «يقصد ايه؟»

قالي «أنا بحبها , بكتبلها كل يوم جوابات و هى ما تعرفش حاجة أصلاً , بحتفظ بيهم لنفسي , بحكيلها كل حاجة و ببكي و بفرح معاها على الورق , و هى ممكن تكون بتفكر في غيري أصلاً , بس أعمل ايه !! بحبها» ..

- «أحمد رامي» كان مجنون ب «أم كثوم» , «أم كلثوم» كانت بتحبه لكن م احبيتهوش أكتر من نجاحها و تقدُّمها ..

«أحمد رامي» كان رجل غَيّور جدًا , لدرجة ان لو كانوا اتجوزوا كان هيمنعها من الغُنا , و ده اللي رفضته «أم كلثوم» ..

و استمرّت قصة حُب من طرف واحد بين الشاعر و كوكب الشرق , بيشوفها بتنجح فيفرح معاها بمشاعر شريك العمل , و بيشوفها حزينة فيهّوّن عليها بمشاعر الصديق , يشوفها مع غيره فيثور من الغيرة , لكن يمسك أعصابه لأنه ما يقدرش يتكلم أو يعاتبها ..!

«أم كلثوم» في أغنية «حيرت قلبي» قالت : «حيّرت قلبي معاك و أنا بداري و أخبي , قولي أعمل إيه ويّاك و لا أعمل إيه ويّا قلبي؟ بدّي أشكيلك من نار حُبي , بدّي أحكيلك على اللي في قلبي , و أقولك على اللي سهّرني , و أقولك على اللي بكّاني , وعزة نفسي مانعاني «

الشاعر «هشام الجخ» قال في قصيدة «إيزيس» : «إيزيس إزاي بتتحمل , أنساها و تجيني , أسقي بنات الدنيا إلّاها , و لما العَطش يكويني ألقاها هى اللي تسقيني .. تهديني وردة أهديها لفُلانة , تجري على حضني أحكيلها عن نانا»

الشاعر «محمود درويش» قال : «هي لاتحبك انتَ , يُعجبها مجازك , أنتَ شاعرُها , هذا كل ما في الأمر»

- الخلاصة :

. الحب من طرف واحد بيحصل غصب عن الانسان , حرفيًا لعنة بتصيب القلب ما بتمُرْش بسهولة , ما تستغربوش لو لقيتم ناس بتعشق ناس مش مهتمة بيهم , القلوب مافيش عليها سلطان , و القلب لو غرق في عشق حد صعب جدًا يخرج منه ..

(١٨)

- أغرب حاجة سمعتها بعد الفُراق كانت من صديقة عندي بصديق ليا و سابوا بعض من كذا سنة ..

المهم , بقولّها «يا ترى لسه فاكرة؟»

قالتلّي «آه لسه فاكره لكن عادي يعني»

قولتلّها «مش ناوية ترجعيله؟»

قالت «لأ طبعًا كل شيء إنتهى من زمان»

قولتلها «لكن هو لسه بيحبك»

البنت ضحكت و قالت «هو حبّني بَعد ما سيبنا بعض , لكن عُمرُه ما حسسني إنّه بيحبني»

في الغالب أنا أعرف ناس كتير من نوعية صاحبي ده , فيه ناس بترفض التعبير عن إللي جواها غصب عنها , الأسباب مُختلفة في الموضوع ده ..

فمثلاً إللي بيخاف إنه يعترف بحُبه أو يظهر مشاعره دايمًا علشان الشخص إلي قدامه ما يزهقش منه أو يعتبره over فبيضطر يخبّي مشاعرُه علشان ما يتضايقش بيها ..

كذلك فيه ناس بترفض تعبّر عن مشاعرها لإحساسها الدائم إن بمُجرّد ما حد يعرف حقيقة مشاعرك العاطفية يستغلّها ضدك و يبدأ يلعب معاك القُط و الفار , مهما يعمل فيك هتسكت و هرضى و هتحمل نفسك إنتَ الذنب لأنك اعترفتله بحُبك ده ..

و فيه ناس بترفض لأنها خايفة من الوجع , عندهم قناعة إن الشخص اللي بيعرف كل مشاعرك الحقيقية هو أول شخص ممكن يوجعك , بيخافوا من الوجع و بيحصنوا نفسهم و يستقبلوا إتهامات بالبرود و الإهمال بإبتسامة لأنهم مش قادرين يعبّروا و دايمًا خايفين من الوجع البعيد , فبيفقدوا الحب القريب..

يُقال إن ٩٠٪ من علاقات الصداقة بين الولد و البنت فيهم طرف بيحب التاني بطريقة عاطفية لكنّه بيرفض الإعتراف بِدّه , هو قابل وجوده مهما كان و مش عايز يخسره , فبيضطر يقبل إنه يسمع و يهَوّن على الطرف التاني تحت مُسَمّى «الصداقة» , و بيضطر يخبي غيرتُه و ممكن كمان يكون أول واحد موجود يوم فرحُه , و يتحمل كم الألم اللي بيحسّه و قتها لمُجرّد إنهم أصحاب مش أكتر , مع إنّه في الحقيقة مش كده لكنّه في البداية خاف يخسره ..

و فيه ناس تانية ما بتعرفش تعبر بالكلام فبتلتزم الصمت , في الغالب الناس دي حبها صادق جدًا لأن تصرّفتها العاطفية بتظهر على استحياء في لمسة إيد مثلاً في موقف عابر , في نَظرَة ؛ و بتكون المشكلة لو المرتبطين بيه ما بيركّزش في التفاصيل , على طول إنطباع إنّه ما بيحبوش , و الطرف التاني بيسكت لأنه حتى

مـا يعرفـش يدافـع عـن نفسـه , و ممكـن علاقـات تنتهـي بسـبب إن واحـد مـا بيعرفـش يقـول الـكلام الـلي جـواه مـع إنـه ممكـن يكـون بيحـب أكـتر مـن التـاني , اكـن مافيـش حـل !

النـاس دي اتكلـم عنهـم أدبـاء و شـعراء كتـير , منهـم «ابـن سـهل الأندلـسي» لمـا قـال : «لمـا رآني في هـواه مُتيَّـمًا , عَـرِف الحبيـب مقامـه فَتَدَلـلَ « ..

العظيـم «ديستويفسـكي» كتـب: «إن في أصحـاب النفـوس الحساسـة المُرهفـة الرقيقـة نوعًـا مـن العِنـاد , فَفـي بعـض الأحيـان تـرى أحدهـم يـأبى أن يعـبر للشـخص الـذي يحبـه عـن حبـه , لا بـين النـاس فحَسـب , بـل و في خلوتـه أكـثر مـما بـين النـاس , و يَنـدُر أن تُفلـتَ منـه مُلاطفـة , و لكنهـا إن أفلتـت كانـت عنيفـة قويـة عارمـة عـلى قـدر إنحباسـها مُـدّة طويلـة مـن الزمـان» ..



(١٩)

كل مـا أسـمع «نجـاة الصغـيرة» و هى بتقـول لحبيبهـا «كل شيء راح و إنقـضى و الـلي بينـا خـلاص مـضى , بـس و حيـاة الـلي فـات و الـلي أصبح ذكريـات عُمـري مـا حبّيـت و لا إتمنّيـت غـيرك إنـت يـا حبيبـي» , أتخيّـل رَد فعـل حبيبهـا لمـا سـمع الأغنيـة دي , إيـه إحساسُـه و هـى بتعاتبـه بالطريقـة القاسـية دي ؟

إزاي إسـتقبل الكلـمات ؟ و إزاي عاتـب نفسـه إنـه خسرهـا بعـد كل الـلي حكيتـه في الأغنيـة ؟

و إيـه الحـب الـلي يخـلي «نجـاة» تقولّـه «بكـرة تنـدم , لا يـارب في يـوم مـا تنـدم حِـب و إفـرح بـس إوعـى تـاني تجـرح» ؟!

بدأت أسأل اللي حواليّا عن مواقف زي دي !

- واحـد صاحـب كان بيحـب حبيبتـه جـدًا , و يـوم مـا اتقدملهـا أبوهـا رفـض ..

صاحبي قعد مع البنت و قالّها «إحنا لازم علاقتنا تنتهي على كده»

حاولـت تقنعـه إنـه لازم يكمـل و يعافِـر علشـان يكونـوا لبعـض ، لكـن صاحبـيٍ رفـض وشـاف إنهـم مُسـتحيل يتجَمّعـوا في بيـت ، و انتهـت العلاقـة عـلى كـده ..

تمُـر الأيـام و بعـد فـترة طويلـة ، صاحبـي يصحـى مـن النـوم عـلى رسـالة مـن البنـت دي بتقولّـه : «النهـارده خطوبتـي ، هكـون لراجـل غـيرك.. مـش دي المشـكلة ، انـت ممكـن تكـون مـش فـارق معـاك أصـلاً ، لكـن الـلي عايـزه أقولهولـك إنّي عُمـري مـا حبيـت و لا هحـب حـد قـدك ، لـو كنـا كملنـا كنـت هنـزل أشـتغل علشـان أسـاعدك ، كنـت هحـارب أهـلي علشـانك و أسـتخدم معاهـم كل أسـاليب الضغـط لغايـة مـا يوافقـوا ، كنـت هقنعهـم بيـك عـلى قـد مـا أقـدر ، لكـن للأسـف إنـتَ مـا فكرّتـش حتـى تحـاول ، خسرتنـي و خـسرت حبـي العظيـم ليـك ، و آهـو فـات الوقـت و مـا عـادش ينفـع نكـون مـع بعـض .. ليـه كـده؟!»

صاحبـي بيقـول إن دي ألعَـن رسـالة قرَأهـا في حياتـه ، وقتهـا حَـس إن الكـون كلـه واقـف ضـده ، إحسـاس إنـه ندمـان عليهـا و إنـه مـا فكّـرش فيهـا لمـا قـرر يسـيبها ، و إنـه خـسر إنسـانة كانـت مُسـتعدة تحـارب الكـون علشـانه ..!

- واحـد تـاني قـال : «في مـرّة كنـت قاعـد في «كافيـه» مـع خطيبتـي ، المهـم و إحنـا قاعديـن تيليفونهـا فضـل يـرِن و هـي ت cancel ، سـألتها «مـين بيتصـل؟» ، قالتـلي «واحـدة صاحبتـي»

عديتهـا مـع إني كنـت شـاكك في الإجابـة دي لأن ملامحهـا إتغـيّرت و هـى بتجـاوب ..

المهـم دخلـت الحـمام و نسـيت تقفـل ال phone , لقيـت رسـالة عـلى whatsapp مـن الرقـم الـلي بيتصـل مكتـوب فيهـا «أنـا قدامـي نـص سـاعة و أكـون عنـدك في المـكان الـلي اتفقنـا عليـه , ياريـت مـا تتأخريـش»

مـا كُنتـش مصـدق إنهـا بتخـونّي بالطريقـة دي , مـا كُنتـش لاقـي مُبَرر بصراحـة , حتـى رقـم الشـخص ده مـش مسـجلاه ! يبقـى أكيـد فيـه حاجـة غلـط !

المهـم , أول مـا طلعـت بصيتلهـا و قولتلهـا «انـتِ إنسـانة مـا اتربتـش و خاينـة , و أنـا ندمـان إني عرفـت إنسـانة قـذرة زيّـك»

البنـت مـا اسـتحملتش كلامـي و فضلـت تعيـط , سـيبتها و مشـيت و أنـا عـارف إني وجعتهـا , لكـن هـى كـمان وجعتنـي بخيانتهـا ..

بعد يومين اتصلت بيا و طلبت تشوفني ..

أول ما قابلتها مسكت موبايلي و عملت search على رقم الشخص اللي كان بيكلّمها , و اكتشفت إنه «مُنظم حفلات» و كانت هتقابله علشان تشوف المكان اللي هيعملوا فيه حفلة عيد ميلادي بعد شهر !

كملـت و فتحـت المحادثـات الـلي بينهـم مـن ال account بتاعهـا و كأنهـا أصرّت تقتلنـي بالعتـاب !

بَصّت لي و قالت «كان ممكن تسألني عن الرسالة , كان ممكن تدوّر بنفسك على صاحب الرقم , كان ممكن تفهم منّي مين الشخص ده !! , كان ممكن أي حل إلّا إنك تتهمني بالخيانة ح ببساطة كنت هقابله علشان أشوف المكان بتاع الحفلة , و ببساطة أنا عُمري ما فكرت أبُص لراجل غيرك , كان ممكن أغفرلك أي عصبية أو أي إتهام ممكن تتهمُه ليا , إلّا إنك تقول عليا خاينة و قذرة ! ؛ مش عايزه أشوفك تاني لكن كان مهم عندي أثبت لك إني مش خاينة و بحبك و مخلصة ليك لكنّك إنسان غبي , مع السلامة» ..

صاحبي قال إن بعد كلامها فضل يترجاها علشان تسامحه , لكن كان فات الوقت و حاول يصلّح لكن مش كل حاجة بتتكسر ينفع تتصلّح ..

و انتهت العلاقة على كده !

- الخُلاصة :

. العتاب بيختلف.. فيه عتاب بنكمل بعده علاقتنا مع الشخص ده عادي , و فيه عتاب بننهي بيه علاقتنا , لكن أقسى أنواع العتاب اللي بيكون مافيش منه فايدة أو غرض , العتاب اللي مهما كانت قوته و كلماته مش هتفيد بحاجة , هو عتاب فقط علشان نطلع اللي جوانا فيه ..

. مـش دايمًـا كل الـلي بيعاتبـك بيبقــى بيحبـك , ممكــن علشــان يطلعـك غلطـان ! لكـن أكيـد الشـخص الـلي بيعاتبـك بعـد إنتهـاء العلاقـة ده حبّـك بصِـدق و بيعـاني جـدًا مـن غيابـك , لكـن مـا باليـد حيلـة ..

. نقـول تـاني : اتمسّـكوا ببعـض شـوية , حافظـوا عـلى بعـض , و اغفـروا لبعـض عـلى قـد مـا تقـدروا ؛ الحيـاة صعبـة و كلّنـا بنعـاني , و إننـا نلاقــي شـخص يحبنـا بصِـدق ده شيء نـادر بـلاش نخـسره وقـت غضـب أو وقـت عصبيـة , بـلاش نخـسر النـاس دي , كفايـة إننـا خسرنـا حاجـات كتـير غصـب عننـا ..

صدقـوني العتـاب بعـد العلاقـة ده مُرهـق جـدًا , ربنـا يبعدنـا عنـه و عـن قسـوته !

* * *

(٢٠)

- أغرب دعوة سمعها واحد صاحبي كان في يوم و هو قاعد مع أصحابه على القهوة و بيحكيلهم قد إيه هو مبسوط و مرتاح في علاقته مع البنت اللي بيحبها , فجأة واحد قالّه «ربنا يستر عليك و منّك في الحُب دا» ..

بدأ صاحبي يحكي : «استغربت من كلامه , و سألته عليّا و مني إزاي؟

قالي «ربنا يستر «منك» لأنك لما بتحب بتغرق حرفيًا في الحب , مش بتستوعب فكرة إن وارد الشخص دا يتعب من أفعالك و يمشي , مش بتحط إحتمالات للنهاية الغير مُتوقعة , بتتخيّل إن الشخص ده هيفضل موجود و بتتعامل و تبني حياتك و أحلامك و مشاعرك كلها على الأساس ده.. إنتَ مُتطرّف جدًا في مشاعرك., و بترفض حتى وجود نسبة بسيطة للظروف و الواقع و لعيوبك و لشخصية الشخص اللي قدامك ..

و «عليك» لأن الحب ده لو انتهى أي نهاية غير اللي انتَ عايزها هتتعب جدًا , لأنك رغم كل السوء اللي فيك لكن بتحب جدًا , تطرّفك في مشاعرك هيضربك في مَقتَل لو كملت بالطريقة دي , لازم تتغيّر علشان ما تتعبش , أو على الأقل علشان تحافظ عليها» ..

مـرّت الأيـام و انتهـت العلاقـة بالفعـل النهايـة الـلي ماكُنتـش أتمناهـا أبـدًا , و إتحولـت الحيـاة لمُجـرّد أيـام بتفـوت عـلى الفـاضي .. الموبايـل دايمًـا مقفـول , مافيـش أي إندهـاش أو إعتبـار أو شَـغَف لحاجـة , بشـوف كل حاجـة عاديـة مهـما كانـت جميلـة في عيـون النـاس ..

بحـاول أغيّر و أعافرلكـن في النهاية بفشـل قـدام وجعـي العظيـم مـن العلاقـة دي , بحـاول أرتبـط , بحـاول أحـب , بحـاول أشـغل بـالي و أنجـح في حيـاتي ؛ بنجـح في كل حاجـة بعملهـا لكـن مـا بعرفـش أنجـح في إني أحـب جديـد أو أعتـبر العلاقـة دي شيء و انتهـى !

بقيـت أشـوف أي شـخص بيقـرب إنـه هيقـرّب علشـان يعـودني عليـه و في الآخـر يسـيبني , هيخلينـي احبـه و مـع الوقـت مـش هيتحمـل طبيعـة شـخصيتي و هيبعـد ..

بقيـت زي الصبـار بيوجـع الـلي بيلمسـه غصـب عنـه , لا هـو عـارف يحضـن حـد و لا حـد عـارف يحضنـه !

و تمُـر الأيـام و أعافـر و أعافـر و أعمـل كل حاجـة إلّا إني أحـب تـاني , يمكـن لأني مـن النـاس الـلي «بتعشـق حتـى تتنحِـل» عـلى رأي «الجـخ» .. فـكان وجعـي عـلى قـد حُبـي و طـرّفي في مشـاعري , و مـش كل الوجـع بيهـون حتـى بالحُـب !

- الخلاصة :

. فيه ناس مُتطرفة في مشاعرها بتتعذب من حبها و بتعذب اللي حواليها بحبها ده ؛ «ومن الحب ما قتل» ده أصدق ما يُقال عن الناس دي ..

بتحب تطرّف , بتلخص الكون في وجود في وجود الشخص ده , و حياة بتتحوّل لمُجرد حياة لحُب الشخص ده و بس و لو بيعملوا خير فبيعملوه علشان الشخص ده , و لو عملوا شر فبيعملوه و يندموا و يعاتبوا نفسهم بأقسى أنواع اللوم و العتاب ..

الغريب إن التطرف ده ما بينتهيش بإنتهاء العلاقة , بالعكس أوقات التطرف ده بيزيد حتى لو الشخص التاني أصبح مع غيرهم , هما بيحبوا غصب عنهم , و مالهُمش دخل أو إرادة في الموضوع ..

يمكن أصدق حاجة سمعتها من أمي عن الناس دي «إن فعلاً فيه ناس بتحتاج تدعي ربنا علشان يشيل من قلوبها حُب لناس مُعينة مابقاش ليهم وجود في حياتهم «..

امثال كتير عانت من التطرف في المشاعر .. «نزار قبّاني» , «أحمد رامي» , «غسّان كنفاني» , «كامل الشناوي» , و غيرهم كتير قصص و حكاوي و ذكريات حافظينها صَمّ حتى بعد غياب سنين و يمكن عُمر بحاله ..

الشخص اللي انت بتنصحه إنه يكمل حياته و يتجاوز نهاية علاقة ما ممكن فعلاً حياته تكمل و ينجح في ده جدًا قدام الناس ، لكن هيفضل فيه ركن خاص ماحدش يسمعه أو بيشوفه أو بيحس بيه . و ده ألعَن شيء في الوجود ..

. التطرف في المشاعر هيخليك تشوف الدنيا كلها حب لو علاقتك كملت بالنجاح ، لكن لازم تاخد حَذَر من تصرفاتك ..

و ممكن يخليك تشوف الدنيا باهتة و كئيبة و مالهاش داعي لو علاقتك انتهت عكس ما اتمنيت .

عمومًا الناس دي مالهاش دَخل في مشاعرها و إحساسها و تطرفها . هي ناس بتحب بفطرتها . لكن أوقات الفطرة بتكون لعنة في زمن النضوج الفكري والعقلاني .

* * *

(٢١)

في فترة طلبت من متابعيني على «الفيسبوك» إن اللي عنده قصة عايز يحكيها يبعتهالي ..

- بنت من ضمن اللي بعتوا قعدت تحكيلي عن قصتها , في الآخر سألتها «بتحبيه؟»

قالتلي «آه»

سألتها «بيحبك؟»

قالتلي «آه , هو بس مشغول شوية»

عِدت سؤالي تاني , قالتي «هو يمكن علشان عنده مشاكل فمقصر شوية !»

كل مرّة أعيد نفس السؤال , و كل مرّة البنت تقول إجابة مختلفة , لغاية ما قالتلي : «أنا مش عارفة هو بيحبّني و لا لأ , أوقات بيحسسني إني أقرب شخص في حياته , و أوقات بيثبتلي إني أبعد شخص عنه ؛ ساعات بيهتم بيا و يتصل بيا و يهتم بأدق تفاصيلي , و أوقات بيهملني بالأيام و الشهور ؛ بحس إنه بيحبني جدًا و بحس

إنـه مـش عايـزني جـدًا , يـا تـرى فعـلاً أول مـا تحصـل مشـكلة هيكمـل و يعافـر علشـاني و لا هيتخـلى عنـي؟!

هيحـاول يسـعى و نعمـل المسـتحيل سـوا علشـان نعيـش مـع بعـض و لا هيتخـلّى و ينسـحب مـن أول مشـكلة ؟!

يا ترى فعلاً بيحبني علشان بيحبني ؟ و لا بيحبني علشان أنا بحبه ؟!

مليون سؤال مالهُمش أي إجابة , مش عارفة دا حُب و لا إيه !!

مش قادرة أحدد بالظبط أنا إيه في حياته !!

بنت بيحبّها ! و لا بيضيّع وقته معاها ! ولا بيحبني علشان أنا بحبه ؟!

مش عارفة أقول أنا في علاقة أصلاً و لا لأ !

أوقـات بيحسسـني إننـا مُرتبطـين , و أوقـات بيحسسـني إننـا أصحـاب , و أوقـات بحِـس إننـا اتنـين نعـرف بعـض و بـس !

كل حاجـة واقفـة و مـش عارفـة أحـدد أي حاجـة غـير إنّي بحبـه , و مـش عارفـة لـو كان فعـلاً بيحبنـي و لا لأ !»

- بنـت تانيـة سـألتني «تفتكـر ممكـن أتجـوّز واحـد بيزهـق مـن الـكلام معايـا؟»

بصراحـة مـا عرفتـش أرد عليهـا , فسـألتها «إزاي بيزهـق مـن الـكلام معاكِ؟!»

البنت قالت : «بحب ولد كل كلامنا «إزيّك ! .. إزيّك! « و نفضل طول المكالمة ساكتين , مع إن حياته و حياتي فيها حاجات كتير ممكن تخلينا نتكلم , لكن مش بنتكلم ..

بدأت أحس إن فيه حاجة ناقصة , الملل وارد يدخل في العلاقة لكن ما يطوّلش لشهور !

ما يوصلش لمرحلة إنك تشُك في إحساسه ليك !

اتكلمت معاه مرّة و اتنين , و سألته «بتحبني و لا لأ؟»

كانت إجابته «آه بحبك»

بصراحة مش عارفة أقتنع و لا أصدق , بدأت أحس إنه معايا علشان مش عايزني أتعب بعد غيابه , بدأت أحس إنه بيحبني شفقة مش أكتر , ده إحساس ألعن من إنه يكرهني !

إنه يحبني علشان ما اتعبش بعده ده إحساس مُقرف ..

أكتر من مرّة قولتله «لو إنتَ هنا علشان ما اتعبش من بعدك امشي و سيبني أهوّن إحساسي ده»

لكن مافيش فايدة .. أنا حقيقي مش مرتاحة و مش عارفة أحدد أنا إيه عنده أو أنا بالنسبة له إيه بالظبط , و ده تاعبني جدًا , و مخليني دايمًا عايزه النهاية سواء هنتجوّز أو هنسيب بعض , المهم أعرف مصيري إيه بدل ما أنا واقفة زي البيت الآيل للسقوط , لا هو صالح إن حد يسكن فيه , و لسه ما اتهدّش علشان يتبني من جديد , الإحساس ده مُتعب أوي جدًا !»

- الخلاصة :

. مـن ألعـن العلاقـات الـلي ممكـن تمُـرّ بيهـا هـى العلاقـة الـلي مـش عـارف تتكلـن عنها بشـكل صريـح مـع نفسـك , مـش قـادر تحـدد إذا كنـت مرتـاح فيهـا و لّا تعبـان ! , مـش قـادر تحـدد إذا كان الشـخص ده بيحبـك فعـلاً و لّا إنـتَ سَـد خانـة ! , بيهتـم بيـك علشـان عايـز يهتـم بيـك و لّا بيهتـم علشـان يقولـك إنـه بيهتـم !

بتقـف في النُـص محتـار في إذا كنتـم فعـلاً هتكملـوا مـع بعـض و لّا مـع أول صدمـة أو تعَـثُر العلاقـة هتنتهـي عـلى كـده !

. العلاقـات الـلي بتكـون متعلقـة دي مالهـاش أرض ثابتـة في الغالـب بتسـتنفذ مشـاعرك و بتسـتهلك كل طاقتـك و مجهـودك , و ممكـن في الآخـر تلاقـي نفسـك ضيعـت وقـت كتـير عـلى الفـاضي ..

حاولـوا تهربـوا مـن العلاقـات دي , مـش مفيـدة و نهايتهـا في الغالـب مأسـاوية ..

. مافيـش أي ظـرف يمنـع الشـخص الـلي بيحبـك إنـه يعترفلـك بحُبّـه , اتقابلـوا و واجهـوا بعـض و حـددوا كل حاجـة , قبـل مـا تكتشـفوا إنكـم بتحبـوا نـاس هـى مـش في دماغهـم أصـلاً !

. إرسـوا عـلى شـط مهـما كان حزيـن أو مُفـرح , المهـم إنكـم عارفـين انتـم فـين مـش تايهـين ؛ إنكـم متعلقـين بالشـكل ده إسـتهلاك لمشـاعركم و طاقتكـم و حياتكـم و عُمركـم , إنضجـوا علشـان مـا تتوجعـوش بزيـادة ..

(٢٢)

- شباب و بنات العيلة كانوا متجمعين عند «جدتي» , و بنت من العيلة كانت مخطوبة وسط مجموعة بنات و شباب لسه في علاقات مُختلفة ..

المهم , كله قعد يتكلم و يقول رأيه في الحب إلا البنت دي , مانت ساكتة ..

و فجأة «جدتي» و بدون مناسبة قالتلها : «إفسخي خطوبتك يا بنتي , إنتِ عجزتي!» ..

ناس كتير بتقول إنها بتحب أو في علاقة , مع إن ملامحهم عكس كلامهم ده ..

الحب بينَوّر وَشّك مهما كانت ضغوطات الحياة , بيخليك مُبتسم غصب عنك حتى لو في حالة حزن , بيجبرك تضحك من قلبك و يخليك مرتاح نفسيًا , لما بتتكلم عن الشخص اللي في حياتك عينيك بتلمع لوحدها , بتضحك بشكل تلقائي و روحك بتحسها بترفرف في السما من السعادة و الإنبساط..

زي بالظبط لما الإعلامية «مُنى الشاذلي» سألت الفنان «هاني عادل» في لقاء تيليفزيوني :

- إنتَ بتحب ؟!

- أكيد ..

- ليه أكيد ؟!

- مش شايفاني مبسوط !! يبقى أكيد بحِب !

الإكتئاب و الحب عمرهم ما اتفقوا مع بعض , مستحيل تلاقي شخص بيحب و مبسوط في علاقاته و عايش حالة إكتئاب , بالعكس ؛ علميًا «الحُب هو المادة المُضادة للإكتئاب حرفيًا بكل حذافيره»

الحب بيساعدك إنك تعدي أي أزمة في حياتك مهما كانت صعوبتها و مشكلتها ..

حتى ألعن الأمراض الحب قدر يتجاوزها , و هو ده اللي قالته «أنجلينا جولي» قبل إنفاصلها عن «براد بيت» لما سألوها عن علاقتهم بعد إصابتها بالسرطان , فقالت : «يدعمني لشخصيتي و ذكائي و يؤمن بكَوني إمرأة جميلة و قوية , إنه دومًا يساعدني على تجاوز التعثُرات التي أمُرّ بها» ..

- الخلاصة :

. مش مرتاحين ! إبعدوا , بلاش مُكابرة .. مش باين على ملامحكم إنكم في علاقة عاطفية ! إبعدوا ، هتتعبوا شوية أهوّن بكتير من تعب طول العُمر ..

. بلاش تكمل مع شخص مش عارف يفرحك و لا قادر يسعدك , بلاش تكمل مع شخص مش عارف يعيدلك الحياة على ملامحك و لا عارف يرجع في عينيك لمعة العشق , إبعدوا لو بتكملوا في ده علشان هو واجب أو فرض , ما تظلموش قلوبكم و مشاعركم مع الشخص الغلط ..

. العُمر بيتعاش مرّة واحدة , ما ينفعش تضيّعوا في علاقة مش مريّحاك أو مش مخليّاك مبسوط و فرحان , بلاش العلاقة اللي بتستنفذ طاقتك و تستهلكها ؛ الحب بينوّر الحياة مش بيزيد عتمتها و ظلامها ..



(٢٣)

كنـت بتناقـش مـع أصحـابي في فكـرة «الحـب الأول» مُقارنـة ب «الحـب الثـاني» , و أيّهُـما أفضـل و أصـدق ؟!

- واحـد منهـم قـال إن : «الحـب الأول صـادق لأننـا بنتعامـل بفطرتنـا , بنبنـي أحـلام وردية مـن غير مـا نهتـم بالواقـع أو الفلـوس أو الشـغل أو الحيـاة الإجتماعيـة عمومًـا , بنتخيّـل

إن الحيـاة كلهـا مـش هتقـدر توقفنـا لـو عايزيـن نعيـش مـع الشـخص الـلي بنحبـه , ممكـن نهـرب معـاه , ممكـن نسـافر . ممكـن نتحـدى أي عائـق في الدنيـا في سـبيل إننـا نعيـش مـع بعـض , دي مُتعـة و لـذّة الحـب الأول ..

أفتكـر الـلي عـاش الحـب الأول بـكل تفاصيلـه صعـب جـدًا ينجـح في أي علاقـة بعـد كـده لـو الحـب الأول مـا كمّلـش! « ..

- صديقـة ضحكـت مـن الـكلام ده و قالـت : «أنـا عِشـت الحـب الأول ده و أخـدت أول صدمـة في حيـاتي , إتغـيّرت ١٨٠ درجـة , يمكـن إنطفيـت بسـببه !

الطفلة اللي جوايا إتدمرِّت , بقيت إنسانة عدوانية لا حاجة بتعجبها و لا راضية عن حاجة , باكل علشان أعيش و بنجح علشا ما ازّعَلش أهلي , لكن أنا من جوا متدمرّة حرفيًا ..

لغاية ما قرّب مني شاب , كنت رافضة وجوده و رافضة حتى سؤاله عني , و هو كل مرّة يقرّب و يهتم أكتر ..

لحد ما في مرّة صارحني بحُبه ليا !

وقتها قولتله «يا ابني أنا عجزت , إبعد عني و روح شوف حياتك»

الولد قالّي «يمكن انتِ بقيتِ رماد , لكن أنا حبيت الرماد ده»

عجبني كلامه لكن رفضت العلاقة دي , و اتفقنا نكون أصحاب , بقى معايا لأنه عايز يكون معايا , ضيّع طاقة و مجهود معايا لمُجرّد إنه يفرحني ..

نجحت , اهتميت بنفسي تاني , لقيت نفسي بضحك و بغني في وجوده بعد ما كنت بموت و خلاص مش عايزه حاجة من الدنيا ..

دلوقتي إرتبطنا , حبيته! آه حبيته جدًا , حبيته علشان إختارني من وسط مليون بنت , عرف إزاي يرجعني أفضل من الأول ..

أفتكر اللي حبني و أنا تعبانة و مُكتئبة يستحق الحب عن اللي حبني و أنا حياتي طبيعية , أنا متأكدة إن الحب التاني ده أصدق حُب « ..!

- آخـر واحـد قـال : «مافيـش حاجـة إسـمها «الحـب الأول» و «الحـب التـاني» , الحـب هـو الحـب الـلي بيـدوم .. التجربـة لأولى بتكـون أصـدق يمكـن , لكـن مـا نعتبرهـاش حُـب حقيقـي إلا لـو كملـت بالعلاقـة الأبديـة , غـير كـده لأ ..

صعوبـة أول تجربـة ممكـن تكـون فـي الطاقـة و المشـاعر الـلي إسـتهلكناها , في الأحـلام و الطموحـات الـلي بنبنيهـا بـدون أي أسـاس ..

لكـن في التجربـة التانيـة بنعيـش بالقلـب و العقـل مـع بعـض , و ده الـلي يُعتـبر حُـب , عمومًـا مـن وجهـة نظـري إن أي تجربـة مـا نجحتـش يبقـى لا تُعتـبر حُـب أصـلاً , الحـب هـو الـلي بيـدوم بالحيـاة مـع بعـض , غـير كـده لأ « ..!

(٢٤)

في مرّة كنت مع أصدقائي بنلعب «الإزازة» .. فواحد سأل «إيه هو مفهوم الجواز» , فكل واحد طلب إنه يجاوب على السؤال ده..

- أول شخص إتكلم كان ولد معروف عنّه إنه «بتاع بنات»..

الولد قال بسُخرية «الجواز بيحصل قبل الجواز»

طبعًا كلنا علشان عارفين أخلاقة الغير مُستقيمة حاولنا ناخد الموضوع بهزار علشان نداري إحراج البنات اللي كانت معانا ..

الولد ده قال :»على فكرة أنا بتكلم جد , الجواز بيحصل من أول ما تحب الشخص اللي هتتجوزه .. الجواز ده يا سيدي إني بمُجرد ما أحب بنت أشوفها سِت البنات كلهم , لا تعجبني واحدة حلوة و لا تشدّني واحدة عيونها ملونة , مش الوفاء ده من الجواز بردو ؟!

طيب الجواز إن يكون حواليّا مليون بنت و كلهم يتمنوا يحصل حاجة بينّا , و تكون البنت اللي بحبها مش بتخليني حتى أمسك إيديها و مع ذلك أنا معاها و بحبها علشان شايفها أحسن بنت في الدنيا , و هو الإخلاص ده مش من الجواز بردو ؟!

الجـواز إني أتجوزهـا علشـان حبيتهـا مـش علشـان إشـتهيتها , الجـمال و كل ده بـيروح مـع الوقـت , الحاجـات دي ليهـا وقـت و تنتهـي , لكـن الـلي بيحـب الطبـع و القلـب و الـروح بيفضـل يحـب فيهـم لحـد مـا يمـوت ..

بالنسـبة لي الجـواز يعنـي مليـون وردة ريحتهـا حلـوة في بسـتان كبـير , لكـن أنـا حبيـت آخـر وردة في البسـتان , و بقيـت شـايف كل الـورد الحلـو ده «صبّـار» ..

«كافـكا» ماكانــش وسـيم , و ماكانــش كاتــب مشــهور بنفــس الشـهرة الـلي أخدهـا بعدمـا مـات ؛ «ميلينـا» قالـت عنـه : «و إن كنـتَ مُجـرّد جُثـة في هـذا العالَـم فأنـا أحبُـكَ «

الفنــان «آسر ياســين» لمـا نــزّل صورتــه مـع مراتــه إسـتقبل كـَـمْ تعليقــات ســخيفة عــن شــكلها , «آسر» رّد بــكل بســاطة و قــال : «أنــا بحبهـا و دي شريكـة نجاحـي , و شـايفها أجمـل بنـت في الدنيـا كلهـا» ..

- كان الـدور عـلى بنـت , فقالـت : «أنـا عايـزة أعيـش متطمنـة , صدقنـي حلـو إنـك تنـام متطمـن , مـش خايـف مـن بكـرة , و عـارف إنـك لـو وقعـت هتلاقـي شـخص بيحبـك هـو أول واحـد بيمدلـك إيـده , عيـزه مـا خافـش مـن الظـروف .. هنـاكل في أفخـم مطعـم النهـاردة , بكـرة هنـاكل عيش حـاف عـادي , المهـم إني مبسـوطة و متطمنـة .. إني أسـتخبى مـن الكـون في الشـخص الـلي هتجـوزه ده , لـو ليّـا حـق عارفـة إنـه هيعمـل المسـتحيل علشـان يجيبهـولي , و لـو الدنيـا كلهـا بتحاربنـي عارفـة إنـه أول واحـد هيدافـع عنـي , لـو النـاس كلهـا شـايفاني غلـط هـو الوحيـد الـلي عُمـري مـا هفكـر إنـه ممكـن يشـوفني غلـط ..

الجـواز إني أعيـش مـع شـخص أبقـى متطمنـة إنـه عُمـره مـا هيتخـلى عنـي و لا هيسـيبني و لا هيخذلنـي مهـما كانـت الظـروف ..

الجواز يعني «الإطمئنان و السند» .!

- بنـت تانيـة قالـت : «أنـا مـش عايـزة أعيـش مـع راجـل يـادوب بيفكـر إزاي يأكلنـي و يشرّبنـي و كل أحلامـه مُتلخصـة في عيّـل صغـيّر منّـي و بـس ..

أنـا مـش عايـزة الراجـل الـلي شـافني حلـوة و اتقدمـلي و الموضـوع كـده إنتهـى !

أنـا عايـزة أتجـوّز شـخص بحبـه , شـخص أنـا حابّـه أكـون موجـودة معـاه , مـا اتكسـفش منـه و لا أهتـم بـرأي حـد فيّـا ..

نتجنـن سـوا كأننـا لسـه مُراهقـين , شـخص بيحلـم يسـافر و يلـف الدنيـا , شـخص بيفهـم في المَزّيـكا و الرسـم و بيقـرأ و عنـده مبـادئ و وجهـة نظـر ..

الـلي هـو يفهـم سـكوتي , ومـا احتاجـش إنّي أبررلـه كل أفعـالي و أحتـاج وقـت طويـل علشـان يفهـم وجهـة نظـري ..

شـخص يقـدر يحتوينـي علشـان يطّمنّـي , و يكـون عَـون و سَـنَد ليّـا , مـش يحضُنّـي علشـان أكـون معـاه بالليـل و خـلاص عـلى كـده !

أنـا محتاجـة أتجـوّز شـخص عـارف أنـا بفكّـر إزاي و بحلـم بإيـه , شـخص يكـون صاحبـي قبـل مـا يكـون جـوزي ..

أفتكر أنا إنسانة أنانية شوية لدرجة إني شايفة الجواز «مُجرّد خطوة في طريق الحُرية» ..!

«أنيس منصور» كتب : «لا أعرف إحتقارًا للإنسانية أبشع من أن تجعل المرأة نفسها مصيدة « !

- الخلاصة :

. مفهوم الجواز بيختلف من شخص لشخص .. اللي شايفه أمان , و اللي شايفه حُرية , و اللي شايفه حياة ..

ممكن نختلف في الحاجات دي , لكن مش ممكن نتفق إن الجواز «سِجن» !

إتجوزوا الناس اللي محتاجة تحس بالحياة و الحرية علشان هيعيشوها معاكم , إتجوزوا الناس اللي بتفكر زيكم و إهتماماتها نفس إهتماماتكم , حتى لو مختلفين فالمهم

إنكم متفاهمين و بتسمعوا بعض كويس , هتحسوا بحاجات كتير حلوة ..

. إياكِ تقبلي كبنت إنك تتجوزي علشان خايفة من «العنوسة» و لا من كلام الناس !

و إياك تتجوز علشان بنت شكلها حلوة و خلاص , و لا علشان ترضي أبوك و أمك و خلاص !

الجواز مسؤولية كبيرة , حياة جديدة , و عيلة جديدة بتتكّون..

. إتجوزوا لو هتستمتعوا بالحياة و لو بأقل الإمكانيات المادية , لو بتحبوا بعض حاجات كتير هتهُون عليكم ..

. كمان بلاش «الجواز الإضطراري» ده علشان حرفيًا هيطلّع أجيال تانية بائسة و عندها خلل نفسي و فجوات في تكوين الشخصية ..

. إتجوزوا لو جوازكم ده هيكون خطوة تستحق الفخر و الحياة بسببها , مش علشان تتحبسوا و تتعقدوا !



(٢٥)

- كان فيــه مشــكلة كبــيرة في العيلــة عندنــا بســبب إن إنســانة مُتزوجــة راحــت لأهلهــا و بتحــاول تقنعهــم بفكــرة إنهــا عايــزة تطلّــق !

طبعًــا إســتقبلوا الطلــب ده بحالــة رفــض و إســتهجان , كأنهــا بتطلــب حاجــة مُحرّمــة , أو بتطلــب شيء مــش مــن حقهــا كإنســانة عمومًا !

أهلهــا حاولــوا يفهمــوا منهــا أســباب الطلــب ده , لكــن إحترامًــا لزوجهــا رغــم خلافهــا معــاه قالــت «أســباب خاصــة» ..

طبعًــا الأهــل فكّــروا إن فيــه مشــاكل في علاقاتهــم الزوجيــة الخاصــة , لكــن البنــت رفضــت الــكلام ده و أقســمت إن الموضــوع أعمــق مــن كــده لكــن هــى مــش هتقــدر تــشرح ..

إســتمر الموضــوع زيــادة عــن ســاعتين و هــما رافضــين مبــدأ الطــلاق , و هــى مُصِرّة عــلى الطلــب ده ..

لغايــة مــا والدتهــا قالــت : «يــا بنتــي ده ربنــا كارمــه و مــش حارمــك مــن حاجــة» !

البنت صرخت فيهم و قالت : «بخيل دفا يا أمي , بخل حنية , حضنه مش بيساعني , مش بيعرف يحتويني» !

«هشام الجخ» في قصيدة «طبعًا ما صلّتيش العِشا» إن «أمُه» قالتله : «البعاد يا ولَدي مش بالمكان , البُعاد لو جَت في حُضنك و إنتَ بَخلان بالحنان» ..

«الأميرة ديانا» قالت بعد إنفصالها عن «الأمير تشارلز» : «أحَبّني البيض و السُود و المِثليون و اليهود , لكن الرجل الذي أحببته لم يُبادلني الحُب» !

بعد إنفصال العلاقة الشهيرة بين عارضة الأزياء «إيرينا شايك» و اللاعب «كريستيانو رونالدو» , خرجت «إيرينا» لوسائل الإعلام و قالت : «لا أؤمن بالرجل الذي يجعل حبيبته تشعُر بالتعاسة , هذه ليست تصرفات مُحِب , بل تصرفات شخص أناني» !

في فيلم «أحلى الأوقات» ؛ المُمثلة «هند صبري» صاحبة المشهد الشهير اللي بتطلب فيه من جوزها «وردة» !

جوزها بيسخر منها و من طلبها الغريب , لكنها أصَرّت على الطلب بالجملة الشهيرة «عايزة ورد يا إبراهيم» !

و كان المقصود بيه هنا هو «الإهتمام» و «المَوّدة» ..

- الخلاصة :

. عُمر ما كان الكرم في المال فقط !

إنـتَ ممكــن تكــون راجــل فقــير لكــن في عيــون الإنســانة الــلي بتحبـك أغنـى راجـل في الدنيـا لمُجـرّد إنـك بتحـاول تفرحهـا بكلمـة حلـوة أو ببوسـة عـلى الجبـين و الإيـد كل يـوم ..

ممكـن تكـون راجـل مـا بتعرفـش تقـول كلام حلـو , لكـن بتعـرف تضحكهـا في عِـزّ خنقتهـا , و بتعــرف إزاي تحتويهــا و تحضنهــا وقــت ضيقتهـا و تعبهـا ..

ممكـن تكـون راجـل شـكلك عـادي جـدًا , لكـن هـي شـايفة إنـك أجمـل راجـل في الدنيـا لمُجـرّد إنـك شـايفها أجمـل بنـت في الدنيـا , يعنـي بتتغـزّل في جمالهـا بتلقائيـة , مـا بتقارنـش جمالهـا بـأي جـمال بنـت تانيـة , بتحسسـها دايمًـا بأنوثتهـا و جمالهـا ..

ممكـن تكـون شـخص عـادي جـدًا , لا بتعـرف تقـول كلام حلـو , و لا عنـدك إمكانيـات ماديّـة , لكـن لمسـة إيديـك ليهـا بتطمنهـا و تهـوّن عليهـا , بتحسسـها بحنـان الدنيـا في حُضنـك ..

كـمان ممكـن إنـتَ مـش راجـل مُثقـف و لا مُتَعَلِّـم تعليـم عـالي , لكـن بتعـرف تسـمع حبيبتـك و تناقشـها و تحـاول تشـجعها عـلى أحلامهـا و تهتـم جـدًا برأيهـا و تحافـظ عـلى كرامتهـا و شـخصيتها معـاك قبـل مـا تحافـظ عليهـم قـدام النـاس ..

. العلاقـات محتاجـة راجـل حنـيّن , و سِـت قلبهـا طيـب و أصيلـة تتحمّـل و تكمّـل ؛ لـو إنـتَ بقيـت الراجـل الأوحـد في حيـاة السِـت دي هتفضـل طـول عُمـرك في نظرهـا أغنـى و أصـدَق و أجمـل راجـل في الدنيا.. و لـو ماعرفتـش تكـون الراجـل ده يبقـى مـا تحاولـش علشـان لـو معـاك مـال الدنيا عُمـرك مـا هتعـرف تشـتري ليهـا «الأمـان و الدفـا و الحنيّـة» ..



(٢٦)

- حضرت خطوبة صديقة مُقربة ليّا , كان بيعجبني في البنت دي إنها إنسانة مُثقفة جدًا مع هوايتها في تصميم الملابس و الإكسسوارات ..

اللي عرفته من الناس إن خطيبها ده راجل مُتحَضّر , مركزه المالي و الإجتماعي دليل و إثبات واضح إنه شخص ناجح و متحضر ..

بصراحة ماكُنتش مُقتنع بكلامهم لأن التحضُر أو النجاح مش شرط يكون بالشغل أو الفلوس..

المهم باركتلهم و إتمنيت من كل قلبي إن صديقتي تنجح في الإرتباط و تبدأ في أول طريق لتحقيق أحلامها العملية , خصوصًا بعد إرتباطها بشخص إلى حَدٍ ما هيوفرلها الإستقرار النفسي , يعني على الأقل هيبعدها عن ضغط البيت في فكرة «هيجيب شبكة بكام ؟ و الشقة إيه نظامها؟» و غيره من مُتطلبات الزواج إللي بتأثر على الطرفين ..

إنقطع الوصل بيني و بينها بحُكم مشاغلنا ..

و بعد مرور سنتين , لقيت رسالة منها بتعزمني فيها على حفل إفتتاح محل ملابس و فساتين خاص بيها ؛ إعتذرت عن الحضور و وعدتها في أقرب فرصة هروحلها ..

فعلاً رُحت المحل و فرحت لما شوفتها ناجحة و مبسوطة..

بدأنا نتكلم عن التطورات في حياة كل واحد فينا , و لأني تَوَسَّمت خير في علاقتها بخطيبها سألتها عن أخباره ..

سكتت شوية , و بعدين قالت : «يا ابني إحنا كُنا هنتجوِّز السنة اللي فاتت أصلاً , لكن الخطوبة إتفركشت و كل واحد راح لحاله» ..

ما حبيتش أسأل عن أسباب الإنفصال ده , لكن هي حَبّت تكمل :

«بعد فترة من الخطوبة لقيت نفسي مُرتبطة بشخص ما بيفكرّش غير في شكله و مظهره قدام الناس , مش عايزني أشتغل علشان عيب أكون مُرتبطة بيه و بشتغل أحسن الناس تفكّر إني مش لاقية آكُل !

منعني من حضور الندوات الثقافية علشان مُقتنع إن ده كلام فاضي !

شايف إن تصميم الملابس عبارة عن «مَكَنَة و خياطة» و ده شغل الناس اللي محتاجة للمادة بس !

لقيـت نفـسي مـا بقـرأش , مـا برسـمش , مـا بفكـرش في أي تصميـمات جديـدة , بقيـت إنسـانة عايشـة علشـان أحفـظ مواعيـده و أسـمع مشـاكله و أكـون جنبـه و هـو بينجـح ..

لكن أنا ماليش حلم , ماليش هدف , كياني مُرتبط بنجاحه فقط !

و في لحظة أخدت قرار إني مش هكمّل معاه , و حصل ..

النـاس كلهـا كانـت فاكـرة إني هتدمـر و أنكـسر بعـد مـا فسـخت الخطوبـة دي , أنـا كـمان كنـت متوقعـة ده ..

لكـن لقيـت «أمـي» بتقـولّي إن «السِـت مـا بتتسـكرش , و لـو وقعـت مـرّة بتقـوم أقـوى مـن المـرة الأولى» ..

مَرّيـت بحالـة إكتئـاب حـادة تقريبًا , أنـا فعـلاً كنـت بحبـه , لغايـة مـا فكـرت شـوية في «إيـه فايـدة الحـب لـو بيحوّلنا لنـاس مالهـاش هدف؟ إيـه فايـدة الحـب لـو إختـزل أحلامنـا في أحـلام شـخص تـاني؟ إيـه فايـدة الحـب لـو منعنـا عـن الحاجـات الـلي بنحبهـا؟ إيـه فايـدة الحـب لـو حرمنـا مـن الحريـة و الإبـداع؟ «

إتعافيـت بسرعـة و قـررت أبـدأ مـن الصفـر تـاني و أنـا سـامعة كلمـة «أمـي» ..

إشـتريت كُتُـب تـاني , و حضرت دورات في تصميم الملابس , إسـتلفت فلـوس مـن أهـلي علشـان أجيـب مُعدّات و خامـات , و أصمـم ملابـس و أسـوّقها عـلى الإنترنـت , لغايـة مـا ربنـا كرمنـي و فتحت المحـل ده ..

و قبـل الإفتتـاح بيومـين خطيبـي طلـب يرجـع تـاني و كلّـم أهـلي , مـا انكُـرش إني للحظـة ضعفـت و فكّـرت , لكـن شُـفت كل الـلي عملتـه بعـد مـا فسـخت الخطوبـة , إفتكـرت كل لحظـات التعـب و الفشـل , و شُـفت لحظـات بدايتـي تـاني مـن الصفـر و نجاحـي مـن جديـد ..

رفضـت قـرار إننـا نرجـع و كملـت طريقـي , و لسـه هكمـل و هكمـل و هكـون أنجَـح سـيدة أعـمال في مـصر ..

الأحـلام بتتحقـق بإرادتنـا مـش بـإرادة شـخص تـاني , و صدقنـي إحنـا ممكـن نتعـب و نتوَجّـع و لكـن لـو قـرأت السـيرة الذاتيـة لأي سـيدة نجحـت في العالَـم هتكتشـف إنهـا مَـرّت بتجـارب مأسـاوية لكـن مـا بتنتهيـش ..

«السِت بتقع علشان تقوم أقوى من الأول»

فهمت بقى أنا نجحت إزاي ؟!»

* * *

(٢٧)

- أعرف اتنين سابوا بعض لأسباب ماحدش يعرفها ..

بعد فترة الولد كان بيحكي عن حبيبته اللي راحت , فقال : «ليلة إمتحانات الثانوية العامة بتاعتها قعدت معاها ساعتين علشان أذاكرلها و أراجع معاها , رغم إن كان عندي شغل و إمتحاناتي كانت شغالة في نفس الوقت لكن ماكُنتش بفكر غير في إنها لازم تنجح و خلاص ..

تاني يوم و هي داخلة الإمتحان اتصلت بيا , حسيت إن صوتها مخنوق , سألتها «مالك؟!»

زي كل البنات قالت «مافيش»

وقتها كنت مُتأكد إنها مش كويسة , فسألتها تاني «مالِك؟!»

قالت إنها متضايقة لأنها متعودة من صغرها حد يستناها بعد الإمتحان !

وقتها قعدت أضحك من السبب ده , و لقيت نفسي بلبس بسرعة و جايبلها شنطة كلها حاجات حلوة زي الأطفال ..

يمكن كنت شايفها طفلة , أو طفلتي أنا !

اتصلت بيهم في الشغل و قولتلهم إني هتأخر شوية ..

و وقفت قدام باب المدرسة وسط أولياء الأمور , كنت أنا الشاب الوحيد وسط الأهالي ..

و أول ما طلعت من اللجنة اتصلت بيا «أنا خلصت الإمتحان , هكلمك لما أروّح»

قولتلها «طيب و أنا في الشغل , لو ما ردتش على الموبايل ابعتيلي رسالة طمنيني عليكِ , المهم حد مستنيكِ؟»

قالتلي بصوت حزين «لأ , يلّا سلام»

خرجت من الباب لقيتني واقف قدامها , يومها شُفت في عينيها نظرة ما شوفتهاش في حياتي !

كنت شايفها بتضحك و ترقص و هي واقفة في مكانها , إحساس إن دي مش حبيبتك , لأ دي بنتك , إحساس إنك شايف بنتك فرحانة و مصدومة ..

قالتلي «إنتَ مجنون والله»

مسكت إيدي جامد كأن الكون كله بيحضني , و أنا شايفها مبسوطة و هي بتجُر إيدي علشان نجري ..

امممم كانت بنتي .. كانت بنتي فعلاً قبل ما تكون حبيبتي !»

- بمُناسبة الإحساس ده .. بنت بتحكي ذكرياتها القديمة , بتقول : «بعد ما علاقتي بالشخص اللي حبيته إنتهت , عرفت إنه هيتكرّم من الدولة في مجال كان نفسه ينجح فيه من زمان ..

لما عرفت الخبر ضحكت و دَمَعت ..

«ضحكت» لأني فرحت بنجاحه , أنا عارفة قد إيه هو كان بيحلم باليوم ده ..

و «دمعت» علشان وجعني منه لدرجة ما سابليش فرصة حتى إني أروح أباركله و أهنيه , أنا كنت بشوفه «ابني» و أصعب حاجة لما الأم تحزن من إبنها و تفرحله في نفس الوقت !

أخدت قرار إني مش ههتمم بالموضوع أصلاً ..

لكن يوم حفلة التكريم بتاعته لبست و رُحت القاعة , غصب عني رُحت «النهاردة فرحة ابني و حبيبي , إزاي ما اكونش موجودة في يوم زي ده؟»

فضلت واقفة بعيدة مستخبية وسط الناس , كنت مرعوبة يشوفني ..

أول ما أخد الجايزة و الناس سقفت فضلت أسقف و أنا ببكي , كنت عايزه أقولهم «ده ابني .. ده ابني وحبيبي أنا»

بكيت كتير لأني عارفة إنه تعب , و بكيت كتير لأنه قطع كل طرق الوصل بينّا !

كان غبي , ساب جوايا وجع و حاجز ما يتهدّش , و كان جدع و طيب لدرجة إني فرحتله رغم وجعي منه ..

كنت عايزه أطلع على ال stage و أضربه و أقولّه «ليه عملت كده؟ ليه وجعتني؟ ليه سيبنا بعض؟»

و بعدين أحضنه

كنت بلوم نفسي إني بحس الحاجات دي , كان ابني جدًا اللي حبيته جدًا , و حبيبي اللي بكرههُ جدًا ! «

- الخلاصة :

. حلوة العلاقات اللي بتكون مزيج بين الأب و الأم و العشّاق و المتجوزين ..

مش مُحن و لا أي حاجة , دا إحساس جميل جدًا ما يعرفهوش غير اللي حسّه و جرّبه ؛ العلاقات دي لما بتدوم بتكون شيء فريد من نوعه , شيء ما يتوصفش و لا يتحكى عنه ..

الكارثة لو النوع ده من العلاقات انتهى !

حرفيًا ممكن الطرفين ما يعرفوش يحبّوا بعد كده , ممكن حياة طرف منهم تدّمر و مشاعره كلها تموت ..

أفتكر «حسن البصري» لما وصف أصعب نهايات في الحب كان يقصد الحب ده , فقال : «أحبُّوا هَونًا ؛ فَقد أفرَطَ قومٌ في حُبِ قومٍ , فَهَلِكُوا !»

* * *

الباب الأخير

هنا تحليل بسيط ل «سيكلوجية البنت» و «إضطرابات العلاقات العاطفية» ..

فضفضة و تفسيرات لمفاهيم مُختلفة ممكن نكون مش واخدين بالنا مِنّها ..!

(١)

سيكلوجية البنت

- أ -

مافيش أصعب من إنّك تتعامل مع «بنت مِزاجيّة» ..

ممكن تعيّشك حالة فرح و سعادة ما عِشتهاش في حياتك لمُجرّد إنّك قولتلها كلمة حلوة , أو حسستها بإحساس مُعَيّن..

و ممكن تعيّشك كآبة السنين لمُجرّد إنك قولتلها كلمة ضايقتها أو عَصّبتها ..

المشكلة كمان إن ممكن في الحالتين بدون أي سبب ؛ فجأة تعاملك مُعاملة تحسسك بيها إنك مَلِك و إنك أهم و أحسن راجل في الدنيا , و تقعد تمدح و تتغزّل فيك ..

و فجأة تتحول و تحسسك إنّك مالكش لازمة في حياتها , و إنك أبعد شخصية ليها و بتكرهك و مش عايزة تشوفك ..

بيكـون عندهـا كبريـاء لدرجـة إنّـك مـش ممكـن تتخيّـل إن الإنسـانة دي بتعيّـط ..

و لمـا تظهـر ضعفهـا و تعيّـط بتخليـك تسـأل نفسـك «إزاي دي بتظهـر قويـة كـده؟»

لمـا بتعيـش حالـة في «أمـل» بتديلـك إحسـاس إن الدنيـا وردي و جميلـة و مافيـش أي مشـاكل فيهـا ..

و لما تيأس حرفيًا تعقدلك الدنيا و تخليك تقطع شرايينك ..

تتخانـق معـاك فتسـمع منهـا كلام يحـرق دمـك و يعصبـك , و عـادي جـدًا ممكـن بعدهـا بسـاعة تكلمـك تهـزر و تضحـك كأن مافيـش حاجـة حصلـت !

من أبسط كلمة ممكن تعاملك كأنك دخيل أو عدوها ..

و بكلمة صادقة تعاملك معاملة ما بتعاملهاش لنفسها !

عايـزاك دايمًـا إنـت القائـد و المسـؤول عنهـا , لكـن مـا بتحبّـش إحسـاس الأمـر و السـيطرة , و لازم هـى كـمان تمسـك زِمـام الأمـور و تكـون المسـؤولة !

- تقريبًـا الراجـل الـلي بيحـب البنـت المزاجيـة دي بيكـون محتـاج «صـبر أيـوب» , إلّا لـو هـو كـمان زيّهـا , فالموضـوع بيكـون أهـوَن شـوية ..

كمان لو إتجوزت بنت من دول إعرف كويس إنك مهما بقى عندك عيال لازم تعاملها على أساس إنها بنتك الأولى , علشان في الغالب الشخصية دي بتكون مجنونة لدرجة إنها ممكن تغير عليك من أولادكم !

رغم كل الجنان و اللغبطة و التصرفات المنطقية و الغير منطقية اللي بتعملها , لكن حقيقي البنت دي بتكون أطيب و أحن و أجدع شخصية ممكن تعرفها في حياتك , لكن ده لو عرفت تتعامل معاها !

و عمومًا ؛ «كاظم الساهر» اختصر شخصيتها لما قال لحبيبته في أغنية «ما الحل؟» :

«ما الحل يا مشكلةيا مُدللة ما الحل؟ ما الحل يا مُشاغبة يا مُتعبة ما الحل؟ تتسرعين فتغضبين فتندمين فتطلبين مغازلاتي!!»



«البنت العنيدة» ما بتحبّش الصوت العالي , بترفض إن شخص يأمرها أو يملي شروطه عليها حتى لو أقرب الناس ليها !

ما عندهاش مانع تتخلى عن أي علاقة إجتماعية في سبيل حُرّيتها ..

شخصية «سي السيد» مش بتمشي معاها إطلاقاً !

أحلامها خط أحمر مش بتقبل شخص يعطلها عن تحقيقها أيًا كانت صفته في حياتها ..

عندها قدرة فائقة في المناقشة و تقييم و إدارة الأمور بجِدّية و عقلانية , و ده اللي ممكن يتسبب في فجوة مع الراجل المصري , لأنه دايمًا بيحب يسمع «سَمَعًا و طاعة» !

الكلام الحلو مع الشخصية دي مهم , لكن مش الأهم بالنسبة لها , لأنها زي ما بتحتاج للكلمة الطيبة بتحتاج أكتر لكلام و أفعال تشجعها على مواصلة تحقيق أحلامها و طموحاتها , خصوصًا لو كمان مُثقفة هتكون محتاجة شخص بيعرف إزاي يتناقش و إمتى يكون هو القائد و العقل المسؤول , و إمتى يعتمد عليها و يحملها المسؤولية , و مش هيكون سهل أبدًا إنه يعرف يكذب عليها أو يخدعها ..

الحب مهم , لكن مش حياتها كلها هتكون «بحبك , وحشتيني» هى غصب عنها بترفض و تمل من الطريقة دي ..

أحلامك معاها ما ينفعش تقتصر على أسرة و بيت و شكرًا على كده , لأ ؛ لازم تحلم معاها بالحياة الحقيقية , بالسفر , بالنجاح , بمنصات التتويج , بكيانها و قيمتها في الحياة عمومًا ..

جائز شخصيتها قوية , لكن لو عرفت تستوطن عقلها قبل قلبها يبقى إنت عايش مع شخص مُتكامل بنسبة كبيرة !

«نبال قندس» وصفتها و قالت : «لا تخف من الإرتباط بإمرأة قوية , فقد تكون هى جيشك الوحيد» ..

* * *

- ج -

لازم تكون حَذِر و إنتَ بتتعامل مع «البنت المُثقفة» !

في الغالب طبيعة البنت اللي بتقرأ دي أصعب شخصية ممكن تكذب عليها , لأنها قرأت و حفظت كل طُرُق الكذب و التمثيل , فلازم تتعامل معاها بِتلقائية و صِدْق علشان ما توصلش معاها لطريق مسدود !

كمان في الغالب تقييمها للأمور المصيرية في الحياة بيكون صح , و لازم تحترم و تقَدّر نَظرتها دي , هي اتعلمت المناقشة و قرأت إزاي تعبر عن رأيها و حريتها ؛ فَلَو إنتَ شخص من إخوانّا اللي بيرفضوا مبدأ المناقشة بين الراجل و السِت أو من نوعية «لأ , علشان أنا عايز كده و خلاص» يبقى علاقتك بيها مصيرها الفشل مهما طالت ..

مش منطقي هتتنازل عن مبادئها و ثقافتها في سبيل علاقة هتتحول فيها من إنسانة بتتناقش و بتتكلم لإنسانة بتقول «طيب و حاضر» !

في مسألة الغيرة بقى ؛ لما تقولك «ابعد عن دي» ماينفعش تعتبر الموضوع قلة ثقة أو غيرة بنات , كل الفكرة إن البنات عمومًا ليهم نظرات في بعض إنتَ كراجل ما تفهمهاش و لا تستوعبها , ما بالك بقى الطبيعة دي مع ثقافتها و وعيّها !!

كـمان ماتعتبرهـاش مجنونـة لـو لقيتهـا مُكتئبـة بسـبب شـخصية ماتـت في الروايـة الـلي بتقرأهـا أو اتضايقـت مـن نهايـة قصـة مُعيَنـة , عـادي يعنـي هـى حسّاسـة شـوية ..

و لـو لقيتهـا بتتصـل بيـك السـاعة ٤ الفجـر تحكيلـك عـن بطـل أو بطلـة الروايـة الـلي بتقرأهـا حـاول تتمالـك أعصابـك و تسـمع بإهتـمام و تشـاركها نفـس الإحسـاس «عـادي هتاخـد ثـواب و ربنـا يصـبرك يـا حبيبـي» , علشـان ممكـن تنكـد عليـك لـو سـخرت مـن دموعهـا أو اعتـبرت بُكاهـا ده هيافـة !

في الغالـب أفضـل شـخصية تهتـم بمظهرهـا مـن الأسـاس هـى الشـخصية الـلي بتقـرأ , لكـن ده مـا يمنعـش إنـك لازم تشـيد و تغـازل ده .ي مـا بتشـيد و تهتـم لرأيهـا و أفكارهـا علشـان مـا تحسسـهاش إنـك بتتعامـل مـع مكتبـة مُتحركـة !

و ياريـت مـا تسـتغربش إن ممكـن تلاقـي في شـنطتها أحـدث منتجـات ال makeup مـع أجـدد روايـة في السـوق , عـادي يعنـي !

كـمان القـراءة بتأثـر عـلى أحلامهـا و طموحاتهـا , مـا تسـتعجبش لو لقيتهـا بتقولّـك «عايـزة شـهر العسـل في جُـزُر المالديـف» أو «عايـزة أطلـع مغامـرة في غابـات كينيـا و جنـوب افريقيـا» !

هـى مـا لسـعتش لأ , هـى بـس مـن القـراءة أصبحـت شـخصية غـير تقليديـة حتـى في أحلامها ..

سيبك من دا كله بقى و إفهم إنك لو مُرتبط بشخصية بتقرأ فإنت مُرتبط بإنسانة عاقلة و مجنونة و قوية و بتتأثر بسرعة مع عاطفة زيادة شوية مع قوة شخصية في الأمور الجادة ..

و لو طلعت مِزاجية مع كل ده فربنا يعينك و يصبرك !



(٢)

«إضطرابات العلاقات العاطفيّة»

- أ -

- مراحل الخوف في العلاقات -

«المرحلة الأولى»

إنــك تخـاف مــن الــكلام الحلــو , تبعــد عــن أي شــخص بيحــاول يهتــم بيـك أو يقـرّب منــك , دايمًـا شـايف أي شـخص بيقـرّب منــك ده هيأذيـك أو يوجعـك , و إن الكلمـة الحلـوة الـلي بيقولهالـك مخبيّـة وراهـا السّـم الفتّـاك الـلي هيفسـد الـلي باقـي مـن مشـاعرك و يفتّـك بشـوية الحاجـات الـلي باقيـة منـك مـن تجـارب العلاقـات السـابقة ..

في الغالـب الشـخص ده بيبقـى لسـه مـا وقعـش في غـرام شـخص مُعـين , لكـن هـو بيخـاف مـن كل النـاس عمومًـا , و ده شيء غصـب عنـه بيحصـل نتيجـة التراكـمات..!

«المرحلة الثانية»

شخص مُعين بيبدأ يستولى على جزء كبير من تفكير الشخص الخايف ده , و تبدأ لعنة الإرتباط و المسؤوليات تطارده , فيخاف إن الشخص ده يسيطر عليه و يسجنه و يكبت حريته , كذلك إن هو يتحمّل مسؤولية شخص و هو مش عارف يتحمّل مسؤولية نفسه أصلاً , مع إحساس دائم إنه مُقصّر في حقّه لأنه مُتأكد إن ما عندهوش طاقة يقدمها لأي شخص ..

فغصب عنه بيبدأ يبعد رغم الصراع اللي جواه إنه حتى مش قادر يبعد , دي مرحلة مُفترق الطرق , اللي هى «أنا مش عايز أبعد و مش عايزك تقرب , مش عايز وجوظك لكن محتاجلك جنبي»

في الغالب الشخص ده بيكون محتاج حد يقرب منه بالعافية , و يشدّه بالعافية , حد يطمنه و يقتحم العتمة اللي جواه دي بدون إستئذان ..!

«المرحلة الثالثة»

أصعب مرحلة ممكن الإنسان يمُر بيها في العلاقة !

خلاص إنت حبيت شخص مُعين لا إنت هتتحمّل غيابه و لا انت عارف تمنع نفسك انك تحبه أكتر ..

بيبـدأ هَـوَس جـوّاك كل مـا تحـاول تهتـم بيـه «هيزهـق منـك , هيزهـق مـن إهتمامـك ده»

كل مـا تحـاول تقـرب زيـادة شـوية و تحكيلـه و تشـاركه همّـك و حياتـك تسـمع جـواك صـوت «مـا تقرّبـش أكـتر مـن كـده , مـا تبقـاش حِمْـل و عِـبء عليـه»

بتسـتمر المُعانـاة مـع لعنـة المـاضي بأحداثـه و نهاياتـه المأسـاوية , و تتخيـل مـع كل مشـكلة إنـه هيبعـد و تبقـى دايمًـا شـايف إن خـلاص العلاقـة انتهـت عـلى كـده !

في الغالـب الشـخصيّات دي بتكـون ضعيفـة جـدًا لمـا بتغـرق في الحـب , بتكـون محتاجـة فعـلاً حـد يطمنهـا و يثبتلهـا إن مهـما حصـل مافيـش نهايـة مأسـاوية هتحصـل , حـد يتعامـل معاهـا عـلى أسـاس إنهـم أطفـال خايفـين مـن كل النـاس الـلي حواليهـم , خايفـين حتـى مـن بكـرة !

دول عايزيـن يتطمنـوا و بـس , لكـن يتطمنـوا بأفعـال و كلام , مـش كلام و بـس ..!

* * *

- إنتَ ما ارتبطتش ليه؟!-

السؤال ده من أسخف الأسئلة اللي ممكن تتسأل لأي شخص سواء ولد أو بنت , السؤال على قد ما هو بسيط و إجابته ممكن نختصرها بكلمتين أو تلاتة , لكن الآثار النفسية اللي بيتسبب ليها السؤال ده ماحدش بيحس بيها غير الشخص نفسه ..

أكيد ماحدش حابب يعيش حياته من غير حُب عاطفي , حتى اللي بيقولوا مش عايزين نحب هما أكتر ناس نفسها تحب , لكن رفضهم ممكن يكون بسبب تجارب سابقة أو يكون بسبب الخوف من الحُب عمومًا !

مُضحك جدًا إن دلوقتي الشخص اللي مش مُرتبط أصبح هو الشخص الغريب وسط أي مجموعة , ده إن لم يكُن منبوذ أصلاً ..

الموضوع ببساطة إن إنتشار ال relationship أصبح موضة , و أي حد ممكن يرتبط و يدخل في علاقة و العلاقة تنتهي , فيدخل في علاقة جديدة , و هكذا ..!

و كأن الموضوع لعبة أو سباق !

سطحية نظرتنا للحب بتخلي الناس كلها فاكرة إن الإرتباط ده أسهل شيء , و أصبح شيء عادي إنك تلاقي أطفال مُرتبطين و عايشين قصة حب مع إنهم مش عارفين يتحملوا مسؤولية نفسهم أصلاً !

الحب زي ما هو شيء جميل و مُمتع و بيدّي لَـذّة و مُتعة للحياة , لكنه مسؤوليات علشان الحب ده يكمّل و يبدأ بداية جديدة بالزواج , مسؤوليات على الراجل و على البنت سواء إجتماعية أو ماديّة أو غيره ..

مسؤوليات نفسية , صعوبة أختيار شخص هتكمّل معاه حياتك أو ناوي تكمّل معاه حياتك , شخص هيكون جزء في يومك , شخص هيشاركك حاجات كتير و هيساعدك في كل حاجة ؛ و إمّا إنه يدفعك بقوة للحياة و لتحقيق الأهداف اللي عايز تحققها , أو إنّه يكون سبب في تدميرك ..

كذلك واجباتك و إستيعابك لتفكيرُه , و دورك في حياته , و الطاقة اللي إنت هتقدمهاله علشان علاقتكم تكتمل بالنجاح ..

الحُب مش مجرد علاقة !

في الزمن ده الحُب عبارة عن كام خروجة على هدية على relationship على الفيسبوك , و مع أول مشكلة بتنتهي العلاقة ؛ و بعد فترة كل واحد يدخل في علاقة تانية و الحياة تستمر ..

ده مش حُب من الأساس , دي مشاعر مُراهقة غير مسؤولة , ما ينفعش نصنفها تحت مُسمّى الحُب !

الحُب محتاج عقل و تفكير مع العاطفة , محتاج نضوج فكري علشان العلاقة تكمل لغاية آخر يوم في عُمرنا ..

كل ده بيفكر فيه الشخص اللي مش مُرتبط , اللي أكيد بيحلم بالحُب , و بإنّه يعيش قصة حُب جميلة و صادقة , و يعيش كل مشاعر الحُب بالمُر و الحلو اللي فيها ..

و هو ده كل اللي مش بيعرف يقوله و لا بيعرف يعبّر عنه , فبيختصر إجابة السؤال ده بكلمتين و السلا م , لكن الإجابة المُقنعة بالنسبة لي لما حد بيسألني «إنت ليه مش مُرتبط؟!»

بَرُد بكل ثقة : «لسه ما نضجتش بالشكل الكافي اللي يخليني أرتبط بشخص» ..

• • •

الخاتمة

مِـنْ بـين كل العلاقـات مـا شـوفتش أصـدق مـن علاقـة الإنسـان بنفسـه !

المكسَـب و الخسـارة شيء وارد حتـى في الإشـخاص , العَـوَض أوقـات بيكـون لـه دور في حياتنـا ؛ لكـن فيـه خسـارة واحـدة حتـى العَـوَض بيعجَـز قدامهـا, خسـارتك لنفسـك مسـتحيل تتعَـوَّض مهـما حصـل ..

فسَلامًا لأولئِكَ , أصحاب الخسارة الكارثية ..!

الفهرس